بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت

كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة

قسم اللغة العربية

رسالة ماجستير بعنوان

الاحتجاج لقراءات قرآنيّة منتقدة

Proofs of Criticized

Quranic Recitations

إعداد الطالب

إبراهيم محمد مكيد الخوالدة

الرقم الجامعي

(1520301018)

إشراف الأستاذ الدكتور :

زيد خليل فلاح القرالة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

2018م

تفويض

أنا الطالب : إبراهيم محمد مكيد الخوالدة ، أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم ، حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع :.....

التاريخ:.....

إقرار

أنا الطالب : إبراهيم محمد مكيد الخوالدة الرقم الجامعي: ١٥٢٠٣٠١٠١٨

تخصص: اللغة العربية وآدابها كلية: الآداب والعلوم الإنسانيّة

أقر بأنّني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي الموسومة بعنوان:

الاحتجاج لقراءات قرآنيّة منتقدة

Proofs of Criticized

Quranic Recitations

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل و الأطاريح العلمية. كما أنني أُقر بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فأنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرّج مني بعد صدورها دون أن يكون لي الحق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب..... التاريخ: / /

ج

قرار لجنة المناقشة

الاحتجاج لقراءات قرآنيّة منتقدة

Proofs of Criticized

Quranic Recitations

إعداد الطالب

إبراهيم محمد مكيد الخوالدة

1520301018

إشراف الأستاذ الدكتور

زيد خليل فلاح القرالة

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
أ.د زيد خليل فلاح القرالة	مشرفاً	
أ.د علي حسين البواب	عضواً	
د. سعيد جبر أبو خضر	عضواً	
أ.د منير تيسير الشطناوي	عضواً	

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة آل البيت

نوقشت وأوصي بإجازتها / تعديلها / رفضها بتاريخ / / 2018

شكر وتقدير

الشكر لله الذي تفضّل وأنعم وأعطى وتكرّم وأعانني على كتابة هذه الرسالة التي لم تكن لتخرج على هذه النّحو لولا توفيقه , فله الحمد في الأولى وفي الأخرى , وانطلاقا من حديث النبي – صلّى الله عليه وسلّم - (مَنْ لا يَشْكُر النّاسَ لا يَشْكُر اللهَ) فإنّني أتقدم بالشكر والثناء لشيخي الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصا ئحه وأخذ بيدي في طريق البحث العلمي الأستاذ الدكتور زيد خليل فلاح القرالة , فأسأل الله أنْ يعظم له الأجر والمثوبة وأنْ يرفع درجته في الدنيا والآخرة .

والشكر موصول إلى هيئة التدريس في قسم اللغة العربية في جامعة آل البيت الذين لم يتوانوا يوما في بناء شخصيّتي العلميّة وكانوا شاحذين لهمّتي وكذلك أعضاء لجنة المناقشة الذين أثْرَوْا الرّسالة بعلمهم فلهم عظيم الامتنان .

أمّا والدايَ فعبارات الشكر تتقاصر أمام جلالة عطائهما ... فأسأل الله أن يمدّ بأعمارهما وأن يحسن خاتمتهما وأن يرحمهما كما ربّياني صغيرا .

كما أشكر كلّ من ساعدني في هذا العمل ولو بدعوة صادقة بظهر الغيب .

إهـــــــــــداء

إلى سدنة الحروف وعشّاق العربيّة

إلى من يقفون على ناصية الكلمات

إلى والديّ برّا بهما كما أمر الله

الفهرس

تفويض ..... ب
اقرار ..... ج
قرار لجنة المناقشة..... د
شكر وتقدير..... ه
إهـــــــــداء ..... و
الفهرس ..... ز
ملخص الدراسة بالعربيّة..... ط
المُقَدّمة 1
التّمهيد..... 3
الفصل الأول الاحتجاج لقراءات قرآنية منتقدة نحويا..... 23
المبحث الأوّل: حذف العلامة الإعرابيّة 24
المبحث الثاني : عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور..... 57
المبحث الثالث : الفصل بين المضاف والمضاف إليه 77
المبحث الرابع : الممنوع من الصرف 96
الفصل الثاني الاحتجاج لقراءات قرآنية منتقدة صوتيّا وصرفيّا..... 125
توطئة :..... 126
المبحث الأول : الهمز بين التحقيق والتسهيل..... 127
المبحث الثاني : التقاء الساكنين..... 142
المبحث الثالث هاء الكناية 152

المبحث الرابع :الاختلاف في حركة ياء المتكلم 161
الخاتمة :..... 171
Abstract 172
فهرس الآيات 173
المصادر والمراجع..... 184

ملخص الدراسة بالعربيّة

الاحتجاج لقراءات قرآنيّة منتقدة

Proofs of Criticized

Quranic Recitations

إعداد الطالب :

إبراهيم محمد مكيد الخوالدة

إشراف الأستاذ الدكتور :

زيد خليل فلاح القرالة

يتلخص البحث بدراسة القراءات القرآنية المنتقدة نحويّا وصرفيّا وصوتيّا والاحتجاج لها وذلك من خلال ذكر أقوال المانعين للقراءة ودراسة هذه الأقوال وعرض آراء المجيزين للقراءة ثم ذكر الشواهد من مصادر الاحتجاج المعروفة عند العرب من شعر وقرآن وحديث ونثر ثم توجيه القراءة معتمدا في ذلك على السّماع والقياس .

وقد قامت الدراسة على فصلين كان الأوّل منها الاحتجاج لقراءات قرآنيّة منتقدة نحويّا واشتمل على أربعة مباحث الأول منها : حذف العلامة الإعرابيّة , والثاني : عطف الظاهر على المضمر المجرور , والثالث : الفصل بين المضاف والمضاف إليه , والرابع : الممنوع من الصّرف , والفصل الثاني : الاحتجاج لقراءات قرآنية منتقدة صوتيّا وصرفيّا , واندرج تحته أربعة مباحث , الأوّل : الهمز بين التّحقيق والتسهيل ,

والثاني : التقاء السّاكنين , والثالث : هاء الكناية , والرّابع : الاختلاف في حركة ياء المتكلّم . وقد خلص البحث إلى عدة نتائج أهمّها : ردّ النحاة للقراءة إذا خالفت أقيستهم النحويّة ولو كانت متواترة وأنّ النحاة قد قبلوا الوجوه الشائعة في اللغة وردّوا الوجوه غير الشائعة معتمدين في ذلك على الكثرة وأنّ القراءات المتواترة قد صحّت سماعا وتلقّتها الأمّة بالقبول فلا يقبل تلحينها وأنّ تلحين القراءات لم يقتصر على مدرسة دون أخرى .

الكلمات المفتاحية :

(قراءة , تلحين , الاحتجاج , منتقدة)

المُقَدّمة

الحمد لله رب العالمين , والعاقبة للمتقين , والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد ابن عبد الله الأمّي الأمين , وعلى آله وصحبه أجمعين , وبعد :

إنّ القراءات القرآنية تعدّ رافدا من روافد الدرس اللغوي وقد أوجدت حراكا لغويّا في حقول اللغة جميعها نحويّا وصرفيّا وصوتيّا ودلالة وقد كان موقف اللغويين منها غير متّسق في باب الاحتجاج فقد كان كثير منهم يقبلون القراءة إذا توافقت مع قواعد العربيّة ويرفضون القراءة إذا ما خالفت تلك القواعد , بل إنّ بعضا منهم لا يتورّع في تخطئة القراءة ورفضها وردّها ولو كانت سبعيّة صحيحة , وتقديم ما روي عن العرب من الشعر والنثر على تلك القراءة وإذا ما ورد عن العرب ما يوافق تلك القراءة ويخالف المشهور فيحملونه على الضرورة والشذوذ ومنع القياس عليه .

إنّ ردّ القراءات القرآنية ورفضها من قبل بعض اللغويين كان دافعا لي للاحتجاج لها بعد أن وجّهني شيخي وأستاذي الدكتور زيد القرالّة إلى هذا الموضوع , وبعد الوقوف على ظاهرة التخطئة أقول : إنّ من اللغويين من لم يكن منصفا في تخطئة القراءات بل إنّ بعضهم كان يصف القراءة المخالفة لما يعرفه من وجه لغوي بأوصاف فيها جرأة وإنّ كثيرا من القراءات التي ردّوها جمعت لها من الشواهد ما يفوق شواهد بعض القواعد التي ارتضاها النّحاة , بالإضافة إلى أنّ الأصل بالقراءة مادّة لغويّة ثبتت سماعا عمّن ثبتت عصمته فهي مُحكّمَة على النّحو والقواعد اللغوية تتبع لها وقد جعلت عنوان الدراسة " الاحتجاج لقراءات قرآنيّة مُنْتقدَة " .

وتكمن أهميّة الدّراسة بجمع عدد من الشواهد للقراءات القرآنية المردودة , ودراسة آراء المانعين للقراءة والمجيزين لها وتوجيهها بما يجمع بين الدرس اللغوي القديم والحديث .

وقد حملني على اختيار هذا الموضوع عدّة أسباب منها : جمع أكبر قدر ممكن من الشواهد في عمل مستقل للقراءة المردودة وتضارب آراء بعض اللغويين في الحكم على القراءات القرآنيّة .

واعتمد الباحث على المنهج الوصفي الاستقرائي ثم المنهج التحليلي وذلك لأنّ طبيعة العمل تحتاج المنهجين ويقوم عمل الباحث على جمع بعض القراءات القرآنية المردودة والمُخطّئة وعرض آراء العلماء الذين ردّوا هذه القراءة وأسباب ردّ القراءة ثم ذكر آراء المُجيزين لها ويعمد الباحث إلى مناقشة تلك الآراء وذكر الوجه اللغوي لتلك القراءة وتوجيهها وعرض الشواهد من مصادر الاحتجاج اللغوي المختلفة وبيان رأي الباحث في ذلك .

أمّا عن بنية الدراسة فقد كانت في تمهيد وفصلين ويندرج تحت كلّ فصل أربعة مباحث ومن ثم خاتمة .

التّمهيد : عرضت فيه الدراسة بشكل موجز للاحتجاج اللغوي من حيث التعريف ومصادر الاحتجاج اللغوي وظاهرة الاحتجاج لقراءات وظاهرة الانتقاد للقراءات , والقراءات لقرآنيّة من حيث النّشأة والشّروط .

الفصل الأوّل : اختص هذا الفصل بالاحتجاج للقراءات القرآنية المنتقدة نحويّا واندرج تحت هذا الفصل أربعة مباحث , الأوّل : حذف العلامة الإعرابيّة , والثاني : عطف الظاهر على المضمر المجرور , والثالث : الفصل بين المضاف والمضاف إليه , والرابع : الممنوع من الصّرف .

الفصل الثاني : الاحتجاج لقراءات قرآنية منتقدة صوتيّا وصرفيّا , واندرج تحته أربعة مباحث , الأوّل : الهمز بين التّحقيق والتّسهيل , والثاني : التقاء السّاكنين , والثالث : هاء الكناية , والرّابع : الاختلاف في حركة ياء المتكلّم .

الخاتمة : يتناول فيها الباحث النتائج التي توصّلت إليها الدّراسة ومن ثم التوصيات التي يوصي بها الباحث .

الدراسات السابقة :

1. مطاعن اللغويين والنحويين في القراءات السبع جمعا ودراسة وتحليلا , خلود بنت طلال , رسالة دكتوراة , جامعة أم القرى , السعودية , 1434هـ .

2. تلحين النحويين للقراء , الدكتور ياسين جاسم المحيميد , مؤسسة الريان , الطبعة الأولى , 1426هـ .

3. موقف النحاة من الشاهد النحوي في القراءات القرآنية بين القبول والرفض , الدكتور زيد القرالة ,مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانيّة , الجزائر ,ع 18, 2017 .

4. الاحتجاج للقراءات القرآنية , سامي عبد الله الجميلي , مجلة الأستاذ , ع : 201, 1433 هـ - 2012م .

التّمهيد

تعددت الأسباب التي دعت اللغويين إلى التقعيد النحوي ويعد اللحن من أبرز تلك الأسباب , وذلك بسبب اتّساع الرقعة الإسلامية وتداخل الأجناس داخل الدولة مما يؤدي إلى فساد الألسن والتأثر والتأثير بالشعوب الأخرى وقد احتاج الناس إلى قواعد معيارية يميز بها العامة الصواب من اللحن فكان ذلك باعثا على تقعيد النّحو والاحتجاج له .

وقد عرضت في هذا التمهيد للاحتجاج اللغوي في - الجزء الأول - مبينّا مفهومة لغة واصطلاحا , والبواعث على تقعيد النحاة للغة , ومن ثم فقد عرضت مصادر الاحتجاج من القرآن الكريم الذي يعد نموذجا عاليا في الفصاحة يقول الراغب الأصفهاني :" ألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب وواسطته وكرائمه

وما عداها كالقشور والنوى " (1) وتطرقت إلى حجيّة القرآن في الاستشهاد وأنّ جمعا من النحاة كانوا من القراء . وانتقلت بعد ذلك للحديث النبوي وذكرت انقسام العلماء حياله في الاسشهاد بين مانع ومجيز مع ذكر علل المانعين ثم تحدثت عن حجيّة كلام العرب شعرا ونثرا وعن القبائل التي أُخِذَ عنها والقبائل التي لم يؤخذ عنها مع ذكر سبب عدم الأخذ .

أما الجزء الثاني من التمهيد فقد عرضت فيه الاحتجاج للقراءات مبيّنا المفهوم الاصطلاحي مع ذكر أبرز كتب الاحتجاج للقراءات والتسلسل الزمني لبداية الاحتجاج للقراءات الذي بدأ منذ عهد النبي – صلى الله عليه وسلم - وختمت بالحديث عن دوافع الاحتجاج للقراءات القرآنية .

وفي الجزء الثالث عرضت لظاهرة انتقاد القراءات وأنّها ابتدأت في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – واستعرضت التاريخ الزمني للظاهرة ومن كانت له الأوليّة في التخطئة من الكوفيين والبصريين ثم بسطت بعد ذلك أسباب تخطئة القراءات وذكرت بعض آراء العلماء المانعين والمجيزين للمفاضلة بين القراءات والرأي الذي يتبناه الباحث في ذلك .

وفي الجزء الرابع عرضت لنشأة القراءات مبيّنا مفهوم القراءات من حيث اللغة والاصطلاح وذكرت المراحل التي مرّت بها القراءات والشروط التي ارتضاها العلماء للقراءة الصحيحة من حيث موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه وموافقة الرسم العثماني وصحة السند .

أولا : الاحتجاج اللغوي

إنّ الاحتجاج في اللغة العربية يعدّ مسألة مركزية , فهو يعبّر عن اللغة المعياريّة والنموذج المقيس للسلامة من اللحن , وقد تنوعت المصادر التي استقى منها اللغويون في إثبات معيارية اللغة ما بين القرآن وكلام العرب شعرا ونثرا ولكنّهم لم يكونوا منضبطين في الإطار الزماني والمكاني .

(1) الراغب الأصفهاني , الحسين بن محمد , المفردات في غريب القرآن , تحقيق : صفوان عدنان الداودي , دار القلم – الدرر الشامية , دمشق بيروت , ط1 , 1412هـ المفردات , ص : 55

الاحتجاج لغة : افتعال من الحج وهو القصد مصدر احتجّ , أي قدم حجة , والحجة : " الدليل والبرهان " واحتجّ بالشيء : "اتخذه حجة " (1) قال الأزهري :" الحجة : الوجه الذي يكون فيه الظفر عند الخصومة ....يقال : حاججته أحاجّه حجاجا ومحاجة حتى حججته , أي غلبته بالحجج , التي أدليت بها "(2) وقال الكفوي : " وما ثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان يسمى بينة ومن حيث الغلبة به على الخصم يسمى حجّة "(3)

اصطلاحا : " اثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة " (4)

وقد عرّفه محمد اللبدي أنّه :" الاستدلال بأقوال من يحتجّ بهم في مجال اللغة والنحو وهو يرادف في هذا الاستشهاد ويقابله التمثيل " (5)

كما عرف الاستشهاد أنّه : " الاحتجاج للرأي أو المذهب , أي أن يأتي النحوي لما يقول بشاهد شعري أو نثري من القول المعتمد الموثّق ليؤيده به أو يدعمه "(6).

ولما فتحت الأمصار ودخل الأعاجم في الإسلام واختلط لسانهم باللسان العربي الفصيح كان ذلك مدعاة لظهور ما يسمى بالاحتجاج لخوفهم على اللغة من الضياع إثر اختلاط أهلها بالأعاجم (7)

---

(1) ابن منظور , لسان العرب , (حجج) , دار صادر , بيروت , ط3 , 1414هـ .
(2) الأزهري , أبو منصور , تهذيب اللغة , (حجج)
(3) الكفوي , أيوب بن موسى الكليات , تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري , مؤسسة الرسالة – بيروت , ص : 406
(4) الأفغاني , سعيد , في أصول النحو , المكتبة الإسلامية , بيروت , 1987م, ص : 60
(5) اللبدي , محمد سمير , معجم المصطلحات النحوية والصرفية , ط2, بيروت , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر , 1406هـ - 1986, ص: 61
(6) المرجع السابق , ص : 119
(7) الأفغاني , محمد سعيد , في أصول النحو , ص: 6 وانظر: محمد الرفوع , الاحتجاج بالشاهد الشعري في المسائل النحوية لابن الأنباري في كتابه الإنصاف , رسالة ماجستير , جامعة مؤتة , ص: 15

ولحماية لغة أفراد الأمة من اللحن وحصانتهم منه لأنّ تفشي اللحن من شأنه أن يقيم حاجزا بين اللغة الموحدة (1) وكذلك حماية للغة العربية من أن تتأثر باللغات الأخرى لدخول أهلها بالإسلام ولذلك يقول أبو بكر الزبيدي :" ولم تزل الأئمة من الصحابة الراشدين ومن تلاهم من التابعين يحضّون أولادهم على تعلم العربية وحفظها والرعاية لمعناها إذ هي من الدين بالمكان المعلم فيها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه وبها بلغ رسوله عليه السلام طاعته وشرائع أمره ونهيه وكذلك كانوا يحضّون على رواية الشعر الذي هو حكمة العرب في جاهليتها وإسلامها وديوانه الذي أقامته مقام الكتاب فكانوا ينشدون الشعر في مجالسهم ويتذاكرونه عند محافلهم "(2)

ولقد عمد اللغويون إلى القرآن الكريم فجعلوه مصدرا من مصادر الاحتجاج , يقول السيوطي : " أما القرآن فكل ما ورد أنّه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم آحادا ام شاذا وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالجمع على وروده وما خالف القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه نحو (استحوذ)" (3)

ويقول الحلواني عن الاحتجاج بالقرآن :" إنّ النحاة كانوا يتحرون البيئات الفصيحة التي يسمع فيها الكلام الفصيح ثم إنّنا نلاحظ أنّ معظم مقرئي القرآن نحاة كابن أبي اسحاق الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء , وعيسى بن عمرو والكسائي إنّ الظواهر القرآنية وهي نزول القرآن على سبعة أحرف جعلت النحويين على اتساع من أمرهم في الاستشهاد بالقراءة التي كان يقرأ بها غيرهم فسيبويه والخليل يحتجون بقراءة أهل البصرة وقد يحتجون بقراءة أهل الأمصار كقراءة ابن مسعود وكذلك الحال بالنسبة لنحاة الكوفة فهم يحتجون بقراءة الكسائي وحمزة وقد يحتجون بقراءة أهل البصرة والشام ومكة "(4)

---

(1) محمد خان , أصول النحو العربي , مطبعة جامعة محمد خيضر , سكرة , 2012, ص : 29-30

(2) أبو بكر الزبيدي الأندلسي , طبقات النحويين واللغويين , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف , مصر , ط2, ص: 12, وانظر : محمد الرفوع , , الاحتجاج بالشاهد الشعري في المسائل النحوية لابن الأنباري في كتابه الإنصاف , رسالة ماجستير , جامعة مؤتة , ص : 15

(3) السيوطي , الاقتراح في أصول النحو , تحقيق : محمود الفجال , مطبعة الثغر , السعودية , ط1 , 1409هـ , ص: 152

(4) الحلواني , محمد خير , أصول النحو العربي , مكتبة الاطلس , الرباط , 1981م , ص : 33- 34

أما الحديث النبوي فقد كان مدار خلاف في الاحتجاج به فمنهم من يرى أنّه يحتج به ومنهم من يرى أنّه لا يحتج به , وقد نقل السيوطي عن أبي حيان الأندلسي في شرح التسهيل قوله :" ما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذا الطريق أي طريق الاستشهاد بالحديث النبوي, فلم يفعل ذلك أئمة النّحويين من البصريين والكوفيين وإنّما تركوا ذلك لعدم وثوقهم أنّ ذلك لفظ الرسول – صلى الله عليه وسلم – وإنّما كان الترك لسببين :

أحدهما : أنّ الرواة جوزوا النقل بالمعنى .

ثانيهما : أنّه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث ؛ لأنّ كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك "(1)

وقد احتج ابن مالك بالحديث النبوي خاصة على لغة (أكلوني البراغيث) بحديثين صحيحين .(2)

وكان كلام العرب شعره ونثره من مصادر الاحتجاج فقد بين السيوطي أنّه يحتج بكلام الفصحاء المشهود لهم بالفصاحة وذكر القبائل التي أخذ عنها والقبائل التي لم يؤخذ عنها معلّلا سبب عدم الأخذ وفي هذا ينقل عن الفارابي قوله ": قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمّى (بالألفاظ والحروف) كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعًا وإبانة عمّا في النفس ، والذين عنهم نقلت اللغة وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي من بين القبائل العربية : وهم قيس , وتميم , وأسد فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه , وعليهم اتّكل في الغريب , وفي الإعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين وبالجملة فإنّه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاوزت سائرالأمم الذين حولهم ؛ فإنّه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من إياد ؛ لمجارتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون في صلاتهم بالعبرانية ولا من نمر فإنّهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية

(1) السيوطي , الاقتراح , ص: 157
(2) المرجع السابق : ص:97

ولا من بكر لمجاورتهم للنبط والفرس ولا من أزد عُمان لمخالطتهم للهند والفرس ولا من أهل اليمن أصلا لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم لتجار الأمم المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز ؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم "(1)

وقد كان اللغويون يجمعون الأشعار للقبائل المعروفة بالفصاحة ويتأكدون من نسبتها وكانت قريش صاحبة الريادة في القبائل المعروفة بالفصاحة فقد قال ابن فارس : " أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أنّ قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة وذلك أنّ الله جلّ ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمد – صلى الله عليه وسلم – فجعل قريشا قطان حرمه وجيران بيته الحرام وولاته فكانت وفود العرب من حجّاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج ويحتكمون إلى قريش في أمورهم وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروه من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب ألا ترى أنّك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفية قيس ولا كشكشة أسد ولا كسكسة ربيعة ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس في مثل قولهم (شعير وبِعير) " (2)

لكن نرى بالمقابل أنّ النحاة لم يلتزموا بنص أبي نصر الفارابي , فقد نقل ابن مالك لغة لخم وخزاعة وقضاعة ولذلك لامه أبو حيان بقوله " ليس هذا من عادة أئمة هذا الشأن . (3)

ومن لطيف القول أنّ السيوطي نقل عن عز الدين بن عبد السلام أنّ العربي المحتجّ بكلامه لا تلزمه العدالة وإنّما تكون شرطا للراوي ولذلك اسشهدوا في العربية بأشعار الجاهليين وهم كفار (4)

---

(1) السيوطي , الاقتراح , ص : 100-104

(2) ابن فارس , أحمد بن فارس , الصاحبي , تحقيق: مصطفى الشويمي , دار بدران - بيروت , 1964, ص: 52-53

(3) نظر , السيوطي , الاقتراح , تحقيق : محمود الفجال , ص: 45

(4) المرجع السابق , ص : 45

ثانيا : الاحتجاج للقراءات

تعد القراءات القرآنية رافدا من روافد النحو والدرس اللغوي الحديث لا يستغنى عنها ؛ ولذلك فقد انبرى مجموعة من العلماء للاحتجاج للقراءات والدفاع عنها وتوجيهها .

يقول سعيد الأفغاني عن مفهوم الاحتجاج للقراءات : " وكلمة الحجّة في هذا الفن لا يراد بها الدليل , لأنّ دليل القراءة صحة إسنادها وتواترها , وإنّما يراد بها وجه الاختيار , لماذا اختار القارئ لنفسه قراءة من بين القراءات الصحيحة المتواترة التي أتقنها , فهي تعليل الاختيار , لا دليل صحة القراءة إذ القراءة صحيحة في نفسها لتواترها لا لعلل اختيار قراء لها "(1)

ولعل من أشهر الكتب التي ألفت في الاحتجاج للقراءات هي :

1. حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة من علماء القرن الرابع الهجري .

2. الحجة في القراءات السبع لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه .

3. الحجة للقراء السبع لأبي علي الفارسي .

4. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للإمام مكي بن أبي طالب القيسي .

5. الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش

6. التّذكرة في القراءات لابن غلبون

(1) مقدمة تحقيق (حجة القراءات) للإمام أبي زرعة , تحقيق : سعيد الأفغاني , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط5, 1418هـ , ص: 34-35

وفي العصر الحديث نجد مجموعة من المختصين قد كتبوا في الاحتجاج للقراءات القرآنية منهم عبد الفتاح شلبي في بحثه (الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره) و عبد الحميد قابة في كتابه (القراءات القرآنية ثبوتها وحجيّتها) وسامي الجميلي في بحثه (الاحتجاج للقراءات القرآنية) وبدر الدين احمد في بحثه (علم الاحتجاج للقراءات من عصر التنزيل إلى عصر التدوين) , وحوى فرجاني في رسالتها (منهج الاحتجاج للقراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي) و علي الشهري في رسالته (الاحتجاج للقراءات في كتاب حجة القراءات) وبحثه (الاحتجاج للقراءات في كتاب حجة القراءات) و عبد الرحمن معاشي في رسالته (منهج الاحتجاج للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي) وسواهم مما لا يتّسع المقام لذكرهم .

وبرزت في هذا المجال مصطلحات عدة منها : توجيه القراءات , معاني القراءات , وعلل القراءات , والانتصار للقراءة وإعراب القراءات كما في كتاب " إعراب القراءات السبع وعللها " لابن خالويه , وتخريج القراءات ونكات القراءات , ووجوه القراءات كما في كتاب " المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها " لابن جني . (1)

بدأ الاحتجاج للقراءات القرآنية في عهد النبوّة , فقد كان الصحابة يحتكمون إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما أشكل عليهم من ألفاظ القراءات ومدى صحة تلك القراءات فقد ورد في صحيح البخاري عَنْ عبدالرَّحْمَنِ بْنِ عبدالْقَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ:" سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم - أَقْرَأَنِيهَا، فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ :أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ الله– صلى الله عليه وسلم - :هَكَذَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ لِي :اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ :هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ " (2)

(1) انظر : بدر الدين أحمد ,علم الاحتجاج للقراءات من عصر التنزيل إلى عصر التدوين , جامعة أم القرى , ص : 6- 8

(2) البخاري , باب أنزل القرآن على سبعة أحرف , ج:6, ص : 227, حديث : 4992

فهذا دليل على أنّ الصحابة كانوا يحتجون للقراءات وإقرار النبي للقراءتين دليل على صحة القراءتين ونجد الصحابة أيضا كانوا يحتجون للقراءات سواء بقراءات أخرى أم بالشعر فهذا ابن عباس يقرأ (نُنْشِزُهَا) براء مفتوحة بدل الزاي من قوله تعالى (وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا) [البقرة /259] ويحتجّ بقول الله تبارك وتعالى (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ) [عبس/22] (1)

وكذلك انتقل الأمر من الصحابة - رضوان الله عليهم - إلى التابعين فعاصم الجحدري المتوفى 128هـ يقرأ (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [الفاتحة /3] بغير ألف (2) ويحتج على من يقرأها بالألف ويقول : يلزمه أن يقرأ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ *مَلِكِ النَّاسِ) [الناس /1-2] قال هارون الأعور فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال نعم : أفلا يقرؤون (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) [طه/114] (3) وكذلك نجد الأمر عند الكسائي وسيبويه وغيرهم من ذلك العصر من الاحتجاج للقراءات والحكم عليها والاعتماد على القراءات الأخرى ما ورد من أشعار تعاضد تلك القراءات لقبول القراءة أو ردّها .

وفي القرنين الثاني والثالث الهجريين نجد المؤلفات قد ألّفت في هذا المجال , فيعقوب الحضرمي (205 هـ) ألف كتابا سمّاه " الجامع" جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ونسب كل حرف إلى من قرأ به (4)

وكذلك الفراء(207هـ) في كتابه معاني القرآن وأبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ) , قال ابن الجزري عن كتاب أبي عبيد " كان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب وجعلها فيما أعلم خمسة وعشرين قراءة مع السبعة " (5) ثم توالت المؤلفات في هذا الجانب التي تهدف إلي الحكم على القراءة وقبولها وردّها مع بيان وجه الاستدلال أو الرد . (6)

---

(1) ابن جني , المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها , ج:1, ص: 7
(2) ابن جني , المحتسب , ج:1, ص : 7
(3) المصدر السابق , ج:ا , ص : 7
(4) ابن جني , المحتسب, ج:1, ص:9
(5) ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج:1, ص : 46
(6) انظر : بدر الدين أحمد ,علم الاحتجاج للقراءات من عصر التنزيل إلى عصر التدوين , جامعة أم القرى , ص : 30

و للرد على الزنادقة والملاحدة الطاعنين بالقرآن الكريم ولقد عبر ابن قتيبة عن ذلك صراحة فقال :" وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا (ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ) [آل عمران: 7] بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله. ثم قضوا عليه بالتّناقض، والاستحالة، واللّحن، وفساد النّظم، والاختلاف. وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضّعيف الغمر، والحدث الغرّ، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور. . فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيّرة، والبراهين البيّنة، وأكشف للناس ما يلبسون... " (1)

وأيضا كان من الدوافع للاحتجاج " للقراءات الحاجة الملحة لفهم النص القرآني ودفع اللبس للتوفيق بين القراءات القرآنية " . (2)

ثالثا : ظاهرة انتقاد القراءات

برزت ظاهرة انتقاد القراءات مبكرا في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي عهد كبار الصحابة فقد ذكر الطبري في تفسيره " أنّ ابن عباس لقي ابن أخي عبيد بن عمير فقال : إنّ عمّك لعربيّ فما له يلحن في قوله تعالى (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ) [الزخرف/57] إنما هي (يَصِدِّونَ) " (3) يقول أبو حيان :" وأنكرها ابن عباس ولا يكون إنكاره إلا قبل بلوغه تواترها " (4)

---

(1) ابن قتيبة الدينوري , تأويل مشكل القرآن , تحقيق : إبراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية – بيروت , ج:1, ص: 23 .

(2) أكرم حمدان , الاحتجاج والصراع بين القراء والنحاة , مجلة الجامعة الإسلامية , سلسلة الدراسات الإنسانية , المجلد الرابع عشر , العدد الثاني ,2006, ص: 89-119

(3) الطبري , أبو جعفر , محمد بن جرير (310هـ) , جامع البيان عن تأويل آي القرآن , تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي , دار الهجرة , القاهرة , ط1, 1422هـ , 2001م, ج:20, ص:624 , انظر : ابن حجر , أحمد بن علي (852هـ) , فتح الباري شرح صحيح البخاري , تحقيق : محب الدين الخطيب , دار المعرفة – بيروت , ج8 , ص : 295 , إسماعيل الطحان , ظاهرة نقد القراءات ومنهج الطبري فيها , مجلة كلية الدراسات والشريعة الإسلامية – قطر ,1989 , ص : 34

(4) أبو حيان الأندلسي , محمد بن يوسف (745هـ) , تفسير البحر المحيط , تحقيق :عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرون , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط1, 1413هـ , 1993م, ج:8,ص: 25

وفي القرن الثاني الهجري نرى أبا عمرو ينكر ما قرأ به عيسى بن عمر يقول الزبيدي عن عيسى بن عمر :" وكان يقرأ (قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ) [هود/ 78] وهذا مخالف لما قاله النحويون أجمعون , ولما قرأت به القَرأةُ, وأنكرها أبو عمرو بن العلاء عليه , فقال : كيف تقول : هؤلاءِ بنيَّ , هم ماذا ؟ فقال عشرين رجلا , فأنكرها أبو عمرو . "(1) وكذلك نجد الأمر عند الخليل وسيبويه وابن خالويه ينكرون بعض القراءات ويخطئونها . 2

وقد برز في القرن الثالث ممّن تعرض للقراءات بالتخطئة الفرّاء في كتابه (معاني القرآن) ينتقد بعض القراءات المتواترة وفي القرن الرابع كذلك نجد أبا علي الفارسي يلحّن بعض تلك القراءات وفي القرن الخامس برز مكي بن أبي طالب القيسي وفي القرن السادس الزمخشري وفي السابع أبو البقاء العكبري .3

وإنّ الدارسين على اختلاف فيمن فتح باب التخطئة : فمنهم من يرى أنّ أوائل البصريين هم من فتحوا باب التخطئة ثم توسع المتأخرون في ذلك , ومنهم من يرى أنّ الكوفيين هم الذين فتحوا باب التخطئة ومنهم من يرى أنّ النحاة المتأخرين من فتحوا باب التخطئة (4)

وتكمن أسباب تخطئة القراءات في أنّ النحاة أخضعوا القراءات لقواعدهم النحوية فكانوا يردون القراءة لمجرد مخالفة المشهور من اللغة وفي هذا جرأة على كلام الله فالقراءة متى صحت لا يجوز ردّها يقول ابن الجزري :" وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر , والأصح في النقل والرواية , إذا ثبت عنهم لم يردّها قياس ولا فشوّ لغة " (5)

---

(1) الزبيدي , أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي , (ت:379هـ) , طبقات النحويين واللغويين , (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم), ط2, دار المعارف , مصر , بدون تاريخ , ص: 41

2 انظر : القرطبي , محمد بن عبد الله (671هـ) , تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش , دار الكتب المصرية – القاهرة , الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م , ج9 , ص : 76

3 انظر : الزمخشري , أبو القاسم محمود بن عمرو, (ت : 538هـ) , الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , دار الكتاب العربي - بيروت , الطبعة الثالثة , 1407هـ , ج1, ص : 330 , شوقي ضيف , المدارس النحوية , القاهرة , الطبعة السادسة , دار المعارف , ص: 19 ,

(4) انظر : محمد عبد الخالق عضيمة , دراسات لإسلوب القرآن , ج1, ص : 19 , خلود الحسائي , مطاعن اللغويين والنحويين في القراءات السبع , رسالة دكتوراة , جامعة أم القرى – السعودية , ص: 27-31, أحمد الغوادرة , دفاع أبي حيان الأندلسي عن القراءات السبع المتواترة في تفسيره البحر المحيط , ص: 19

(5) ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج:1, ص: 10-11

وعلى النّحاة أن يراجعوا أقيستهم النحوية , قال السيوطي :" كل ما قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترا أم آحادا أم شاذا " (1) فالقراءات مُحكَّمَة على النحو " فهي لا تتبع العربية بل العربية تتبع القراءة لأنّها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ومن أصحابه ومن بعدهم " (2) بالإضافة إلى أنّ ردّهم لمثل هذه القراءات هدر لكمّ لغوي ينضاف إليها الاستقراء الناقص لشواهد العربية .خاصة فيما يتعلق باللهجات فقد ثبت أنّ هناك لهجات كانت مستعملة , تؤيد القراءات المعترض عليها , ولو بحثنا عنها وقبلناها لأعدنا النظر في التقعيد النحوي (3)

ويبدو موقف ابن حزم الظاهري من أقوى المواقف في الرد على النحاة الذين يردون القراءات القرآنية لمخالفتها قياسا نحويا فيقول : " ولا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح أو للشماخ أو لأعرابي أسدي أو أسلمي أو تميمي أو من سائر أبناء العرب بوّال على عقبيه , لفظا في شعر أو نثر جعله في اللغة قطع به ولم يعترض فيه , ثم إذا وجد لله خالق اللغات وأهلها كلاما لا يلتفت إليه ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه , وإذا وجد لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – كلاما فعل به مثل ذلك "(4)

ومن الأسباب التي دعت أيضا إلى تخطئة القراءات , الاعتقاد بأنّ النّحاة أضبط من الرواة قال ابن جني : (ت 392 هـ) : " والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة في (بارئكم) لا حذفها البتة ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكناً " (5)

---

(1) السيوطي , الاقتراح في علم أصول النحو , ص: 36
(2) الصفاقسي , غيث النفع في القراءات السبع , ص : 104
(3) انظر : عبده الراجحي , اللهجات العربية في القراءات القرآنية , ص: 86
(4) ابن حزم , الفصل في الملل والأهواء والنحل , ج:3, ص : 192
(5) ابن جني , الخصائص , ج:1, ص: 72

ومما يلفت النّظر في منهجية ابن جني في الحكم تقديمه سيبويه على الرواة الذين نقلوا مثل هذه القراءات بالتواتر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - , وإنّ كثيرا من الرواة هم من النحويين ولذلك ردّ أبو حيان الأندلسي على ابن عطيّة الأندلسي عندما رجّح نقل ابن جنّي على نقل أبي عمرو الداني فقال : " هذا الذي قاله من أن أبا الفتح أثبت ، كلام لا يصح ، إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها ، وضبط رواياتها ، واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات ، فضلاً عن النحاة الذين ليسوا بمقرئين ، ولا رووا القرآن عن أحد ، ولا روى عنهم القرآن أحد ، هذا مع الديانة الزائدة ، والتثبت في النقل ، وعدم التجاسر ، ووفور الحظ من العربية ، فقد رأيت له كتاباً في (كلا وكلتا) ، وكتاباً في (إدغام أبي عمرو الكبير) ، دل على اطلاعه على ما لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ولا المعربين ، إلى سائر تصانيفه رحمه الله " (1)

ويرد ابن الحاجب على ذلك فيقول : والأولى الردّ على النحويين فليس بقولهم حجة عند الإجماع , ومن القراء جماعة من النحويين , فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم , ولو قدّر أنّ القرّاء ليس منهم نحويّ فإنهم ناقلون لهذه اللغة , وهم مشاركون النحويين في هذه اللغة , فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم , وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى لأنّهم ناقلون عمن ثبت عصمته عن اللفظ إلى مثله ولأنّ القراءة ثبتت متواترة , وما نقله النحويون آحاد , ثم لو سلم أنّه ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأثبت , فكان الرجوع لهم أولى "(2)

(1) أبو حيان الأندلسي , البحر المحيط , ج:4, ص : 309 وانظر : ياسين المحيمد , تلحين النحويين للقراء, مؤسسة الريان , ص: 2 , 1426 م . , ابتهاج راضي , أسباب الاعتراض على القراءات القرآنية المتواترة عرض ونقد , مجلة علوم الشريعة والقانون , مجلد 42 , عدد 1 , 2015 م , ص : 308

(2) ابن الحاجب ' الإيضاح في شرح المفصل , ج:2,ص: 479

ومن الأسباب التي جعلت النحاة يعترضون على بعض القراءات أن يخفى عليهم توجيهها فيبدأ بتلحينها وكذلك مخالفتها للرسم العثماني أو أن يكون القارئ قد انفرد بالقراءة المتواترة فأغلب القراءات المردودة هي من الانفرادات للقراء . وكذلك وجود النحاة في وقت لم تكن فيه القراءات مجموعة ومصنفة ولم يستقر رأي الأمة على المتواتر منها وغير (1)

ومن أشهر المصطلحات المستخدمة في تخطئة القراءات هي (2):

1 . لغة ضعيفة : يقول الزمخشري :" وقرأ أبو جعفر (للملائكةُ اسجدوا) [البقرة /24] بضم التاء للإتباع , ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة ". (3)

2 . اللحن : ولحّن ابن عطية القراءة بحذف النون في (تأمروني) كونها علامة رفع في قوله تعالى (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) [الزمر / 64] فقال :" ولا يجوز حذف النون الأولى وهو لحن لأنّها علامة رفع الفعل " (4)

3. القبح : يقول الطبري عن الفصل بين المتضايفين : " وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح " (5)

4 . الرّداءة : قال أبو منصور عن قراءة ابن عامر في الفصل بين المتضايفين :" وهذا عند الفصحاء رديّ جِدًّا "(6)

5 . مرذولة : :" وقرأ حمزة والأعشى (بمصرخيّ) بكسر الياء , وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة " (7)

---

(1) عبد الباقي عبد الرحمن , قواعد نقد القراءات , دار كنوز إشبيليا , السعودية , ط1 , 1430هـ - 2009م , ص: 456 , مزيد إسماعيل نعيم ورفائيل أنيس مرجان , أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي , مجلة تشرين للدراسات والبحوث , سلسلة الآداب والعوم الإنسانية , مجلد 28 , عدد : 1 , 2006 م , ص: 124 .

(2) انظر: ابتهاج راضي عبد الرحمن , أسباب الاعتراض على القراءات القرآنية المتواترة عرض ونقد , دراسات علوم الشريعة والقانون , مجلد 42, عدد1, 2015, ص: 308

(3) الزمخشري , الكشاف , ج:1, ص: 156

(4) ابن عطية الأندلسي (546 ه)، المحرر الوجيز في تفسير آيات الكتاب العزيز , ت: عبدالسلام عبدالشافي محمد , دار الكتب العلمية , بيروت ,لبنان ,ط:1 , 1422ه – 2001 , ج:4 , ص: 540

(5)أبو جعفر الطبري , محمد بن جرير (المتوفى :310 ه) , جامع البيان في تأويل القرآن , تحقيق : أحمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة , الطبعة : الأولى , 1420 ه -2000, ج:12 , ص : 138

(6) الأزهري , (المتوفى : 370ه) معاني القراءات , ج:1, ص:389

(7) الزجاج (المتوفى : 311هـ) , معاني القرآن وإعرابه , تحقيق : عبد الجليل عبده الشلبي , عالم الكتب , بيروت , ط1 , 1408 هـ - 1998م , ج:3, ص: 159-160

6. غير جيّدة : قال الأزهري عن قراءة حمزة (بِمُصْرِخِيِّ) بكسر الياء :" قراءة حمزة غير جيّدة عندَ جميع النحويين " (1)

7.الغلط : قال النحاس عن قراءة ابن كثير (إنّ قتلهم كان خطاءَ كبيراً) : لا أعرف لهذه القراءة وجها وجعلها أبو حاتم غلطا " (2)

8. لا يعجبني : قال الفراء عن قراءة حمزة وأبي جعفر (إلا أن يُخافا) [البقرة /229] لا يعجبني ذلك " (3)

9. ليست بنيّرة : وصف الزمخشري قراءة حمزة (والأرحام) ليست بنيّرة (4)

10 الوهم : يقول ابن الأنباري عن قراءة (فنعْمّا) :"ولعل القارئ اختلس الحركة فتوهمه الراوي إسكانا " (5)

انقسم العلماء في جواز المفاضلة بين القراءات إلى فريقين : الأول لا يرى جواز المفاضلة بين القراءات فضلا عن تخطئتها , فلا يصحّ عندهم أن تقول هذه أفضل من تلك فكلّه كلام الله المروي بسند متصل إلى رسول الله عن ربّ العزة يقول أبو جعفر النحاس :" والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحّت القراءات عن الجماعة أن لا يقال : إحداهما أجود من الأخرى ؛ لأنّهما جميعا عن النبي – صلى الله عليه وسلم - فيأثم من قال ذلك , وكان رؤساء الصحابة رحمهم الله ينكرون مثل هذا ."(6)

ويؤيد هذه الرأي أبو حيان فلا يرى صحّة تفضيل قراءة على أخرى فكلها ثابتة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : " وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي ؛ لأنّ هذه القراءات كلها صحيحة ومروية وثابتة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - , ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على أخرى ."(7)

---

(1) الأزهري , معاني القراءات , ج:2 , ص : 65
(2) أبو حيان , البحر المحيط ,ج:3, ص : 241
(3) الفراء , معاني القرآن , ج:1, ص: 145
(4) الزمخشري , الكشاف ,ج:2, ص: 132
(5) ابن الأنباري ,أبو البركات (المتوفى :577) , البيان في غريب القرآن , ج:1,ص:177
(6) النحاس , إعراب القرآن , ج:5, ص: 62
(7) أبو حيان الأندلسي , تفسير البحر المحيط , ج:2, ص: 275

قال أبو شامة :" أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة (مالك) و (ملك) حتى إنّ بعضهم بالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين " (1)

يقول ابن الجزري : " وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء ، فإنّ اختلاف القراء كله حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه ، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي ، والحق في نفس الأمر واحد ، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر ، نقطع بذلك ونؤمن به " (2)

وفي المقابل الفريق الثاني يجيز المفاضلة بين القراءات لأنّها أشهر من حيث الوجه اللغوي أو أصحّ في النّقل يقول ابن عاشور :" سئل ابن رشد عما يقع في كتب بعض المفسرين والمعربين من اختيار إحدى القراءتين المتواترتين , وقولهم : هذه القراءة أحسن : أذاك صحيح أم لا ؟ فأجاب : أمّا ما سألت عنه مما يقع في كتب المفسرين والمعربين من تحسين بعض القراءات واختيارها على بعض ؛ لكونها أظهر من جهة الإعراب , وأصح في النقل , وأيسر في اللفظ , فلا ينكر ذلك ." (3)

وبناء على ما سبق فالذي يميل إليه الباحث عدم جواز ترجيح قراءة على أخرى فكل القراءات ثابتة بالسند إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم – وقد نقلها الأئمة الثقات وتلقتها الأمّة بالقبول ولكلّ منها الوجه اللغوي المسموع عن العرب فلا يقبل تخطئتها أو تلحينها .

---

(1) أبو شامة , إبراز المعاني من حرز الأماني , ص: 103

(2) ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج:1, ص: 47

(3) ابن عاشور , محمد الطاهر (1284ه) , تفسير التحرير والتنوير , الدار التونسية للنشر , تونس , 1984م , ج1, ص : 61

رابعا : القراءات القرآنية

النشأة والشروط

القراءةُ لغةً: مصدر (قرأ). جمع قراءة ، ومعناها الجمع والاجتماع (1) فالقراءة مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآناً ، فهو قارئ ، وهم قراء وقارئون (2) . وأمّا القراءات اصطلاحاً، فهي: " علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو النّاقلة " (3)

وعرفها البنا الدمياطي : " علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع " (4) وعرفها القسطلاني : "علم يُعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله ، واختلافهم في اللغة والإعراب ، والحذف والإثبات ، والتحريك والإسكان ، والفصل والاتصال ، وغير ذلك من هيئة النطق ، والإبدال من حيث السماع . أو هي : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً إلى ناقله "(5) وعرفها أبو حيان الأندلسي :" الوجوه المختلفة التي سمح النّبي- صلى الله عليه وسلم - بقراءة نصّ المصحف بها قصداً للتّيسير، والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربيّة " (6)

---

(1) أحمد بن فارس , معجم مقاييس اللغة , مادة قرأ , ج:5 , ص : 79

(2) الزبيدي , معجم تاج العروس , مادة قرأ ,ج : 1 , ص: 101

(3) ابن الجزري , منجد المقرئين , ص : 3

(4) البنا الدمياطي , إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر , تحقيق : شعبان محمد إسماعيل , ط1, عالم الكتب , بيروت ,1987م, ج:1, ص: 67

(5) القسطلاني , شهاب الدين , لطائف الإشارات , تحقيق : عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين , المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة , الطبعة الأولى , 1391 هـ - 1972 م ج:1, ص: 170

(6) أبو حيان الأندلسي , ارتشاف الضرب , ج:1, ص: 47

لقد مرت القراءات القرآنية بمراحل مختلفة (1) فكانت المرحلة الأولى متمثلة ببدء نزول الوحي فكانت بمثابة نشوء القراءة القرآنية والمرحلة الثانية كانت بإقراء النبي – صلى الله عليه وسلم – القرآن للمسلمين بعد أن تلقّاه وتعلمه من جبريل – عليه السلام – أمّا المرحلة الثالثة فكانت بإقراء المسلمين لبعضهم وكان ذلك بأمر من النبي – صلى الله عليه وسلم - فقد جاء في حديث إسلام عمر (وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يُقرئها القرآن " (2)

أما المرحلة الرابعة فقد تمثلت بظهور جماعة القرّاء يتدارسونه ويحفظونه أما الخامسة فكانت بإرسال عثمان بن عفان مقرئا خاصا لكل مصر من الأمصار فعلّموهم وأقرؤوهم وظهر في هذه الأمصار قرّاء كثر والمرحلة الأخيرة كانت بظهور القرّاء المختصين الذين وصفهم ابن الجزري بقوله :" تجرّد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم , أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم فيها اثنان , ولتصدّيهم للقراءة نسبت إليهم "(3)

وقد ذكر العلماء أركان القراءة المقبولة (4):

1. أنّ توافق اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه بحيث أن لا تخرج عن كلام العرب فلا تكاد تجد لها وجها ولو كان مرجوحا أو غير مشهور .

---

(1) انظر : عبد الهادي الفضلي, القراءات القرآنية تاريخ وتعريف , مركز الغدير للدراسات ,ط4, 1430هـ -2009م, لبنان – بيروت , ص : 26-41

(2) ابن هشام , عبد الملك بن هشام , سيرة النبي , تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي , مكتبة مصطفى البابي , ط2 , 1375هـ - 1955م , ج:1, ص : 366 .

(3) ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج:1, ص : 8-9

(4) ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج:1 , ص: 9

2 . أن توافق إحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالا كقراءة ابن عامر : (قالوا اتخذ الله ولداً) في سورة البقرة بغير واو , ومخالفة بعض القراءات لبعض المصاحف العثمانية وموافقتها لبعض المصاحف الأخرى لا يهدم ركنيّة الشرط وتبقى مقبولة لهذا قال القرطبي :" وما وجد بين هؤلاء القراء السبعة من الاختلاف في حروف يزيد بعضهم وينقصها بعضهم فلذلك لأنّ كلا منهم اعتمد على ما بلغه في مصحفه ورواه إذ قد كان عثمان كتب تلك المواضع في بعض النسخ ولم يكتبها في بعض إشعارا بأنّ كل ذلك صحيح وأنّ القراءة بكل منها جائزة "(1) ولذلك فالمخالفة اليسيرة للرسم كإثبات الياءات الزوائد وحذفها أمر مغتفر وذلك لعدم اختلاف المعنى (2)

3. صحة الإسناد : وهو أن يروي عدل ضابط عن مثله .

ومن الجدير بالذكر أنّ ابن الجزري لا يشترط التواتر في صحة السند فقال :" وقد اشترط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأنّ ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن وهذا مما لا يخفى ما فيه , فإنّ التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم خالفه وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم "(3)

وذهب غير واحد من العلماء إلى عدم تواتر القراءات أصلا مثل الزركشي الذي يقول : " واعلم أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان , فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما ...والتحقيق أنّها متواترة عن الأئمة السبعة أمّا تواترها عن النبي ففيه نظر فإنّ إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات وهي نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة "(4)

---

(1) القرطبي , محمد بن أحمد , الجامع لأحكام القرآن , تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش , دار الكتب المصرية – القاهرة ط2 , 1384هـ 1964م , ج:1, ص: 54

(2) ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج:1, ص: 12

(3) ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج:1, ص: 13

(4) الزركشي , محمد بن بهادر , البرهان في علوم القرآن , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار التراث , القاهرة , 1957م, ج:1, ص: 318-319

وهو قول منسوب للشوكاني الذي يقول عن القراءات :" فإن هذه القراءات كل واحدة منها منقول نقلا آحاديا كما يعرف ذلك من يعرف أسانيد هؤلاء القراء لقراءاتهم وقد نقل جماعة من القراء الإجماع على أنّ في هذه القراءات ما هو متواتر وفيها ما هو آحاد ولم يقل أحد منهم بتواتر كل واحدة من السبع , فضلا عن العشر , وإنما هو قول قاله بعض أهل الأصول وأهل الفن أخبر بفنّهم "(1)

وكذلك قال الرضي :" ولا نسلم تواتر القراءات السبع وإن ذهب إليها بعض الأصوليين " (2)

وقد قال ابن الجزري عن شروط القراءة السابقة :" كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين " (3)

يقول الكواشي(4) :" وكل ما صحّ سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خطّ المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوص عليها ولو رواه سبعون ألفا مجتمعين أو متفرقين فعلى هذا الأصل بني قبول القراءات عن سبعة كانوا أو عن سبعة آلاف ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة "(5)

وكل قراءة تخالف الشرو ط السابقة فهي قراءة شاذة , فالقراءة الشاذة هي : " أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السّبعة أم عمّن هو أكبر منهم " (6) ويرى ابن جني أنّ القراءات الشاذة كل ما شذ عن القراء السبعة (7)

---

(1) الشوكاني , محمد بن علي , إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول , تحقيق : أبي حفص سامي الأثري , ط1 , دار الفضيلة ,الرياض , 2000م, ج:1, ص: 172-1973

(2) الرضي , شرح الرضي لكافية ابن الحاجب , تحقيق : حسن الحفظي , ط1, مطبعة إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية , السعودية , 1993م, ج:1, ص: 942

(3) المرجع السابق , ج:1, ص : 9

(4) أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع ابن الحسين بن سويدان الشيبانيّ الموصلي، موفق الدين أبو العباس الكواشي :عالم بالتفسير، من فقهاء الشافعية. من أهل الموصل , ومن كتبه كشف الحقائق وشرح الدقائق ويعرف بتفسير الكوشي انظر : الأعلام , الزركلي , دار العلم للملايين , ط15, 2002م, ج:1, ص : 275

(5) النشر , 44/1

(6) ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج:1, ص : 9

(7) ابن جني , المحتسب , ج:1, ص : 35

الفصل الأول

الاحتجاج لقراءات قرآنية منتقدة نحويا

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول :حذف العلامة الإعرابية

المبحث الثاني : عطف الظاهر على المضمر المجرور

المبحث الثالث : الفصل بين المضاف والمضاف إليه

المبحث الرابع : الممنوع من الصرف

المبحث الأوّل: حذف العلامة الإعرابيّة

شكل الحذف في اللغة العربية ظاهرة لغوية شائعة إذ تميل بعض اللهجات العربية إلى حذف العلامات الإعرابية طلبا للتخفيف والسهولة والسرعة في الكلام وقد ورد في القراءات القرآنية ما يعضد هذه الظاهرة , " ولم يقف الحذف اللغوي عند الصوائت بل شمل الصوامت التي حملت الوظائف الإعرابية " (1)

ولما كان الحذف أسلوبا منتشرا في اللهجات العربية كلهجة تميم وأسد وبعض نجد فقد وفر لهم ذلك الاقتصاد في المجهود العضلي بما يتوائم مع ميلهم إلى السرعة والحياة التي كانوا يعيشونها في البادية وقد أحدث حذف العلامة الإعرابية نقاشا بين العلماء مما حدا ببعضهم إلى حمل هذه الظاهرة على محمل الضرورات في الشعر وأنّها خارجة عن المعهود عند العرب بل رُدّت بعض القراءات المتواترة التي قرأ بها الأئمة الثقات بالسند المتصل برسول الله - صلى الله عليه وسلم – التي جاءت مؤيدة لهذه الظاهرة .

وفي موقف العلماء من العلامة الإعرابية تشدّد واضح إذ يقول تمام حسان :" إنّ المعربات التي لا تظهر عليها الحركات أقل بكثير جداً من مجموع ما يمكن وروده في السياق من الكلمات ، فهناك الإعراب بالحذف ، والإعراب المقدر للتعذر ، أو للثقل ، أو لاشتغال المحل وهناك المحل الإعرابي للمبنيّات ، والمحل الإعرابي للجمل ، وكل هذه الإعرابات لا تتمّ بواسطة الحركة الإعرابية الظاهرة ، بل بعضها بالحركات المقدرة والآخر دون علامة.

إنّنا لو افترضنا أنّ كل الإعرابات تمّت على أساس الحركة الظاهرة ، فلم يكن هناك إعراب تقديري ولا محلي ، فإنّنا سنصادف صعوبة أخرى تنشأ عن أنّ الحركة الواحدة تدل على أكثر من باب واحد ، ومن هنا تصبح دلالتها على الباب الواحد موضع لبس.

(1) عبده الراجحي , اللهجات العربية في القراءات القرآنية , ص: 56

لذا كان الاعتماد على العلامة الإعرابية باعتبارها كبرى الدوالّ على المعنى ، ثم إعطاؤها من الاهتمام ما دعا النحاة إلى أن يبنوا عليها النحو كله عملاً يتسم بالكثير من المبالغة " (1)

ويتناول الباحث في هذه المبحث حذف العلامة الإعرابية في القراءات المتواترة والملحنين لها وبيان أسباب التلحين كما يعرض للمدافعين ويورد ما جرى على لسان العرب من شواهد تظهر فيها صحّة هذا الأداء اللغوي

أولا : حذف نون الرفع من الأفعال المضارعة

قرأ نافع وابن عامر - رحمهما الله - (أتحاجّوني) بنون مخففة وذلك في قوله تعالى (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) [الأنعام/64] .

وكذلك في قوله تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) [الزمر / 64]

وقد قرأ نافع بالنون المخففة في قوله تعالى : (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) [الحجر /54]

وكذلك في قوله تعالى : (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ) [النحل /27] .

يقول ابن مجاهد : " فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم : (أتحاجونِّي) , و(تأمرونِّي) مشدّدتي النون , وقرأ نافع وابن عامر : (أتحاجوني), و(تأمروني) مخففتين ." (2)

---

(1) تمام حسان , اللغة العربية معناها ومبناها , ص: 232 وانظر :زيد القرالة وحسين كتانة , انتقاد القراءات القرآنية المتواترة عند أبي علي الفارسي دراسة في حذف العلامة الإعرابية , مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية , عدد 48 , ص413

(2) ابن مجاهد , أبو بكر أحمد بن موسى (ت 324ه) , السبعة في القراءات , تحقيق : شوقي ضيف , دار المعارف , مصر . ط: 4 , 2010م , ص : 260, وانظر : القيسي , مكي بن أبي طالب (ت 437ه) , الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها , تحقيق :محي الدين رمضان , مؤسسة الرسالة ,ط: (3) , 1404ه _ 1984م , ج(1), ص: 436, و ج:2 , ص :240
ابن الجزري , محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى:833ه) , النشر في القراءات العشر , تحقيق: علي محمد الضباع ,المطبعة التجارية الكبرى , تصوير دار الكتاب العلمية , (من دون تاريخ) ج:2, ص :259و363

ردَّ القراءة :

ذهب جمع من أهل العلم إلى تلحين قراءة نافع وابن عامر وتخطئتها بنون واحدة في (أتحاجّوني) و (تأمروني) لأنّه بعيد عن القياس وعادة ما يكون في الشعر ضرورة يقول الزجاج :"ورأيت مذهب المازني وغيره ردّ هذه القراءة [أتحاجوني] " (1) يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى : " كان يقول :"إنّها إذا أضيفت لم تكن إلا بنونين ؛ لأنّها في موضع رفع "(2) .

أما مكي ابن أبي طالب فعدّ حذف النون مكروها وقبيحا فقال : " وحذف هذه النون في العربية قبيح مكروه , إنّما يجوز في الشعر ؛ لضرورة الوزن , والقرآن لا يحمل على ذلك , إذ لا ضرورة تلجئ إليه , وقد لحّن بعض النحويين من قرأ به , لأنّ النون الثانية وقاية للفعل من ألّا تتصل به الياء , فيكسر آخره فيغير , فإذا حذفتها اتصلت الياء بالنون , التي هي علامة الرفع .... " والاختيار تشديد النون لأنّه الأصل, ولأنّ الحذف يوجب التغيير في الفعل , ولأنّ عليه أكثر القراء ".(3)

وقال في موضع آخر وحجة من قرأ بنون واحدة أنّه حذف إحدى النونين لاجتماع المثلين وهو ضعيف , إنّما أتى ذلك في الشعر ؛ لأنّه إن حذف النون الأولى حذف علامة الرفع بغير ناصب ولا جازم , وذلك لحن , إن حذف النون الثانية حذف الفاصلة بين الفعل والياء , فانكسرت النون التي هي علم الرفع ,.....والاختيار تشديد النون ؛ لأنّ الأكثر عليه , ولأنه أخفّ من الإظهار , ولأنّه وجه الإعراب " (4)

---

(1) الزجاج ,إبراهيم بن السري بن السهل ,أبو إسحاق الزجاج ,(المتوفى : 303 ه) , معاني القرآن وإعرابه , تحقيق : عبدالجليل عبده شلبي , عالم الكتب – بيروت , الطبعة : الأولى , 1408ه – 1998 م , ج:1 , ص:216

(2) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (209ه), مجاز القرآن ,تحقيق : محمد فؤاد , مكتبة الخانجي القاهرة , بدون طبعة , 1381ه ج:1 , ص : 352

(3) مكي بن أبي طالب , الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها , ج:1 , ص:437

(4) المرجع السابق ج2, ص :240-241 وينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ,ج1, ص : 258-259 و البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج4 , ص: 174 والدر المصون للسمين الحلبي ,ج5, ص : 19 وإبراز المعاني لأبي شامة ص: 449 .

ولحّن ابن عطية القراءة بحذف النون كونها علامة رفع فقال :" ولا يجوز حذف النون الأولى وهو لحن لأنّها علامة رفع الفعل .(1)

أما حجج النحاة في تلحين هذه القراءة فهي :

وجه حذف النون للتخفيف قبيح ومكروه وهو من الضعف بمكانة ولا يكون إلا في الشعر على محمل الضرائر وما من ضرورة في القرآن .

حذف إحدى النونين لحن ؛ لأنّ النون الأولى علامة الرفع وحذفها بغير مسوّغ يعدّ لحنا , والنون الأخرى , هي نون الوقاية وحذفها يؤدّي إلى كسر نون الرفع وهو لحن إذ يلزمها الفتح .

ومع أنّ جمعا من العلماء قد خطأ القراءة إلا أنّ بعض العلماء قد قبل القراءة , ودافع عنها , فهذا سيبويه قد تلقّى هذه القراءة بالقبول وعدّ الحذف من باب التخفيف فقال :" وإذا كان فعل الجميع مرفوعا ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع , ذلك قولك لتفعلُنّ ذاك ولتذهبُنّ , لأنّه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالا . وتقول هل تفعلُنّ ذاك , تحذف نون الرفع لأنّك ضاعفت النون , وهم يستثقلون التضعيف , فحذفوها إذ كانت تحذف , وهم في هذا الموضع أشد استثقالا للنونات , وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا . بلغنا أنّ بعض القراء قرأ أتحاجوني وكان يقرأ فبم تبشرون , وهي قراءة أهل المدينة وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف " .(2)

---

(1) ابن عطية الأندلسي (546 ه)، المحرر الوجيز في تفسير آيات الكتاب العزيز , ت: عبدالسلام عبدالشافي محمد , دار الكتب العلمية , بيروت ,لبنان ,ط:1 , 1422ه – 2001 , ج:4 , ص: 540

(2) سيبويه , عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفي 180ه)، الكتاب , تحقيق : عبد السلام هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط(3) , 1988م , ج:3, ص 519- 520

ونجد أبا منصور الازهري يدافع عن القراءة بالحذف ويذكر أنّها لغة من لغات العرب مع تفضيله لقراءة التّشديد فقال :" قرأ نافع وابن عامر : (أتحاجوني) مخففة النون , وشدّدها الباقون . قال أبو منصور :"من قرأ (أتحاجونّي) بتشديد النون فالأصل : أتحاجّونني بنونين , أدغمت إحداها في الاخرى , وشدّدت , ومن خفّف النون فإنّه يحذف إحدى النونين استثقالا للجمع بينهما ...وهما لغتان , وأجودهما تشديد النّون "(1)

وهذا نهج الأزهري إذ يصفه منير الشطناوي بأنّه "يسجّل موقفا متميزا إذا قيس بمعظم علماء اللغة في عصره من القراءات القرآنيّة فهو لم يلحّن قراءة قطّ ولم يردّ قراءة من القراءات كما أنّه لم يصف قراءة بالضّعف " 2 وهذا الكلام فيه نظر .

أما النّحاس فنجده لا يجيز المفاضلة بين القراءتين فضلا عن تخطئة إحداهما وفي ذلك يردّ على الفراء بقوله " وهذا ما ينكر على الفراء أن يقال للقراءات التي قد روتها الجماعة عن الجماعة : هذه أجود من هذه لأنّها إذا روتها الجماعة عن الجماعة قيل :هكذا أنزل لأنّهم لا يجتمعون على ضلالة فكيف تكون إحداهما أجود من الأخرى ."(3)

ويرى أبو حيان صحّة القراءة بالتخفيف إذ يكتفي بحجة التواتر لقبول القراءة ويبيّن الوجه اللغوي لها كما أنّه لا يجيز ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى فيقول :" ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى , لأنّ كلا منهما متواتر , فهما في الصحة على حد سواء . "(4)

---

(1) الأزهري , محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ,أبو منصور (المتوفى 370ه) ,معاني القراءات , مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود , السعودية , الطبعة الأولى , 1412- 1991م , ص : 159

2 الشطناوي , منير و عمر راشد , موقف أبي منصور الأزهري من القراءات القرآنيّة في كتابه معاني القراءات , المجلّة الأردنيّة في اللغة العربيّة وآدابها , مجلد 9 , عدد 2, 1434هـ - 2013م, ص : 205

(3) النحاس , أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: 338ه) ,إعراب القرآن , تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم , دار الكتب العلمية , بيروت , ط(1) , 1421 ه , ج:4, ص: 136

(4) الاندلسي , أبو حيان (ت: 745ه) البحر المحيط في التفسير, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وأحمد علي معوض , دار الكتب العلمية-بيروت , ط1, 1413 ه – 1993م , ج:1,ص:357

يقول السمين الحلبي :" واعلم أنّ حذف النون في هذا النحو جائز فصيح، ولا يُلتفت إلى قول مَنْ مَنَع ذلك إلا في ضرورةٍ أو قليلٍ من الكلام، ولهذا عِيبَ على مكي ابن أبي طالب حيث قال: «الحَذْفُ بعيدٌ في العربية قبيح مكروه ، وإنّما يجوز في الشعر للوزن، والقرآن لا يُحتمل ذلك فيه إذ لا ضرورة تدعو إليه» . وتجاسر بعضهم فقال: «هذه القراءة أعني تخفيف النون لحنٌ» وهذان القولان مردودان عليهما لتواتر ذلك، وقد قَدَّمْتُ الدليل على صحته لغةً، وأيضاً فإنّ الثقاتِ نقلوا أنّها لغةٌ ثابتةٌ للعرب وهم غطفان فلا معنى لإِنكارها. (1)"

وقد كان التقاء النونين (الرفع والوقاية) مع الفعل المضارع المرفوع مدار نقاش بين العلماء واختلفوا في النون المحذوفة أهي علامة الرفع أم الوقاية ؟ فبالإضافة إلى الأقوال السابقة التي تناولت القضية من خلال الدفاع عن قراءة نافع وابن عامر أو تلحينها , نجد أبا علي الفارسي يقرر أنّ النون المحذوفة هي نون الوقاية لأنّ الاستثقال حصل بها إذ الأولى علامة رفع لا يجوز حذفها في قوله :" لا نظر في قول من شدّد فأما وجه التخفيف فإنّهما حذفا النون الثانية لالتقاء:

النونين , والتضعيف يكره ...ولا يجوز أن يكون المحذوف النون الأولى ؛ لأنّ الاستثقال يقع بالتكرير في الأمر الأعم , والأولى أيضا فيها دلالة الإعراب , ...كما لا يجوز حذف الأولى في (أتحاجونّي) لأنها الإعراب "(2) .

(1) السمين الحلبي , أحمد بن يوسف (المتوفي :756ه) , الدر المصون في علوم الكتاب المكنون , تحقيق: أحمد الخراط , دار القلم – دمشق ج:5, ص:19

(2) الفارسي , أبو علي الحسن بن أحمد (ت: 377ه- 987م) الحجة للقراء السبعة , تحقيق : كامل مصطفى الهنداوي ,ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2001م , ج2, ص 174-176

أمّا أبو علي الفارسي فلا يجيز حذف النون الاولى في هذا الموضع كونها علامة إعراب , ويجيز حذف العلامة الإعرابية في توجيهه قراءة (بارئْكم) [البقرة :54] فيقول :" فأما من زعم أنّ حذف هذه الحركة لا يجوز من حيث كانت علما للإعراب , فليس قوله بمستقيم , وذلك أنّ حركات الإعراب قد تحذف لأشياء , ألا ترى أنّها تحذف في الوقف , وتحذف من الأسماء والأفعال المعتلة ,

فلو كانت حركة الإعراب لا يجوز حذفها من حيث كانت دلالة الإعراب ؛ لم يجز حذفها في هذه المواضع ...."(1) مما يمثل حالة من الانتقائية في التعامل مع الحركة الإعرابية " ومع أنّ الفارسي تمسك بعدم حذف نون الرفع علامة الإعراب وحجته في ذلك قائمة على مكانة العلامة الإعرابية ودلالاتها على المعنى إلا أنّه أجاز حذف العلامة الإعرابية في مواطن اخرى والأولى في الحكم اللغوي القائم على قاعدة منطقية أن يكون مطّردا وعلماء اللغة هم أكثر من ينشد الاطراد لاستقامة قواعدهم " .(2)

أما ابن جني فيقول :" ....فحذف النون الأولى التي هي علم الرفع , كما يقول (هو يمكنّي) فيحذف الضمة للتخفيف ؛ كذلك يحذف النون للتخفيف , ولا يجوز أن تكون المحذوفة الثانية ؛ لأنّها من الاسم المضمر ولا يمكن حذفها ."(3)

---

(1) المصدر السابق , ج1 , ص 302

(2) انظر : القرالة :زيد و كتانة :حسين , انتقاد القراءات القرآنية المتواترة عند أبي علي الفارسي دراسة في حذف العلامة الإعرابية , مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية , 1436ه-2014م , عدد 48 , ص : 421 , وقف الدكتور زيد القرالة عند ظاهرة حذف العلامة الإعرابية عند أبي علي الفارسي في البحث السابق وقد خلص إلى "ان أبا علي الفارسي قد بالغ في تمسكه في العلامة الإعرابية مما جعله يضطرب في منهجه في توجيه القراءات أحيانا فالحجة التي يأخذ بها في موطن نجده يرفضها في موطن آخر ".

(3) ابن جني ,عثمان بن جني (ت392ه-1001م) , المنصف , تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين , ط1 , وزارة المعارف العمومية , مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , 1954م, ج2 , ص 338

أما السيوطي فيرى حذف نون الرفع جريا على المعهود فيقول : " واختلفت في المحذوف حينئذ فمذهب سيبويه : أنّها نون الرفع , ورجّحه ابن مالك ؛ لأنّها قد تحذف بلا سبب , ولم يعهد ذلك في نون الوقاية , وحذف ما عهد حذفه أولى , ولأنّها نائبة عن الضمة , وقد عهد حذفها تخفيفا في نحو (إنّ الله يأمركم) [البقرة : 67] و (وما يشعركم) [الأنعام : 109] في قراءة من يسكّن "(1)

يقول زيد القرالة :" إنّ اختلاف العلماء في أي النونين حذفت يتضمن دلالة انشغال العلماء بهذه القضيّة مع توجه كل فريق إلى مركزية إحدى النونين , إضافة إلى انطلاق كل فريق من مرجعيّة الإعراب والتعامل مع مرجعيّة البناء الصوتي من جانب ثانوي وهامشي . والمتأمل في الخلاف بين العلماء يخلص إلى نتيجة مفادها : أنّ حذف أيّ منها جائز ,

وحذف أيّ منها معلّل ؛ فحذف نون الرفع مع عدم وجود الناصب أو الجازم معلّل بقرينة السياق , أما حذف نون الوقاية فمعلّل بقيام نون الرفع بوظيفتي الرفع وإقامة البناء المقطعي المتكون من حركة الكسر المشبعة (ياء المتكلم وهذا ما لا تجيزه العربية وبمجيء نون الوقاية يستقيم البناء المقطعي ."(2)

(1) السيوطي , جلال الدين السيوطي , (المتوفى 911ه) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع , تحقيق عبد الحميد هنداوي ,المكتبة التوفيقية – مصر ج1 , ص 201 .

(2) القرالة , زيد , نون الوقاية التسمية والوظائف اللغوية , المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها , مجلد 4 , عدد4 , رمضان 1429ه/تشرين الأول , 2008م , ص 176

يقول علاء مصطفى :" إنّ النظام المقطعي يسمح بالتخلص من أحد المقطعين المتماثلين سعيا وراء التخفيف وهو ينطبق على قوله تعالى (أتحاجّوني) إذ القياس فيه أن يقع بنونين أتحاجّوننا ولكن القارئ تخلص من إحدى المقطعين المتماثلين " [1]

وعند تتبع الشواهد المرويّة عن العرب برصد الاحتجاج لهذه القراءة من مصادر الاحتجاج سنجد أنّ أسلوب الحذف فصيح ثابت في استخدامهم اللغوي وقد ورد ذلك في الشعر والنثر .

ما ورد في الشعر [2]:

١. قال الشاعر [3] :

أبالمَوْتِ الذي لا بُدّ إنّي مُلاق لا أباكِ تُخَوّفِيني

الشاهد : حذف النون من الفعل (تخوفيني) دون ناصب أو جازم .

٢. قال الشاعر [4] :

تراهُ كالثّغام يُعلّ مِسْكا يسوءُ الفالياتِ إذا فليني

الشاهد : حذف النون من كلمة (فليني)

٣. قال الشاعر [5] :

كمُدْيةِ جابرٍ إذ قال ليتي أصادِفُهُ وأتلفُ جلّ مالي

الشاهد : حذف النون من كلمة (ليتي) .

٤. قال الشاعر [6] :

فإنْ يكُ قومٌ سرّهم ما صنعْتمُ ستحتلبوها لاقحا غيرَ باهل

والأصل ستحتلبونها ، ولا يمكن أن نعد النون محذوفة لأنّ الفعل وقع مجزوما جوابا للشرط "لأنّ الفاء هنا واجبة الدخول لعدم صلاحية الجملة الجزائية شرطا وإذا تقرر وجوب الفائين وإنما حذفت ضَرُورة ثبت أنّ نون الرفع كان من حقها الثبوت، إلا أنها حذفت ضرورة ." [7]

---

[1] علاء الدين مصطفى ، النظير ودوره في توجيه القراءات القرآنية ، ص : ٢٨٣ ، وانظر: الغوادرة أحمد ، دفاع أبي حيان عن القراءات المتواترة ، ص: ٨٠

[2] انظر : حبيب بوسغادي ، قراءة في نحو القراءات القرآنية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٥، ص : ٣٥١ ، عوض القوزي ، الياءات المحذوفة في القرآن ، الشاذليات (مجموعة أبحاث)،١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧م ، مكتبة الملك فهد – الرياض ، جامعة الملك سعود ، ص : ١٥٥

[3] أبو حية النميري (ت ١٨٣ه) ، ديوانه ، تحقيق يحيى الجبوري ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٥، ص: ١٧٧ ، المبرد ، المقتضب ، ج٤ ، ص٣٥٧، ابن جني ، الخصائص ، ج١، ص ٣٤٦

[4] البيت منسوب لعمر بن معد يكرب الزبيدي، شاعر مخضرم قدم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان إسلامه سنة ٩ه ، شهد اليرموك ، وقتل يوم القادسية ، . ينظر ترجمته : أسد الغابة في معرفة الصحابة :أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، عز الدين بن الأثير (توفي : ٦٣٠ه) تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٩٩٤، ج٤، ص ٢٦١ . وينظر نسبة البيت : عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣ه) ،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٩٧م، ج ٥ ، ص٣٧٢ ، وسيبويه :الكتاب، ج٣ ، ص٥٢٠ .

[5] زيد الخيل ، وهو زيد الخيل بن مهلهل من طيئ جاهلي وادرك الإسلام وفد على النبي – صلى الله عليه وسلم – وأسلم وسمّاه زيد الخيل ، انظر : ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) ، الشعر والشعراء ، تحقيق : مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ص: ١٦١والبيت جاء في ديوانه ص : ٨٧، وينظر : سيبويه ، الكتاب ج٢ ص ٣٧٠، ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،ج٢ ص ٥٥٠ ،البغدادي ، خزانة الأدب ، ج٥ ، ص ٣٧٥-٣٧٧

[6] البيت منسوب في شرح الكافية الشافية إلى أبي طالب . وينظر :شرح الكافية ، محمد بن عبدالله (المتوفى ٦٧٢ه) تحقيق : عبد المنعم الهريدي ، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى – السعودية ، ط (١) ج١ ، ص٢١١

[7] أبو حفص ، سراج الدين بن عمر ، (توفي ٧٢٥ه) ، اللباب في علوم الكتاب ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م ، ج ٨ ، ص ٢٥٣

٥. قال الشاعر :

أبيتْ أسْري وتبيتي تدلكي وجْهكِ بالعنبرِ والمسْكِ الذكي[١]

الشاهد : حذف النون من الفعل تدلكين دون ناصب أو جازم .

٦. قال الشاعر[٢] :

كلٌّ لهُ نيّة في بغض صاحبهِ بنعْمة اللهِ نقليكم وتقلونا

الأصل (وتقلوننا) إذ النون المحذوفة هي علامة الرفع وقد حذفت بلا ناصب أو جازم .

٧. قال الشاعر [٣] :

وإذ يغصبوا النّاس أمْوالهم إذا مَلكوهمْ ولم يغصبوا

الشاهد : حذف النون من الفعل (يغصبون) دون أن تسبق بناصب أو جازم

٨. قال الشاعر [٤] :

والأرْضُ أوْرثتْ بني آدما ما يَغْرسوها شَجَرا أيّاما

الشاهد : حذف النون من (يغرسونها) دون أن تسبق بناصب أو جازم .

ومن النظير في القرآن الكريم قد ورد عدة شواهد تؤكد صحة القراءة :

١. قرأ الجمهور (أتحاجوننا) بنونين وقرأ ابن محيصن والمطوعي أتحاجوثا " بالإدغام وتروى عن زيد بن ثابت والأعمش وقرئت عند بعضهم أتحاجونا بنون واحدة خفيفة . [٥] من قوله تعالى (قلْ أتحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكمْ وَلَنَا أعْمَالُنَا وَلَكمْ أعْمَالُكمْ وَنَحْنُ لهُ مُخْلِصُونَ) [البقرة/٣٩] .

---

[١] لسان العرب ، البيت بدون نسبة ،ج١٠ ، ص ٤٢٦ . شرح الكافية ،ج١، ص ٢٠٧. همع الهوامع ، ج١، ص ٢٠١ ، خزانة الادب ج٨/٤٣

[٢] الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم (شاعر الهاشميين) ، توفي في حدود سنة (٩٠) في خلافة الوليد بن عبد الملك وكان أحد شعراء بني هاشم وفصحائهم هاشمي الأبويين أمه آمن' بنت العباس ابن عبد المطلب ، لنسبة البيت انظر : أدب الطّفّ أو شعراء الحسين ، جواد شبر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط (١) ، ١٣٨٨ه - ١٩٦٩م ، ج١ ، ص: ١٢٧، وقد أوردته الكتب الآتية بلا نسبة : السمين الحلبي ، الدر المصون ، ج٥ ، ص: ١٨ و ج٣، ص: ١٠٩وينظر : شرح الحماسة ج١، ص٢٢٦ ، و روح المعاني٤ ، ص :١٩٣، والتبيان ج١ ص ٥١٣ .

[٣] أيمن بن خريم ، انظر : عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ج٨ ، ص : ٣٤٠

[٤] البيت ورد بلا نسبة ، انظر : عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ج٨ ، ص : ٣٤١ .

[٥] البحر المحيط : أبو حيان ٦٥٧/١ معاني القرآن للأخفش ١٥٠/١ وإعراب القرآن للنحاس ٢١٩/١ والنظير ودوره في توجيه القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : علاء الدين مصطفى ،دار البصائر ، القاهرة ،٢٠٠٦، ص : ٢٨٢

وكذلك قد ورد في الأحاديث النبوية ما يؤكد مثل هذا الأداء اللغوي :

1. حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - " والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا "(1) والأصل (تدخلون) لأنّ هذه (لا النافية) والفعل بعدها حقّه الرفع لكنّ علامة الإعراب النون جاءت محذوفة دون مسوّغ .

أما ما ورد في النثر عند العرب :

جاور ابن سيابة مولى بني أسد قوما فأزعجوه , فقال لهم : لم تزعجوني من جواركم ؟, فقالوا: أنت مريب , فقال : فمن أذلّ من مريب ولا أحسن جوارا .(2)

والشاهد قوله (لم تزعجوني) والأصل (تزعجونني).

ما ورد على لسان عمر بن لحي لقوم يعبدون الأصنام :"ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا : هذه أصنام نستمطر بها فنمطر, ونستنصر بها فننصر , فقال لهم : أفلا تعطوني منها صنما أسير به إلى أرض العرب فيعبدونه ؟ " (3)

---

(1) الترمذي , محمد بن موسى (توفي 279ه) ,الجامع الكبير – سنن الترمذي , تحقيق : بشار عواد معروف , دار الغرب الإسلامي , بيروت ,1998, باب ما جاء في إفشاء السلام ,حديث رقم 2688 , ج4 , ص 349

(2) ابن قتيبة الدينوري ,عبد الله بن مسلم (توفي 276ه) , عيون الأخبار , دار الكتب العلمية – بيروت , 1418ه , ج1, ص409

(3) القرطبي , أبو عبدالله محمد بن أحمد (توفي : 671ه) ,الجامع لأحكام القرآن , تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم طفيش , دار الكتب المصرية - القاهرة , ط2 , 1384ه – 1964م , ج3 , ص : 338, قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ابن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم : ما هذه الأصنام التي تعبدون فقالوا : نستمطر بها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال : أفلا تعطوني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له : هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه . انظر : ابن قيم الجوزية , محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي , إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان , تحقيق : محمد حامد الفقي , دار المعرفة – بيروت , الطبعة الثانية ، 1395 – 1975 , ج:2 , ص: 210

والشاهد فيه قوله (أفلا تعطوني) والأصل أفلا تعطونني .

3. فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك قولها " فلئن قلت لكم إنّي بريئة لا تصدقوني " (1) الشاهد : حذف النون من الفعل (تصدقوني) دون ناصب أو جازم .

4. قول الصحابي سلمة بن سلامة لرؤوس المسلمين عندما قدموا لتهنئة النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد بدر :" ما الذي تهنئونا به "(2) الشاهد : حذف النون من الفعل (تهنئونا) دون ناصب أو جازم 5. قول عمر للنبي عندما سمعه ينادي قتلى بدر :"يا رسول الله كيف يسمعوا وأنّى يجيبوا وقد جَيّفوا ؟ ." (3) والأصل : (كيف يسمعون ؟ وأنّى يجيبون) ونجد نون الرفع هنا قد حذفت أيضا دون مسوّغ نحوي .

إنّ وجود مثل هذا الكم من الشواهد التي حذفت منها العلامة الإعرابية (النون) في الأفعال المضارعة المرفوعة ليؤكد صحة مثل هذه القراءات إذ كان منهج البصريين أصلا من حيث التقعيد النحوي إقامة القاعدة النّحوية إذا توافر لها ستة شواهد علما أنّ البصريين قد قبلوا التقعيد بأقل من ذلك بكثير . 4

إنّ التمسك بالعلامة الإعرابية عند القدماء يتأتّى من الحالة المسيطرة عليهم من تقديس القاعدة النّحوية دون النظر إلى الشواهد التي تخرج عن هذه الحالة النحوية ولو كانت بالعشرات ما دامت تخالف المشهور من النحو بالرغم من أنّ الشواهد في عصر الاحتجاج ومن ذات المصادر التي ارتضاها النّحاة لتأصيل القاعدة النحوية .

(1) البخاري , صحيح البخاري , تحقيق : مصطفى ديب , دار ابن كثير ,دمشق – بيروت ,ج4, باب حديث الإفك , حديث رقم :3910 , ص 1517

(2) المباركفوري ,صفي الرحمن المباركفوري , الرحيق المختوم , دار الأرقم بن الأرقم – بيروت لبنان , ص : 196

(3) مسلم , مسلم بن الحجاج (توفى 261 ه) , صحيح مسلم , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي - بيروت ,حديث رقم 2874, ج4, ص: 2203

4 انظر : القرالّة , زيد , موقف النحاة من الشاهد النحوي في القراءات القرآنية بين القبول والرفض , مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانيّة , الجزائر ,ع 18, 2017 , ص:5

و لو أخذنا قول الشاعر القرشي :

كلٌّ لهُ نيّةٌ في بغْضِ صاحبِهِ بنعْمة اللهِ نقْليكم وتقْلونا

والبيت منسوب إلى الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم (شاعر الهاشميين) , فهو قرشي أصيل , وقريش مقدمة في الاحتجاج على غيرها من القبائل وقد نصّ الفارابي على ذلك فيما نقله عنه السيوطي :" كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتّكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم " (1)

ويتضح من خلال قول الفارابي أنّ لغة قريش كانت مقدمة على غيرها إذ بلغت مرتبة عالية من الفصاحة وهي في ذلك حجة في الاستشهاد , والفضل بن العباس قرشي وهو في عصر الاحتجاج وبذلك يكون قوله شاهدا على صحة هذا الأداء اللغوي .

وفي صعيد متصل لو أخذنا حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - :" لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا " . ففي الحديث دلالة واضحة على جواز حذف العلامة الإعرابية دون مسوغ , فلا النافية قد دخلت على الفعل المضارع وقد حذفت منه علامة الإعراب (النون), فإن قال قائل : إنّ الحديث لا يحتجّ به لأنّه قد يكون مرويّا بالمعنى , - جريا على ما قاله النحاة الأوائل - وقد خالفهم في ذلك من المتأخّرين ابن مالك وابن هشام - فأقول : أليس الرواة الذين رووه بالمعنى هم في عصر الاحتجاج ؟ فما داموا في عصر الاحتجاج فكلامهم الذي رووه بالمعنى حجة وإنّه لمن الجور على الحديث النبوي أن نحيّده عن الاحتجاج

(1) السيوطي , الاقتراح في علم اصول النحو , تحقيق : محمود الفجال , ص: 162

إذ قد يكون توافر للحديث الشريف خدمة دراسة السند والمتن ما لم يتوافر للشعر العربي فتبين به الصحيح من الضعيف من الموضوع وقد درس رجال الحديث وقد توافر بهم ضوابط العدالة والثقة ما لم تكن في رواة الشعر فكيف نحيّد الحديث عن الاحتجاج إذن ؟

وليس أجمل من قول الفجال في هذا إذ يقول : " لقد كان من المنهج الحقّ بالبداهة أن يتقدّم الحديث النبوي سائرَ كلام العرب، من نثر وشعر، في باب الاحتجاج في اللغة والنحو؛ إذ لا تَعْهَدُ العربية في تاريخها بعد القرآن الكريم بيانًا أبلغَ من الكلام النبوي، ولا أروع تأثيرًا، ولا أفْعَلَ في النفس، ولا أصحّ لفظًا، ولا أقْوم معنىً منه، ولكن ذلك لم يقع كما ينبغي؛ لانصراف اللغويين والنحويين المتقدمين إلى ثقافةٍ ما يزوّدهم به رُواة الأشعار خاصة انصرافًا استغرق جهودهم، فلم يبقَ فيهم لرواية الحديث ودراسته بقية . " (1)

وقد وقف الباحث أحمد المصلح عند حذف العلامة الإعرابية في هذا الموضع وخلص إلى أنّ حذف النون من (أتحاجوني) لغة صحيحة لا يصحّ ردّها (2)

إذن وبعد إيراد هذه الشواهد فالقراءة صحيحة وذلك ؛ لأنّها متواترة بالدرجة الأولى وحسبها ذاك إذ على النّحاة أن يقيموا قواعدهم على القراءات القرآنيّة لا أن نطعن بالقراءات لأنّها خالفت أقيسة النحاة ! إذ كانت تعكس القراءات القرآنية الحالة اللغوية السائد في الجزيرة يقول الراجحي :" القراءات القرآنية هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية ." (3), بالإضافة ورود النّظير عن العرب مما يؤكد أنّها كانت تشكل أداء لغويا فصيحا يحتجّ به , ومن هنا فلا قيمة لقول القائلين بتلحين القراءة وردّها " فأئمة القرّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردّها قياس عربية ولا فشوّ لغة ؛ لأنّ القراءة سنّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها ."(4)

(1) محمود الفجال, الحديث النبوي في النحو العربي, مكتبة: أضواء السلف , الرياض – السعودية , 1417 – 1997, ط 2 , ص : 99
(2) أحمد سعيد , موقف أبي منصور الأزهري من القراءات القرآنية المتواترة , رسالة ماجستير , جامعة آل البيت , ص: 2018
(3) الراجحي , عبده , اللهجات العربية في القراءات القرآنية , دار المعرفة الجامعية , الاسكندريّة – مصر , 1996م , ص 83
(4) ابن الجزري , محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى 833) , النشر في القراءات العشر , تحقيق : محمد علي الضباع , المطبعة التجارية الكبرى – دار الكتب العلميّة ج1, ص:10

ثانيا : حذف الحركة الإعرابية

إنّ حذف العلامة الإعرابية قضيّة أشغلت اللغويين ؛ ولذلك فلقد اختلفت تعليلاتهم لهذه الظاهرة فمنهم من عزاها إلى الاختلاس وإذا ما كانت في الشعر فهي محمولة على الضرائر الشعرية (1) وهنا نقف مع بعض النماذج في حذف الحركة الإعرابيّة .

قرأ أبو عمر بتسكين الهمز في (بارئكم) من قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة / 54]

وكذلك قرأ بتسكين الراء في (أرنا) من قوله تعالى " رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " [البقرة /128].

وبتسكين الراء في الأفعال المضارعة من الآيات الآتية :

يأمركم من قوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً } [البقرة /67]

يأمرهم من قوله تعالى : { يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ} [الاعراف /157]

يشعركم من قوله تعالى :{ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } [الأنعام /109]

تأمرهم من قوله تعالى : { أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ } [الطور /32]

(1) انظر : , إسماعيل القيام , حذف العلامة الإعرابية بين الرواية الشفوية والنظام الكتابي , المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ,مجلد 8 , عدد 2 , 1433- 2012م , ص : 299

ينصركم حيثما وقع :{ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ } [الملك /20]

وقرأ بإسكان الميم في : يعلمهم , من قوله تعالى : { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [البقرة /129](1)

يقول ابن مجاهد :" كان ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي يكسرون الهمزة من غير اختلاس ولا تخفيف واختلف عن أبي عمرو فقال عباس بن الفضل سألت أبا عمرو كيف تقرأ {إلى بارئكم } مهموزة مثقلة أو {إلى بارئكم } مخففة ؟ فقال: قراءتي { بارئكم } مهموزة غير مثقلة , وروى اليزيدي وعبد الوارث عنه : (بارئكم) فلا يجزم الهمزة "(2)

ب. انفرد حمزة بتسكين الهمزة من قوله تعالى : (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) [فاطر /43] يقول ابن مجاهد :"قرأ حمزة رحمه الله وحده :(ومكر السيئْ) ساكنة الهمزة وقرأ الباقون : (ومكر السيئ) بكسر الهمزة وكلهم قرأوا : (ولا يحيق المكر السيء) بضم الهمزة ." (3)

قرأ ابن كثير , وأبو عمرو – رحمهما الله - بإسكان الراء في (أرنا) وكذلك في (أرني) , من قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ " [البقرة /260]

---

(1) ينظر : ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص : 155-157 , أحمد مختار , معجم القراءات , ص : 56/1و97و116 و 308/2و409 و 260/6 و190/7 , الخطيب , معجم القراءات , ص : 100/1-101 و 120و2/518 و 181/3و196 و164/9و14/10 , غوادرة أحمد , دفاع أبي حيان عن القراءات السبع المتواترة , رسالة ماجستير –جامعة جدارا , ص:97

(2) ابن مجاهد , السبعة في القراءات ص : 155 , وانظر : الداني , أبو عمر , جامع البيان في القراءات السبع المشهورة , تحقيق : محمد صدوق الجزائري , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط1 ,2005 – 1426 ه , ص 244 , ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج : 2 ص : 212

(3) المرجع السابق , ص : 535

يقول ابن مجاهد (324 هـ) :" واختلفوا في قوله تعالى (وأرنا مناسكنا) في كسر الراء وإسكانها وإشمامها الكسر فقرأ ابن كثير (وأرنا) ورب أرني (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ...) [الأعراف / 143] و (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ) [فصلت /29] ساكنة الراء.... وقرأ عاصم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا) [فصلت /29] ساكنة الراء في هذه وحدها هذه رواية ابن ذكوان "(1)

تخطئة القراءة :

ذهب جمع من أهل اللغة إلى تخطئة القراءة بالتّسكين في (بارئْكم) و (مكر السيء) وعدّوه لحنا رديئا في كلام العرب إذ لا يجوز إلا ضرورة في الشّعر ومنهم قال كذلك في النّثر وذلك ؛ لأنّ

التسكين واقع على حرف إعراب , وحركات الإعراب لا يجوز حذفها بل اتّهموا القراء بالوهم والغلط وعدم الضبط يقول الاخفش مغلطا قراءة التسكين وواصفا من قرأ بها قليل ضبط لأنّ التخفيف لا يفهم إلا بالمشافهة فقال : " وقد قرأ بعضهم هذه الهمزة بالتّخفيف فجعلها بين الهمزة وبين الياء وقد زعم قوم أنّها تجزم ولا أرى ذلك إلا غلطا منهم , سمعوا التّخفيف فظنّوا أنّه مجزوم والتّخفيف لا يفهم إلا بمشافهة ولا يعرف في الكتاب ولا يجوز الإسكان إلا أن يكون أسكن وجعلها نحو (علم) و (قد ضرب) و (قد سمع) ونحو ذلك .(2)

فيما يختار الزّجّاج قراءة الكسر ويرى أنّ التسكين يكون في الشعر ضرورة فقال : " وروي عن أبي عمرو بن العلاءِ أنّه قرأ (إلى بارِئْكمَ) بإسكان الهمز، وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسرة، وأحسب أنّ الرواية الصّحيحة ما روى سيبويه فإنّه أضبط لمَا رَوَى عن أبي عمرو، والإعْراب أشبه بالرّواية عن أبي عمرو لأنّ حذف الكَسرة في مثل هَذا وحذف الضم إنّما يأتي باضطرار مِنَ الشعر". (3)

(1)ابن مجاهد, السبعة في القراءات , ص 170 , ومعجم القراءات للخطيب 194/1 ومعجم القراءات لأحمد مختار 115/1

(2) الأخفش , معاني القرآن , (ت: 215 ه) , ج:1 , ص : 99

(3) الزجاج (ت: 311ه) , معاني القرآن وإعرابه , تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي , عالم الكتب , ط:1,1408ه -1988م , ج1 , ص 136:

وقال في موضع آخر :" وأمّا ما يروى عن أبي عمرو بن العلاء في قراءته إلى بَارِئْكُم فإنّما هو أن يختلس الكسر اختلاساً، ولا يَجْزِم بَارِئكم، وهذا أعني جزم بارئكم إنّما رواه عن أبي عمرو من لا يضبط النّحو كضبط سيبويه والخليل، ورواه سيبويه باختلاس الكسر، كأنَّه تقلَّلَ صَوْته عند الكسرة . (1)

ويبدو المبرّد أكثر تشدّدا في رأيه إذ لا يجيز تسكين حركات الإعراب لا في شعر ولا نثر فقد قال النحاس : " وزعم محمد بن يزيد أنّ هذا لا يجوز في كلام ولا شعر ؛ لأنّ حركات الإعراب لا يجوز حذفها لأنها دخلت للفروق بين المعاني ."(2)

أما ابن جنّي فيرى في القراء أنّهم قليلو دراية ومعرفة وينفي عنهم قلة الأمانة فيقول : "وكذلك قوله عزّ وجل { فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ } مختلسا غير ممكن كسر الهمزة , حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ إلى أن ادّعى أنّ أبا عمرو كان يسكن الهمزة والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة , وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة , لكن أتوا من ضعف دراية "(3)

أما أبو منصور فقد خطّأ قراءة أبي عمرو واحتج بأنّ ذلك لا يكون إلا ضرورة في الشعر فقال :" روى اليزيدي عن أبي عمرو (بارئكم) بجزم الهمزة وروى عباس عن أبي عمرو أنّه قال : قراءتي (بارئْكم) مهموزة لا يثقلها وقال سيبويه كان أبو عمرو يختلس الحركة من بارئكم وهو صحيح وسيبويه أضبط لما روى عن أبي عمرو من غيره , لأنّ حذف الكسر في مثل هذا إنّما يأتي في اضطرار الشّعر , ولا يجوز ذلك في القرآن وسائر القرّاء قرأوا بالإشباع , وكسر الهمزة وهي القراءات المختارة , وليس كل لسان يطوع ما يطوع له لسان أبي عمرو , لأنّ صيغة لسانه صارت كصيغة ألسنة العرب الذين شاهدهم وألف عادتهم ." (4)

---

(1) المرجع السابق , ج4 , ص : 275-276
(2) النحاس (ت : 338) , إعراب القرآن ,ج:3, ص : 377
(3) ابن جني (ت: 392ه) , الخصائص , ج1 , ص: 72
(4) الازهري ,معاني القراءات , ص50 , وانظر : أحمد المصلح , موقف الأزهري من القراءات , ص : 122

دوافع تلحين القراءة :

توهّم الراوي أنّ القارئ سكّن عندما اختلس القارئ الحركة ؛ ولذلك لم يضبط عنه .

عدم جواز حذف الحركات الإعرابية .

المحتجون للقراءة أخذاً بها :

دافع كثير من العلماء عن القراءة وحاولوا توجيهها فهذا الأخفش يقول : " سمعت من العرب من يقول {جاءت رسلنا } بجزم اللام وذلك لكثرة الحركة "(1) وكذلك ابن خالويه يرى بأن الحذف كان كراهية لاجتماع الكسرات (الأمثال) فقال : " وإنّما فعل ذلك تخفيفا للحرف لاجتماع الكسرات وتواليها مع الهمزة , كما خفف أبو عمرو في قوله (بارئكم) ."(2)

وكذلك ابن جني يرى أنّ التسكين كان تخلّصا من توالي الحركات فيقول :" أما التّثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه ؛ لأنه استيفاء واجب الإعراب لكن من حذف فعنه السؤال , وعلّته توالي الحركات مع الضمات , فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب , وعليه قراءة أبي عمرو (فتوبوا إلى بارئكم) فيمن رواه بسكون الهمز وحكى ابو زيد (بلى ورسلنا) بسكون اللام ."(3)

أما مكي بن ابي طالب فقال :" وعلة من أسكن أنّه شبه حركة الإعراب بحركة البناء فأسكن حركة الإعراب استخفافا لتوالي الحركات تقول العرب (أراك منْتفْخا) بسكون الفاء استخفافا ."(4)

(1) الأخفش , (ت: 215ه) معاني القرآن) , ج1,ص : 99
(2) ابن خالويه (370ه) , الحجة في القراءات السبع , ص : 77
(3) ابن جني (ت:392 ه), المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات , ج1 ,ص: 109.
(4) القيسي ,مكي بن ابي طالب , الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها , وحججها 'ج1, ص : 241

وعلل السمين الحلبي إسكان الراء بصفة التكرير الملازمة له إذ قبل كسرة الهمزة راء مكسورة , والراء تكرير فكأنّه اجتمع ثلاث كسرات فقال :" وقراءة أبي عمرو صحيحة وذلك أنّ الهمزة حرف ثقيل ولذلك اجترئ عليها بجميع أنواع التخفيف , فاستثقلت عليها الحركة فقدرت , وهذه القراءة تشبه قراءة حمزة رحمه الله في قوله تعالى (ومكر السيئ) فإنّه سكن همزة السيء وصلا والكلام عليها واحد والذي حسنه هنا أنّ قبل كسرة الهمزة راء مكسورة والراء حرف تكرير فكأنّه توالى ثلاث كسرات فحسن التسكين "(1)

ويقلل أبو حيان من قيمة الأقوال بتلحين القراءة إذ القراءة متواترة والقارئ متمسك بالأثر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - وهي موافقة للغة العرب فيقول :" فالإشباع هو الأصل والاختلاس حسن مشهور في العربية والإسكان تشبيه للمنفصل بالمتصل , كما قالو : (فخْذ), سهّله كون الحركة فيه ليست لإعراب , وقد أنكر بعض الناس الإسكان من أجل أنّ الكسرة تدل على ما حذف , فيقبح حذفها , يعني أن الأصل كان (أرئنا) , فنقلت حركة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة فكان في إقرارها دلالة على المحذوف , وهذا ليس بشيء ؛ لأنّ هذا أصل مرفوض , وصارت الحركة كأنّها حركة للراء .... وأيضا فهي قراءة متواترة , فإنكارها ليس بشيء" (2)

أمّا من المحدثين الذين دافعوا عن القراءة فمحمد حماسة الذي يؤكد أنّ الحذف باعثه التخفف والترخص فيقول :" ولا شك بأنّ هذا ضرب من الترخص قصد به التخفف في النطق , ولا يماري فيه إلا مكابر أو منكر للحق ."(3)

(1) السمين الحلبي (المتوفى 756ه) , الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ,ج1 , ص : 363-364
(2) الأندلسي ,أبو حيان (المتوفى :745ه) البحر المحيط , ج1 , ص : 561
(3) حماسة , عبد اللطيف العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث , دار غريب - القاهرة ,2001م,ص:375

ويدافع عبد الغفار هلال عن اتهام الرواة بقلة الضبط فضلا عن دفاعه عن القراءة فيقول : والواقع أنّ الطعن على الراوي بأنّه لم يضبط غير مقبول فإنّ من يزعم أنّ أئمة القراءة , ينقلون حروف القرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توقيف فقد ظنّ بهم ما هم عنه مبرؤون وعنه منزهون وهذا يبطل قول من زعم أنّ الراوي أبي عمرو قد أساء السمع ؛ إذ كان أبو عمرو يختلس الحركة في (بارئكم) ونحوها فتوهمه الإسكان الصحيح فحكاه عنه فكيف يقبل أن يسيء السمع في موضع ولا يسيئه في موضع آخر مثله ؟."(1)

ويرى رمضان عبد التواب جواز حذف العلامات الإعرابية (2) معتمدا في ذلك على نصّ لأبي العيناء : ما رأيت مثل الأصمعي قط , أنشد بيتا من الشعر , فاختلس الإعراب , ثم قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : كلام العرب الدّرج قال وحدثني عبد الله بن سوار أنّ أباه قال : إنّ العرب تجتاز بالإعراب اجتيازا قال الأصمعي : وحدثني عيسى بن عمر أنّ ابن أبي إسحاق قال : العرب ترفرف على الإعراب ولا تتفيهق فيه قال : وسمعت يونس يقول : العرب تشام الإعراب ولا تحققه قال : وسمعت الحساس بن الحباب يقول : العرب تقع في الإعراب وكأنّها لم ترد قال: وسمعت أبا الخطاب يقول : إعراب العرب الخطف والحذف قال : فتعجب الناس منه "(3)

وتابعه في ذلك صاحب أبو جناح إذ يقول أبو جناح :" نميل إلى الاعتقاد بأنّ هذه الظاهرة تمثل وجها من وجوه السلوك اللغوي اليومي للمتكلمين العرب الذين لم يكونوا يحرصون بدقة على مراعاة التقيّد بالعلامات الإعرابية ونطقها في جميع كلامهم " (4)

(1) هلال , عبد الغفار حامد , القراءات واللهجات من منظور علم الاصوات الحديث , دار الفكر العربي , مصر , ط31423ه 2005م ص: 137

(2) انظر : عبد التواب , رمضان , فصول في فقه العربية , ص: 80 وانظر : القيام , إسماعيل , حذف العلامة الإعرابية بين الرواية الشفوية والنظام الكتابي , المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها , م 8 , عدد 2 , 1433هـ - 2012م , ص : 309

(3) أبو حيان التوحيدي , البصائر والذخائر , تحقيق : وداد القاضي , ط4, دار صادر , بيروت , 1999م , ج:6 , ص: 147-148

(4) أبو جناح , صاحب , الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري , ط1, دار الفكر , عمان , 1999, ص : 47

ويرى سمير استيتية أنّ الإعراب كان يأتي في حياة العرب سليقة دون تكلف أو تقصّد فيقول : " مجموع هذه العبارات الواردة في نصّ أبي العيناء يدل على أنّ الإعراب في لغة العرب يأتي سليقة غير متكلف ولا مصنوع وأنّه يوظف في كلامهم دون أن يقصد إلى تحقيقه بالجهد الذي يبذله المتعلمون أو بعض المتعلمين (1)"

وقد وقف علاء الدين مصطفى على الظاهرة في كتابه النظير وقد حملها على أنّ " اللغة تميل إلى التخلص من الحركات القصيرة الواقعة في المقاطع الصوتية المكونة للكلمات على سبيل التّخفيف وذلك بتقليل عدد المقاطع الصوتية في الكلمة الواحدة " (2)

ولا ينعدم وجود الشواهد لقراءة الحذف بالتسكين , فقد وقف زيد القرالة على هذه الظاهرة في بحثه موقف النحاة من الشاهد النحوي وأورد ستة شواهد حذفت منها العلامة الإعرابية وقال : " إنّ وجود مثل هذه القراءات التي حذفت منها العلامة الإعرابية تؤازرها الشواهد الشعرية التي ذكرت ومع ذلك طعن في القراءات ورفضت الشواهد الشعرية بالتشكيك في روايتها , أو بحجة الضرورة الشعرية , وغير ذلك من الحجج , فإنّ ذلك يمثل ازدواجية في ارتضاء الشواهد اللغوية وقبولها أو رفضها وكل ذلك اعتمادا على قاعدة الكثرة التي يؤخذ بها عندهم دون تحديد نسبة لها ." (3)

وإذا احتكمنا إلى الشواهد المرويةّ عن العرب فنجد مثل هذه الأسلوب قد ورد بكثرة وفي مصادر الاحتجاج المختلفة (4):

(1) إستيتية , سمير , الازدواجية في اللغة العربية , مجمع اللغة العربية الأردني , 1987 ص : 136
(2) علاء الدين مصطفى , النظير ودوره في توجيه القراءات القرآنية , ص : 234
(3) القرالة , زيد , موقف النحاة من الشاهد النحوي في القراءات القرآنية بين القبول والرفض , ص : 4
(4) رصد مجموعة من الباحثين بض الشواهد في معالجتهم لهذه الظاهرة منهم : زيد القرالة في بحثه : موقف النحاة من الشاهد النحوي في القراءات القرآنية بين القبول والرفض وأحمد الغوادرة في رسالته : دفاع أبي حيان عن القراءات المتواترة , وعلي الطعامنة في رسالته : مآخذ الزجاج اللغوية على بعض القراءات القرآنية المتواترة

قال الشاعر (1)

رُحتِ وفي رجليكِ ما فيهما وقدْ ... بدا هنْك من المئزرِ

الشاهد : أنّه سكّن (هنك) دون مسوّغ .

قال الشاعر(2) : إذا اعوججْنَ قلتٌ صاحبّ قوّمِ ... بالدّوّ أمثال السّفينِ العوّمِ

الشاهد : تسكين (صاحب) اوهي من الأسماء والأصل (صاحبي)

قال الشاعر (3):

فاليومَ أشربّ غيرَ مستحقبٍ ... إثماً من الله ولا واغلِ

الشاهد : تسكين (أشرب) وهو فعل مضارع والأصل أن يكون مرفوعا إذ لم يسبق بناصب أو جازم .

4. قال الشاعر(4) :

سِيروا بَني العمّ فالأهْوازُ منزلُكم ونهْرُ تيرا ولا تعْرفْكم العربُ

الشاهد : أنّ الشاعر سكّن (تعرفْكم) مع أنّها لم تسبق بمسوّغ لجزمها .

---

(1) الأقيشر الأسدي , انظر : سيبويه , الكتاب , 203/4 , البغدادي , خزانة الأدب 485/4, ابن جني , الخصائص , ص: 118

(2) البيت منسوب لأبي نخيلة , وقد أروده سيبويه في الكتاب بلا نسبة ينظر : ضرائر الشعر : علي بن محمد بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي , أبو الحسن المعروف بابن عصفور (669ه) تحقيق : السيد إبراهيم محمد , دار الأندلس , الطبعة الاولى 1980م , ص : 96 – 97 , سيبويه , الكتاب , 203/4

(3) البيت ينسب لامرئ القيس ينظر : ديوان امرئ القيس (المتوفى 545ه) , دار المعرفة – بيروت, ط2 , 1425ه-2004م , ج1 , ص: 141وينظر : الكتاب , سيبويه , 204/4 وينظر : الخصائص , ابن جني , 74/1, المحتسب 110/1

(4) ينسب البيت لجرير ,ينظر : خزانة الأدب للبغدادي 484/4 , الخصائص 74/1 , وانظر: الديوان: 49، والأغاني طبعة الدار: 3/ 257، والخصائص: 1/ 74، 2/ 317، 340., المحتسب 110/1

5. قال الشاعر :

تأبى قضاعةُ أنْ تعرفْ لكم نَسَبا وابنا نزارٍ فأنْتمْ بيضةُ البلدِ (1)

الشاهد : تسكين الفعل المضارع (تعرفْ) مع أنّه قد سبق ب (أن) المصدريّة

6. قال الشاعر (2) :

وناعٍ يُخَبِّرْنَا بِمُهْلَك سَيّدٍ ... تَقَطَّعَ من وجدٍ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ

الشاهد : سكّن الشاعر الفعل المضارع (يخبرّنا) وحقّه الرفع , فلم يسبق بناصب أو جازم

7. قال الشاعر (3):

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْ لَنَا سَوِيقًا وهَاتِ خُبزَ البُرِّ أَوْ دَقِيقَا

الشاهد : تسكين الفعل (اشتر) مع أنّه مبني على حذف حرف العلّة والراء مكسور في الأصل دلالة على المحذوف

---

(1) الراعي ، أبو جندل ، عبيد بن حصين النميري , ينظر : ابن جني , الخصائص , ج1 , ص : 75,و ابن سلام الجمحي , طبقات فحول الشعراء (توفي 332 ه) , تحقيق : محمود شاكر , دار المدني – جدة

(2) ورد بلا نسبة , انظر : معاني القرآن , الفراء , تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي , دار المصرية للتأليف والترجمة , مصر , ط1, ج2, ص: 12

(3) العذافي الكندي , ينظر : الاستراباذي , شرح شافية ابن الحاجب (المتوفي 686ه) , تحقيق : محمد نور الحسن ومحمد الزقزاق ومحمد محي الدين , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , 1395ه-1975م , ج4, ص:225 ينظر : القرطبي , محد بن أحمد (توفي 671ه) الجامع لأحكام القرآن , تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش , دار الكتب المصرية القاهرة , ط2 , 1384 ه – 1964م , ج1, ص: 402 , الخصائص 340/2 و البحر المحيط 249/2

8. قال الشاعر(1) :

كأنّ أيدِيهِنّ بالقاع القَرِق ... أيْدي جوارٍ يتَعاطَيْنَ الوَرِقْ

الشاهد : تسكين (أيديهن) وهي اسم كأن وحقها النصب إلا أنّ الشاعر قام بتسكينها

9. قال الشاعر (2) :

إذا شئْتَ أنْ تلهو ببعضِ حديثِها ... رفعْنَ، وأنزلْنَ القطينَ المولَّدا

الشاهد :تسكين الفعل المضارع (تلهو) وهو المسبوق بأن المصدرية وحق الفعل أن تظهر عليه الحركة على آخره (نصبا) إلا أنّه قام بتسكينها .

10. قال الشاعر (3) :

فما سوّدتني عامرٌ عنْ وراثةٍ ... أبى اللهُ أنْ أسمو بأمّ ولا أبِ

الشاهد : تسكين الفعل (أسمو) وقد سبق ب (أن المصدرية) وكان لزاما أن تظهر حركة الواو الفتحة لكنّ الشاعر سكّنها .

11. قال الشاعر (4) :

ترّاكُ أمْكنةٍ إذا لمْ أرضَها ... أو يرتبطْ بعضَ النّفوسِ حِمامُها

الشاهد : تسكن الفعل (يرتبط) وقد جاء بعد (أو) وهو في الأصل منصوب (بأن) مضمرة .

---

(1) رؤبة بن العجاج , انظر: الديوان: 179، والخزانة: 3/ 529، والخصائص: 1/ 306. المحتسب 126/1

(2) الأخطل , انظر: الديوان: 91، والخصائص: 2/ 342., المحتسب 126/1

(3) عامر بن الطفيل , انظر: ابن جني , الخصائص: 2/ 342، البغدادي , الخزانة: 3/ 527. , ابن جني , المحتسب 127/1

(4) لبيد بن ربيعة , وانظر: شرح المعلقات السبع للزوزني: 109، ابن جني , الخصائص: 1/ 74., ابن جني , المحتسب 111/1

12. قال الشاعر (1) :

إِذَا مَا خَرَجْنَا مِنْ دِمَشْقَ فَلَا نَعُدْ ... بِهَا أَبَدًا مَا دَامَ فِيهَا الْجَرَاضِمُ

الشاهد : تسكين الفعل المضارع (نعدْ) وهو المسبوق بلا النافية من حقه الرفع

13. قال الشاعر (2) :

فظَلْتُ لدى البيتِ العتيقِ أُخيْلُهُ ... ومِطْواي مشتاقان لهْ أرِقان

الشاهد : تسكين الهاء في (لهْ) والأصل ضم الهاء الدالّة على الغائب

14. قال الشاعر (3) :

وأشربُ الماء ما بي نحوَه عَطَشٌ ... إلا لأنَّ عيونَهْ سَيْلُ وادِيها

الشاهد : تسكين الهاء في كلمة (عيونهْ) والأصل أنّها هاء الغائب تضم وقد أشرنا سابقا بأنّها لغة عند العرب .

15. قال الشاعر(4) :

أَرْنَا إِداوَةَ عبد الله نَمْلَؤُهَا ... من ماءِ زَمْزَمَ إن القومَ قد ظَمِئُوا

الشاهد : تسكين الراء في الفعل (أرْنا) والأصل بالراء أنّها مكسورة , فالفعل (أرنا) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والراء المكسورة دلالة على حرف العلة المحذوف .

---

(1) البيت بلا نسبة في البحر المحيط , أبو حيان 729/3 وكذلك في أوضح المسالك , 200/2

(2) يعلى الأحول الأزدي، انظر : البغدادي , الخزانة: 2/ 401، ابن جني , الخصائص: 1/ 128 , ابن جني , المحتسب 244/1

(3) البيت بلا نسبة , انظر : ابن جني , الخصائص , 129/1, البغدادي , الخزانة: 2/ 402، ابن جني , المحتسب 244/1

(4) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي : تابعي , حجازي الأصل , توفي سنة 128ه , ينظر : الأعلام الزركلي 317/1 .

16.قال الشاعر (1):

إنّما شعريَ قيدٌ

قدْ خلطْ بجلجلان

الشاهد : تسكين الطاء في الفعل الماضي (خلطْ) وهو المبني على الفتح .

17. قال الشاعر(2) :

حُدْبًا حَدابير من الوَخْشَنِّ ... تركنَ راعيهن مثل الشَّنِّ

الشاهد : تسكين الياء في (راعيهن) والأصل أنّها مفتوحة إذ وقعت منصوبة .

18. قال الشاعر (3) :

سوّى مساحيهن تقطيطَ الْحُقَقْ ... تَفْليلُ ما قارعْن من سُمرِ الطُّرَق

الشاهد : تسكين الياء في قوله (مساحيهن) والأصل أنّها مفتوحة إذ وقعت منصوبة

19. قال الشاعر(4) :

إذا شئتَ أنْ تلهوْ ببعضِ حديثِها ... رفعْنِ، وأنزلْنَ القطين المولَّدا

الشاهد : تسكين الواو في الفعل (تلهو) وقد سبق بأن المصدرية وحق الفعل النصب وإظهار الفتحة على الواو .

---

(1) وضاح اليمن , عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال من آل خوذان الحميري المتوفى سنة (90 هـ / 708 م) , وينظر : العقد الفريد لابن عبد ربه 203/6و شرح عروض ابن الحاجب , ص78

(2) أورده ابن جني في المحتسب بلا نسبة , 126/1

(3) رؤبة العجاج , ينظر : الديوان: 106، المحتسب 126/1

(4) الأخطل , الديوان: 91، وينظر : ابن جني , الخصائص: 2/ 342, المحتسب 126/1

20. قال الشاعر (1) :

متى أنامُ لا يؤرقْني الكري ... ليلًا ولا أسمعُ أجراسَ المَطِي

الشاهد : تسكين القاف في الفعل (تؤرّقْني) وقد سبق الفعل بلا النافية وحيث إنّه لم يسبق بناصب أو جازم فمن حقّه الرفع وإظهار علامة الإعراب الضمة على القاف .

21. قال الشاعر(2) :

وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللهَ مَعْهُ ... فَرِزْقُ اللهِ مُؤْتَابٌ وغَادِ

الشاهد : تسكين الفعل المضارع (يتقْ) والأصل بأنّه مجزوم بحذف حرف العلة إذ أصل الفعل (يتقِ)

22. قال الشاعر (3) :

مَا أَقْدَرَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطٍ ... مَنْ دارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دارُهُ صُولُ

الشاهد : تسكين الياء في الفعل يدني والأصل فتح الياء لأن الفعل مسبوق بناصب .

23. قال الشاعر (4) :

يا دَارَ هِندٍ عَفَت إِلّا أَثافِيها بَينَ الطَوِيِّ فَصاراتٍ فَواديها

الشاهد : تسكين الياء في قوله (أثافيها) وحقها الفتح إذ جاءت منصوبة .

---

(1) أورده ابن جني في الخصائص بلا نسبة , 74/1

(2) أورده ابن جني في الخصائص غير منسوب ,ينظر الخصائص 307/1 .

(3) ينسب البيت لحندج المحري , انظر : أوضح المسالك , ج:1 , ص: 97 وشرح الأشموني لألفية ابن مالك 81/1 وشرح ديوان الحماسة , للمرزوقي ص183 , وهمع الهوامع , السيوطي 2/ 167

(4) الحطيئة , جرول بن اوس انظر ديوان الحطيئة ص : 157 : ابن جني , المحتسب ,ج:1,ص: 126 , سيبويه , الكتاب 55/2 , الزمخشري , المفصل في صنعة الإعراب ,ص : 164

24. قال الشاعر (1) :

فَآلَيْتُ لا أرْثِي لهَا مِنْ كَلالَة ولا منْ حفىً حتى تُلاقي محمّدا

الشاهد : سكّن الشاعر الياء في الفعل (تلاقي) وقد سبق بناصب وكان بالإمكان ظهور الحركة على الياء .

25. قال الشاعر(2) :

عَدَسْ ما لِعبّادٍ عَلَيْكَ إمارَةٌ ... نَجَوتِ وهذا تحملينَ طَليقُ

الشاهد : تسكين علامة الإعراب من المنادى في قوله (عدسْ) وأصل الجملة يا عدسَ .

وممّا ورد في القرآن الكريم (3) :

قراءة مسلمة بن محارب: "وَبُعُولَتْهُنَّ أَحَقُّ" [البقرة /228]ساكنة التاء . (4)

الشاهد : تسكين اللام في (بعولتهن) وحقّها الرفع بالضمة لأنّها وقعت مبتدأ .

روى هارون عن أَسِيد عن الأعرج أنه قرأ: "لا تُضارْ والدة" [البقرة /233]بسكون الراء (5)
الشاهد : تسكين الفعل المضارع (تضار) وقد جاء مسبوقة بلا النافية ومحله الرفع .

قراءة نافع : "ومَحْياىْ ومماتي"[الأنعام /162]ساكن الياء من "محياىْ" (6)

---

(1) الأعشى , ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بَصير، المعروف بأعشى قيس المتوفى سنة (629 م)
انظر : الديوان 1/4 , أبو علي الفارسي , الحجة للقراء السبعة 94/1 , الزمخشري , الكشاف , 485/1 , القرطبي , الجامع لأحكام القرآن, تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش , ط2, 77/5

(2) يزيد بن مفرغ الحميري انظر : الديوان جمع وتحقيق : عبد القدوس أبو صالح , ط2, مؤسسة الرسالة , بيروت , ص : 56 , الإنصاف 718/2

(3) انظر : علاء الدين مصطفى , النظير ودوره في توجيه القراءات القرآنية , دار البصائر , القاهرة , ص:142, الغوادرة ,أحمد , دفاع أبي حيان الأندلسي عن القراءات المتواترة , رسالة ماجستير , ص: 88, والمصلح , أحمد , رسالة ماجستير , جامعة آل البيت , ص: 120

(4) المحتسب 122/1

(5) المصدر السابق 123/1

(6) المحتسب , 24/1

الشاهد : تسكين ياء المتكلم في (محياي) .

قراءة الحسن: "أو يعفُوْ الذي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النّكاحِ" [البقرة /227] بسكون الواو(1)

الشاهد : تسكين الواو في الفعل المضارع (يعفو) وحقه النصب فتظهر الفتحة عليه

قراءة ابن عباس " وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ " [هود /42] بسكون الهاء (2)

تسكين ضمير الغائب الهاء في قوله (ابنه) والأصل به أن يكون مضموما .

ما حكَاهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى " وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ " [الزخرف /80] بسكون (رسلْنا)(3)

الشاهد : تسكين اللام في (رسلنا) والأصل به أن يكون مرفوعا على الابتداء .

قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي " وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ " [المنافقون /10] بسكون (أكن) (4)

الشاهد : تسكين النون في (أكن)

ما روي عن اليزيدي " وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ " [البقرة /159] بسكون النون (5)

الشاهد : تسكين النون في الفعل المضارع (يلعنهم) والأصل به مرفوع .

---

(1) المصدر السابق 127/1

(2) المصدر السابق 322/1 وينظر : البحر المحيط 157/6و النظير 392 .

(3) البحر المحيط 334/1

(4) ابن مجاهد , السبعة , 637 وينظر : شوقي ضيف , تيسيرات لغوية , دار المعارف مصر ,1990 , ص : 113

(5) ابن مجاهد, السبعة , ص: 155 , شوقي ضيف , تيسيرات لغوية , ص: 114

قراءة حمزة والكسائي " مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ " [الأعراف /186] بسكون الراء في (ويذرهم)(1)

الشاهد : تسكين الراء في الفعل المضارع (يذرهم) والأصل به أن يكون مرفوعا .

قراءة ابن كثير " فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ " [النمل /22] بسكون (سبإ) (2)

الشاهد : تسكين الهمز في (سبأ) والأصل بها أنها مجرورة إذ تقدمها حرف الجر من

قراءة ابن كثير " لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ " [سبأ /15](3)

الشاهد : تسكين الهمز في (سبأ) والأصل بها أنّها مجرورة إذ تقدمها حرف الجر اللام .

إنّ حذف العلامة الإعرابية يمثل نقطة ارتكاز في تخطئة القراءات القرآنية ومن الإجحاف أن نعدّ كل ما ورد من شواهد شعرية ضرورة إذ إنّ بعض الأبيات قد خلت من الاضطراب العروضي سواء بالتّحريك ام بالتّسكين ولو نظرنا إلى الأشعار التي جمعها الباحث وزادت في عددها عن خمسة وعشرين شاهدا شعريا , هل تعد هذه كلها محمولة على محمل الضرائر؟ وقد وقعت في عصر الاحتجاج , فلو أخذنا على سبيل المثال قول امرئ القيس الشاعر :

(1) المصدر السايق , ص: 299 , شوقي ضيف , تيسيرات لغوية , ص: 114
(2) ابن مجاهد, السبعة , ص: 480 , شوقي ضيف , تيسيرات لغوية , ص: 114
(3) المصدر السابق , ص:480 و تيسيرات لغوية , ص: 114

فاليومَ أشربْ غيرَ مستحقبٍ ... إثماً من اللهِ ولا واغلِ

لا يخفى على دارس أنّ امرأ القيس شاعر جاهلي وقد كان في عصر الاحتجاج وقد أخذ النحاة شعره حجة في الأبواب النحوية , بل إنّ النحاة قد جهدوا أنفسهم في تأويل بعض أشعار امرئ القيس دون تخطئتها مثل قوله :

فَأقبلْتُ زَحْفاً عَلى الرّكبتين فَثَوبٌ نَسيتُ وَثَوبٌ أجرّ (1)

فأوسع النحاة هذا الشاهد لامرئ القيس دراسة وتحليلا ومنهم : سيبويه والنحاس والأعلم الشنتمري وابن الشجري وأبو بركات الأنباري وابن عقيل حتى وصلت تأويلاتهم في ذلك إلى خمسة تأويلات (2) , فما هذه المنهجيّة في قبول شاهد شعري ورفض آخر؟ خاصّة أنّ حذف علامة الإعراب قد ورد بشواهد كثيرة وقراءات قرآنية , فقولهم إنّه محمول على الضرورة مردود جملة وتفصيلا .

وإذا وقفنا مع شاهد آخر ندرك حجم الانتقائية في الاحتجاج وذلك في قول عامر بن الطفيل :

.فما سوَّدتني عامرٌ عنْ وراثةٍ ... أبى اللهُ أنْ أسمو بأمّ ولا أبِ

وعامر بن الطفيل المولود عام 76 قبل الهجرة فهو في عصر الاحتجاج وقد احتج النحاة بشعره خاصة الكوفيين عندما أجازوا عمل (أن) المخففة التي تنصب الفعل المضارع مع الحذف وذلك في قوله (3):

---

(1) المقاصد النحوية 154/1

(2) انظر : عاطف الرفوع , الاحتجاج بشعر امرئ القيس في النحو العربي , الاكاديميون للنشر والتوزيع ,عمان – الاردن ,ط1, 1433ه -2012م , ص : 36

(3) ينسب البيت لعامر بن الطفيل ,أنظر : الأنباري , الإنصاف 560/2, وورد بلا نسبة في مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري , تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله , دمشق , دار الفكر , 1985م , ج1,ص: 839 , وقد اورده سيبويه في الكتاب للعامر بن جوين الطائي 306/1

فَلَمْ أَرَ مِثْلَها خُباسَة واجِدٍ ونَهْنَهْتُ نَفْسِي بعدما كِدْتُ أَفْعَلَهْ

فقد نصب الشاعر (أفعله) على تقدير أن المحذوفة في ذلك وقد عارض البصريون ذلك (1)

فكيف للنحاة أن يقفوا من الشاعر الواحد مواقف متعددة فتارة يحتجّ بشعره وتارة يسقط شعره من الاحتجاج ويحمل شعره على الضرورة لأنّه اصطدم مع مُسلّم قواعدي عندهم ويضرب صفحا عن كل نظير له ويحمل على الضرائر تمسّكا بالرأي النحوي .

وإذا نظرنا إلى مجموع القراءات التي جاءت على شاكلة هذا المسلك اللغوي في حذف العلامة الإعرابية خاصة المتواتر ومنها قراءة الجمهور فقد قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بتسكين النون في (أكن) من قوله تعالى : " وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ " [المنافقون /10] وقد حذف منها علامة الإعراب ومع ذلك كانت مقبولة ولم تخطأ فكيف لهم أن يخطئوا شاهدا في موطن ويقبلوه في موطن آخر .

بالإضافة إلى القراءات التي أوردناها سابقا سواء المتواتر منها أو الشاذ وجاءت تدعم حجيّة القراءات المحذوف منها علامة الإعراب , وفي هذا الصدد لا قيمة لقول من يقول بعدم حجيّة القراءات الشاذة وليس أبلغ من ردّ ابن حزم عليهم إذ يقول : " ولا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح أو لأعرابي أسدي أو سلمي أو تميمي أو من سائر أبناء العرب لفظًا في شعر أو نثر - جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه، ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاماً لم يلتفت إليه ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويتحيّل في إحالته عما أوقعه الله عليه. " (2)

(1) انظر : الأنباري , الإنصاف ,ج2, ص : 261-265

(2) انظر : ابن حزم , الفصل في الملل والنحل , تحقيق : محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة دار الجيل – بيروت , ط2 , 1416 ه -1996م , ج3, ص: 231

وإذا سلمنا للنحاة قولهم في حمل الشواهد الشعرية الكثيرة - التي جاءت تدل على جواز حذف العلامة الإعرابية – على محمل الضرائر الشعرية وأنّها لغة خاصّة للشعر ليستقيم الوزن , فما الضرورة في القراءات القرآنية التي تحمل على حذف العلامة الإعرابيّة ؟ لا شكّ أن في ذلك بيانا لما اعتور حجّتهم من ضعف .

وبعد عرض هذا الكم من الشواهد التي تجيز تسكين العلامة الإعرابية , فالذي يراه الباحث أنّ تخطئة اللغويين للقراءات التي سكّنت العلامة الإعرابية ما هو إلا تمسك بسلطان العلامة الإعرابية , على الرغم من أنّها لغة عند العرب , لغة (أزد السراة) والأصل كما ذكر ابن جني " اللغاتُ على اختلافها كلُّها حجة ..... فليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتها لأنّها ليست أحقَّ بذلك من الأخرى .....ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مُخْطِئًا لكلام العرب فإنّ الناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصيب غير مخطئ " (1) وعجبا لهم إذ آثروا تخطئة القراءات القرآنية على جانب التمسّك بقواعد النحو الاجتهادية , فالقراءة صحيحة وذلك لتواترها وورود الشواهد اللغوية التي تؤكد صحة الأداء اللغوي .

المبحث الثاني : عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور

اختلف النحاة في قضية عطف الظاهر على المضمر المجرور دون إعادة حرف الجر فأجاز الكوفيون العطف على الضمير المجرور وقد منع البصريون ذلك وقد وقف الأنباري على هذه المسألة وساق حجج البصريين والكوفيين ولعل قراءة حمزة من الأمور التي أجّجت هذا الخلاف (2)

وقد اختلف أصحاب القراءات السبع في نصب (الأرحام) وخفضها وذلك من قول الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء /1]

(1) ابن جني , الخصائص , ج2,ص: 12

(2) ابن الأنباري , الإنصاف في مسائل الخلاف , ج: 2, ص: 382

يقول ابن مجاهد : " وَاخْتلفُوا فِي نصب الْمِيم وَكسرهَا من قَوْله {والأرحام} فَقَرَأَ حَمْزَة وَحده {والأرحام} خفضا وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {والأرحام} نصبا ." (1)

ولم تسلم قراءة حمزة من الاحتجاج عليها ورفضها بأساليب مختلفة فقد ذهب كثير من أهل اللغة والقراءات إلى ردّ قراءة حمزة بخفض الأرحام دون إعادة الخافض وتكرير العامل وجعلوه مسوّغا في الشعر على محمل الضرورة , ونعتوه بقلّة الاستعمال وضعف القياس والقبح ومنعوا القراءة به .

يخطّئ سيبويه مسألة عطف الظاهر على المضمر المجرور مما يعني تخطئته للقراءة بطريقة غير مباشرة وفي ذلك يقول أحمد مكي الأنصاري : " وأشهد أنّ سيبويه كان قمة في الذكاء وبخاصة حينما يريد إخفاء ما في نفسه حيال قراءة من القراءات التي يعارضها ولكن لا يريد أن يتصدّى لها بالإنكار الصريح لسبب أو لآخر فكان يلف ويدور وأخيرا يضع القاعدة التي تصطدم بها القراءة وتردها ردا قاطعا دون أن يذكر القراءة نفسها ....ومن هنا خفيت مقاصده على كثير من الباحثين فقالوا إنّ سيبويه لم يخطئ القراءات القرآنية ."(2)

وعندما نقف مع قول سيبويه يتبين لنا فعلا أنّه خطّأ القراءة بتخطئة الظاهرة النحوية فيقول(3) : " ومما يقبح أن يشركه المظهر علامةُ المضمَر المجرور، وذلك قولك: مررتُ بك وزيدٍ، وهذا أبوك وعمرٍو، كرهوا أن يشرك المظهر مضمَراً داخلا فيما قبله؛ لأنّ هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعتْ أنّها لا يُتكلّم بها إلا معتمدة على ما قبلها، وأنّها بدلٌ من اللفظ بالتنوين، فصارت عندهم بمنزلة التنوين، فلما ضعفتْ عندهم كرهوا أن يُتبعوها الاسمَ، ولم يجز أيضا أن يُتبعوها إياه وإن وصفوا؛ لا يحسن لك أن تقول مررت بك أنت وزيدٍ كما جاز فيما أضمرتَ في الفعل نحو قمتَ أنت وزيد، لأنّ ذلك وإن كان قد أُنزل منزلة آخر الفعل، فليس من الفعل ولا من تمامه، وهما حرفان يستغنى كلُ واحدٍ منهما بصاحبه كالمبتدأ والمبني عليه،

---

(1) ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص : 226 , وانظر : ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج:2,ص: 247, أحمد مختار , معجم القراءات 104/2 , الداني ,أبو عمر , جامع البيان في القراءات السبع المشهورة , تحقيق : محمد صدوق الجزائري , دار الكتب العلميّة , بيروت ,ط:1 , 2005م – 1426ه , ص: 471

(2) انظر : الأنصاري , أحمد مكي ,سيبويه والقراءات , دار المعارف , القاهرة – مصر , 1392ه -1972م , ص: 239

(3) انظر : المرجع السابق , ص: 17, موقف سيبويه من القراءات القرآنية , أبو سعيد , محمد عبد المجيد , مجلة التجديد , المجلد 16 , العدد 32, 1434ه-2012م , ص: 271

وهذا يكون من تمام الاسم، وهو بدل من الزيادة التي في الاسم، وحال الاسم إذا أضيف إليه مثلُ حاله منفردا، لا يستغنى به، ولكنّهم يقولون: مررتُ بكُم أجمعين، لأنّ أجمعين لا يكون إلا وصفا.ويقولون: مررتُ بهم كلهم؛ لأنّ أحد وجهَيها مثلُ أجمعين وتقول أيضا: مررتُ بك نفسك، لما أجزْتَ فيها ما يجوز في فعلتُم مما يكون معطوفا على الأسماء احتملت هذا؛ إذ كانت لا تغير علامة الإضمار ها هنا ما عمل فيها، فضارعتْ ها هنا ما ينتصب، فجاز هذا فيها. وأما في الإشراك فلا يجوز، لأنّه لا يحسن الإشراكُ في فعلتَ وفعلتُم إلا بأنت وأنتم. وهذا قول الخليل رحمه الله وتفصيله عن العرب. وقد يجوز في الشعر أن تُشرك بين الظاهر والمضمر على المرفوع والمجرور، إذا اضطر الشاعر." (1)

أما الفراء فيمنع هذا الوجه ويحصر جوازه بضرورة الشعر فيقول :" وفيه قبح لأنّ العرب لا تردّ مخفوضا على مخفوض وقد كنّى عَنْهُ، .....وإنّما يجوز هذا في الشعر لضيقه ." (2) ويوافقه في نفس الحجة المبرد فيقول :" وقرأ حمزة: {الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ} 4، وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه شاعر " (3) ونقل عنه موقف حادّ في تخطئة القراءة فقد ذكر القرطبي : " أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدَ قَالَ: لَوْ صَلَّيْتُ خَلْفَ إِمَامٍ يَقْرَأُ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامِ) لَأَخَذْتُ نَعْلِي وَمَضَيْتُ ."(4)

ويقول الزجاج :" القراءَة الجيِّدةُ نصب الأرحام. المعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأمّا

الجر في الأرحامِ فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر ، وخطأ أيضاً

(1) سيبويه (المتوفى 180) , الكتاب , ج :2 , ص: 381

(2) الفراء (المتوفى 207ه) , معاني القرآن ,ج:1, ص : 252-253

(3) المبرد (المتوفى 285ه) , الكامل في اللغة والأدب , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار الفكر العربي – القاهرة , الطبعة الثالثة 1417ه-1997م , ج:3, ص: 30

(4) القرطبي ,محمد بن أحمد (المتوفى 671ه) , تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش , دار الكتب المصرية – القاهرة , 1964م, ج5, ص: 3

في أمْر الدين عظيم، لأنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " لا تحلفوا بآبائكم ".

فكيف يكون تساءَلون به وبالرحم على ذا؟. رأيت أبا إسحاق إسماعيل بن إسحاق يذهب إلى أنّ الحلف بغير اللَّه أمر عظيم، وأنّ ذلك خاص للَّه - عزّ وجلَّ - على ما أتت به الرواية.

فأما العربية فإجماع النحويين أنّه يَقْبحُ أنْ يُنْسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الجر إلا بإِظهار الجار وقد فسر المازني هذا تفسيراً مُقْنِعاً فقال: الثاني في العطف شريك للأول، فإِن كان الأول يصلح شريكا للثاني وإلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكاً له. قال: فكما لا تقول مررت بزيد و " ك " فكذلك لا يجوز مررت بك وزيد. وقد جاز ذلك في الشعر. " (1)

ويقول أبو علي الفارسي : وأمّا من جرّ الأرحام فإنّه عطفه على الضمير المجرور بالباء.وهذا ضعيف في القياس، وقليل في الاستعمال. وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن. فأما ضعفه في القياس: فإنّ الضمير قد صار عوضا مما كان متصلا باسم نحو غلامه وغلامك، وغلامي، من التنوين فقبح أن يعطف عليه كما لا تعطف الظاهر على التنوين . " (2)

ووصف الزمخشري القراءة وصفا يحمل كما من التخطئة والتلحين فقال : " والجرّ على عطف الظاهر على المضمر، وليس بسديد لأنّ الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد، فكانا في قولك «مررت به وزيد» و «هذا غلامه وزيد» شديدي الاتصال، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة ، فلم يجز ووجب تكرير العامل، كقولك: «مررت به وبزيد» و «هذا غلامه وغلام زيد» ألا ترى إلى صحة قولك «رأيتك وزيدا» و «مررت بزيد وعمرو» لما لم يقو الاتصال، لأنّه لم يتكرر، وقد تمحل لصحة هذه القراءة بأنّها على تقدير تكرير الجار ونظيرها. "(3)

---

(1) الزجاج , إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ) , ج2 , ص : 7

(2) الفارسي , أبو علي (المتوفى :377ه) , الحجة للقراء السبعة , ج:3, ص:121-122

(3) الزمخشري , محمود بن عمر (المتوفى 538هـ) , الكشاف , ج:1, ص: 462

ويقول ابن عطية :" قال القاضي أبو محمد: المضمر المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة، ولا يعطف على حرف، ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان: أحدهما أنّ ذكر الأرحام فيما يتساءل به لا معنى له في الحضّ على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأنّ الأرحام يتساءل بها، وهذا تفرق في معنى الكلام وغض من فصاحته، وإنّما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة، والوجه الثاني أنّ في ذكرها على ذلك تقريرا للتساؤل بها والقسم بحرمتها، والحديث الصحيح يرد ذلك في قوله عليه السلام: «من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت ." (1)

أما الرضي ففي معرض حديثه عن الآية فينفي التواتر عن القراءات , الأمر الذي يثير استهجانا خاّصة أنّه لم يقدم دليلا على رأيه بل إنّ الأمة بمجموعها قد تلقّت تواتر القراءات بالقبول , ويقول :" والظاهر أنّ حمزة جوّز ذلك بناء على مذهب الكوفيين ؛ لأنّه كوفي , ولا نسلم تواتر القراءات ." (2)

وترجع العلة في تلحين قراءة حمزة إلى أسباب عدة :

منع جمهور النحاة عطف الظاهر على المضمر المجرور دون إعادة الخافض وعدّوه مغايرا لأقيسة العرب غير جائز إلا في ضرائر الشعر .

" أنّ الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور فكأنّك قد عطفت الاسم على الحرف الجار، وعَطْفُ الاسمِ عَلَى الحَرْفِ لا يجوز . " (3)

(1) ابن عطية الأندلسي , المحرر الوجيز , ج2, ص : 6

(2) شرح الرضي على الكافية , ج2,ص: 336

(3) كمال الدين الأنباري , عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، (المتوفى: 577هـ) , الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين , المكتبة العصرية , الطبعة : الأولى 1424هـ- 2003م , ج : 2 , ص : 368

" لأنّ الضمير قد صار عوضًا عن التنوين؛ فينبغي أن لا يجوز العطف عليه ، كما لا يجوز العطف على التنوين (1) ".

" أنّ الأسماء مشتركة في العطف، فكما لا يجوز أن يكون معطوفًا فلا يجوز أن يكون معطوفًا عليه. فلا يجوز أن يقال "مررت بزيدٍ وَكَ" فكذلك ينبغي أن لا يجوز عطف المظهر المجرور على المضمر المجرور، فلا يقال "مررت بِكَ وزَيْدٍ" (2)

خفض الأرحام وعطفه على الضمير المخفوض يشي بالقسم بالأرحام الأمر الذي يخالف صحيح السنة في قوله – صلى الله عليه وسلم - :" من كان حالفا فليحلف بالله أو ليسسكت "(3)

وإذا نظرنا إلى فريق آخر من العلماء فإنّنا نجد من دافع عن القراءة وأخذ بها , فهذا ابن جنّي يحتج للقراءة ويرد على المبرد فيقول : " وكان رؤبة إذا قيل له: كيف أصبحت؟ يقول: خيرٍ عافاك الله - أي بخير- يحذف الباء لدلالة الحال عليها بجري العادة والعرف بها. وكذلك قولهم: الذي ضربتُ زيد تريد الهاء وتحذفها لأنّ في الموضع دليلا عليها. وعلى نحو من هذا توجه عندنا قراءة حمزة وهي قوله سبحانه: "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ " ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس، بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف وذلك أنّ لحمزة أن يقول لأبي العباس: إنّني لم أحمل " الأرحام " على العطف على المجرور المضمر بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأنّي قلت: "وبالأرحام " ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها؛ كما حذفت لتقدم ذكرها في نحو قولك: بمن تمرر أمرر وعلى من تنزل أنزل ولم تقل: أمرر به ولا أنزل عليه لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما ."(4) ولعل في قول ابن جنّي هذا تأصيلا صريحا بأن المحذوف بمنزلة الظاهر إذا دلّ النص عليه

---

(1) المصدر السابق ,ج:2, ص :382

(2) المصدر السابق , ج:2, ص :382

(3) رواه البخاري ومسلم , انظر : البخاري , صحيح البخاري ,ج3,ص: 180 , وصحيح مسلم , مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (261ه) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث –بيروت – بدون طبعة , بدون تاريخ ,ج3 , ص : 1267

(4) ابن جنّي , الخصائص , ج1 , ص: 287

أما أبو حيان ففي معرض دفاعه عن قراءة حمزة فقد ذكر أقوال النحاة وفنّد حججهم وذكر ما يعضد القراءة بما كان مسموعا عند العرب بالإضافة إلى تواترها وأثنى على حمزة وعلمه فقال : " قَرَأَ جُمْهُورُ: السَّبْعَةِ بِنَصْبِ الْمِيمِ.وَقَرَأَ حَمْزَةُ: بِجَرِّهَا، وَهِيَ قِرَاءَةُ النَّخَعِيِّ وَقَتَادَةَ وَالْأَعْمَشِ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ: بِضَمِّهَا، فَأَمَّا النَّصْبُ فَظَاهِرُهُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، التَّقْدِيرُ: وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ..... وَأَمَّا الْجَرُّ فَظَاهِرُهُ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْمُضْمَرِ الْمَجْرُورِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِّ، وَعَلَى هَذَا فَسَّرَهَا الْحَسَنُ وَالنَّخَعِيُّ وَمُجَاهِدٌ. وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ: وَبِالْأَرْحَامِ. وَكَانُوا يَتَنَاشَدُونَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالرَّحِمِ..... وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَتَبِعَهُمْ فِيهِ الزمخشري وابن عطية: من امْتِنَاعِ الْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ إِلَّا بِإِعَادَةِ الْجَارِّ، وَمِنِ اعْتِلَالِهِمْ لِذَلِكَ غَيْرُ صَحِيحٍ، بَلِ الصَّحِيحُ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ فِي ذَلِكَ وَأَنَّهُ يَجُوزُ " (1)

بل إنّنا نجد أبا حيان يغلظ القول في حق من يخطئ القراءة فهو يصف قول ابن عطيّة بالقبيح الذي لا يليق إلا بالمعتزلة فيقول : " وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ عَطِيَّةَ: وَيَرِدُ عِنْدِي هَذِهِ الْقِرَاءَةَ مِنَ الْمَعْنَى وَجْهَانِ، فَجَسَارَةٌ قَبِيحَةٌ مِنْهُ لَا تَلِيقُ بِحَالِهِ وَلَا بِطَهَارَةِ لِسَانِهِ. إِذْ عَمَدَ إِلَى قِرَاءَةٍ مُتَوَاتِرَةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ بِهَا سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَاتَّصَلَتْ بِأَكَابِرِ قُرَّاءِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَلَقَّوُا الْقُرْآنَ مِنْ فِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وزيد بن ثابت. وَأَقْرَأَ الصَّحَابَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَمَدَ إِلَى رَدِّهَا بِشَيْءٍ خَطَرَ لَهُ فِي ذِهْنِهِ، وَجَسَارَتُهُ هَذِهِ لَا تليق إلا بالمعتزلة كالزمخشري، فَإِنَّهُ كَثِيراً مَا كان يَطْعَنُ فِي نَقْلِ الْقُرَّاءِ وَقِرَاءَتِهِمْ ". ويعلّل إطالته في الرد لكيلا يقارب أحد أن يقع بالكفر بعد إذ يسيء الظن بالقراءة والقارئ مؤكدا أنّ كثيرا من الأحكام ثبتت بنقل أقوال الكوفيين لكلام العرب فيقول :" وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا وَأَطَلْتُ فِيهِ لِئَلَّا يَطَّلِعَ عمر عَلَى كَلَامِ الزَّمَخْشَرِيِّ وَابْنِ عَطِيَّةَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فَيُسِيءَ ظَنًّا بِهَا وَبِقَارِئِهَا، فَيُقَارِبَ أَنْ يَقَعَ فِي الْكُفْرِ بِالطَّعْنِ فِي ذَلِكَ. وَلَسْنَا مُتَعَبِّدِينَ بِقَوْلِ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ وَلَا غَيْرِهِمْ مِمَّنْ خَالَفَهُمْ، فَكَمْ حُكْمٍ ثَبَتَ بِنَقْلِ الْكُوفِيِّينَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ لَمْ يَنْقُلْهُ الْبَصْرِيّونَ، وَكَمْ حُكْمٍ ثَبَتَ بِنَقْلِ الْبَصْرِيِّينَ لَمْ يَنْقُلْهُ الْكُوفِيّونَ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ لَهُ اسْتِبْحَارٌ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيّةِ ." (2)

(1) أبو حيان , البحر المحيط , ج3 , ص: 498 -499

(2) المرجع السابق ,ج3, ص : 500

ويحذر الإمام أبو نَصْرِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْقُشَيْرِيُّ من تخطئة القراءة إذ إنّها ثابتة متواترة عن رسول الله يردّ على من خطأ القراءة بحجة القسم فيقول : "وَمِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ مَرْدُودٌ عِنْدَ أَئِمَّةِ الدِّينِ، لِأَنَّ القراءات التي قرابها أَئِمَّةُ الْقُرَّاءِ ثَبَتَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَاتُرًا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الصَّنْعَةِ، وَإِذَا ثبت شي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ رَدَّ ذَلِكَ فَقَدْ رَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَقْبَحَ مَا قَرَأَ بِهِ، وَهَذَا مَقَامٌ مَحْذُورٌ، وَلَا يُقَلَّدُ فِيهِ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ، فَإِنَّ الْعَرَبِيَّةَ تُتَلَقَّى مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَشُكُّ أَحَدٌ فِي فَصَاحَتِهِ ..... وَقَدْ قِيلَ هَذَا إِقْسَامٌ بِالرَّحِمِ، أي اتَّقُوا اللَّهَ وَحَقِّ الرَّحِمِ ، كَمَا تَقُولُ: افْعَلْ كَذَا وَحَقِّ أَبِيكَ. وَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ: (وَالنَّجْمِ)، وَالطُّورِ، وَالتِّينِ، لَعَمْرُكَ) وَهَذَا تَكَلُّفٌ. قُلْتُ: لَا تَكَلُّفَ فِيهِ فَإِنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ (وَالْأَرْحَامِ) مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، فَيَكُونُ [أَقْسَمَ بِهَا] كَمَا أَقْسَمَ بِمَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ تَأْكِيدًا لَهَا حَتَّى قرنها بنفسه "(1)

ويبسط السمين الحلبي أقوال النحاة في عطف الظاهر على المضمر دون إعادة الخافض ويردّ عليهم ويدافع عن القراءة لكثرة السماع عن العرب والقياس فيقول : " اختلف النحاةُ في العطفِ على الضمير المجرورِ على ثلاثةِ مذاهبَ: أحدُها - وهو مذهبُ الجمهور من البصريين -: وجوبُ إعادةِ الجار إلا في ضرورةٍ. الثاني: أنّه يجوزُ ذلك في السَّعَةِ مطلقاً، وهو مذهبُ الكوفيين، وتَبِعهم أبو الحسن ويونس والشلوبيين. والثالث: التفصيلُ ، وهو إنْ أُكِّد الضميرُ جاز العطفُ من غيرِ إعادةِ الخافضِ نحو: «مررت بك نفسك وزيد» ، وإلا فلا يجوزُ إلا ضرورةً، وهو قولُ الجَرْميِّ. والذي ينبغي أنّه يجوزُ مطلقاً لكثرةِ السماعِ الوارد به ، وضَعْفِ دليل المانعين واعتضاده بالقياس.

(1) القرطبي , الجامع لأحكام القرآن , ج5 , ص: 4

أما السَّماعُ: ففي النثرِ كقولِهم: «ما فيها غيرُه وفرسه» بجرَ «فرسه» عطفاً على الهاء في «غيره» . وقوله: {تَسَآءَلُونَ بِهِ والأرحام} في قراءة جماعةٍ كثيرة، منهم حمزةُ..... وأمّا ضَعْفُ الدليل: فهو أنّهم منعوا ذلك لأنَّ الضميرَ كالتنوين، فكما لا يُعْطف على التنوين لا يُعْطَفُ عليه إلا بإعادة الجار. ووجهُ ضعفه أنّه كان بمقتضى هذه العلةِ ألاَّ يُعْطَفَ على الضمير مطلقاً، أعنى سواءً كان مرفوعَ الموضع أو منصوبَه أو مجرورَه، وسواءً أُعيد معه الخافِضُ أم لا كالتنوين أما القياسُ فلأنّه تابعٌ من التوابع الخمسةِ فكما يُؤَكَّدُ الضميرُ المجرورُ ويُبْدَلُ منه فكذلك يُعْطَفُ عليه. " (1)

ويرى ابن مالك جواز عطف الظاهر على المضمر المخفوض بل يستدل بقراءة حمزة على جواز العطف ويذكر ما يعضدها من آثار ويصف الحجج المانعة لذلك بأنّها ضعيفة ومنها أن يصلح المعطوف والمعطوف عليه بأن يحل كل منهما محل الآخر والثانية أنّه لا يعطف على ضمير الجر كما لا يعطف تشبيها له بالتنوين إذ الأخير لا يعطف عليه فيقول : " وللموجبين إعادة الجار حجتان: إحداهما: أنّ ضمير الجر شبيه بالتنوين، ومعاقب له، فلا يعطف عليه كما لا يعطف على التنوين. الثانية: أنّ حق المعطوف والمعطوف عليه أن يصلحا لحلول كل واحد منهما محل الآخر، وضمير الجر غير صالح لحلوله محل ما يعطف عليه، فامتنع العطف عليه إلا مع إعادة الجار.

وفي الحجتين من الضعف ما لا يخفى، لأنّ شبه ضمير الجر بالتنوين لو منع من العطف عليه بلا إعادة الجار لمنع منه مع الإعادة، لأنّ التنوين لا يعطف عليه بوجه، ولأنّه لو منع من العطف عليه لمنع من توكيده والإبدال منه، لأنّ التنوين لا يؤكد ولا يبدل منه، وضمير الجر يؤكد ويبدل منه بإجماع، فللعطف أسوة بهما. قد تبين ضعف الحجة الأولى. وأما الثانية فيدل على ضعفها أنّه لو كان حلول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه شرطا في صحة العطف لم يجز: رب رجل وأخيه ، ولا: أي فتى هيجاء أنت وجارها، ولا: كل شاة وسخلتها بدرهم، ولا: الواهب المائةِ الهجان وعبدها، وأمثال ذلك كثيرة، فكما لم يمتنع فيها العطف، لا يمتنع في نحو: مررت بك وزيد، وإذا بطل كون ما تعلقوا به مانعا، وجب الاعتراف بصحة الجواز.

(1) السمين الحلبي , الدر المصون ,ج2, ص : 396

ومن مؤيدات الجواز قوله تعالى: (وكفرٌ به والمسجدِ الحرام) بجر المسجد بالعطف على الهاء، لا بالعطف على سبيل ، لاستلزامه العطف على المصدر قبل تمام صلته، لأنّ المعطوف على جزء الصلة داخل في الصلة، وتوقي هذا المحظور حمل أبا علي الشلوبين على موافقة يونس والأخفش والكوفيين في هذه المسألة.

ومن مؤيدات الجواز قراءة حمزة: (تساءلون به والأرحامِ) وهي أيضا قراءة ابن عباس والحسن وأبي رزين ومجاهد وقتادة والنخعي والأعمش ويحيى بن وثاب، ومثل هذه القراءة ما روى البخاري في باب الإجارة إلى العصر من قوله - صلى الله عليه وسلم - : "إنّما مثلكم واليهود والنصارى" بالجر، وقول بعض العرب: ما فيها غيره وفرسه. " (1)

يقول عبد الوهاب المزي عن قراءة حمزةُ : " - لم ينفرد بهذا الحرف ، بل قرأه بالخفض جماعة منهم: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، ويحيى بن وثاب، وأبان بن تغلب، واليماني، وإبراهيم النخعي، والحسن البصري، ومجاهد، وقتادة، والأعمش، وأبو رزين، وأبو البلاد، وأبو صالح، وابن إدريس، وشيبان، وطلحة بن مصرف، والأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، وغير هؤلاء فيا عجبَا من مُلَحِّن حمزة كيف يتجرّأ على ردِّ حرف منقول عن الأئمة الثقات إلى رسول الله ﷺ، مع أنّه يحتجّ في العربية بقول بعض صبيان العرب في الجاهلية، يقول قائلُهم: سمعتُ بعضَ الأعراب يقول كذا وكذا، فلا يردونه، ويردون حرفًا منقولًا متواترَا عن هؤلاء الأئمة!! فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا....."(2)

وقال ابن الجزري :" وأنّى يسعهم إنكار قراءات تواترت أو استفاضت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لأناس لا اعتبار بهم لا معرفة لهم بالقراءات ولا بالآثار جمدوا على ما علموا من القياسات وظنّوا أنّهم أحاطوا بجميع لغات العرب أفصحها وفصيحها حتى لو قيل لأحدهم شيء من القرآن على غير النحو الذي أنزله الله يوافق قياسا ظاهرا عنده لم يقرأ بذلك أحد لقطع له بالصحة كما أنّه لو سئل عن قراءة متواترة لا يعرف لها قياسا لأنكرها

(1) ابن مالك , محمد بن عبد الله , (المتوفى 672ه) , شرح تسهيل الفوائد , تحقيق : عبد الرحمن السيد , محمد بدوي المختون , هجر للطباعة والنشر , الطبعة الأولى 1410ه -1990م , ج3, ص: 376 وانظر : الأندلسي , أبو حيان , البحر المحيط , ج2, ص : 156

(2) المزي , عبد الوهاب بن وهبان , أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار , ص : 333

ولقطع بشذوذها حتى إنّ بعضهم قطع في قوله عز وجل: {مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا} [يوسف: 11] بأنّ الإدغام الذي أجمع عليه الصحابة -رضي الله عنهم- والمسلمون لحن وأنّه لا يجوز عند العرب لأنّ الفعل الذي هو "تأمن" مرفوع فلا وجه لسكونه حتى أدغم في النون التي تليه ، فانظر يا أخي إلى قلة حياء هؤلاء من الله تعالى يجعلون ما عرفوه من القياس أصلا والقرآن العظيم فرعا حاشا العلماء المقتدى بهم من أئمة اللغة والإعراب من ذلك، بل يجيئون إلى كل حرف مما تقدم ونحوه يبالغون في توجيهه والإنكار على من أنكره حتى إنّ إمام اللغة والنحو أبا عبد الله محمد بن مالك قال في منظومته الكافية الشافية في الفصل بين المتضايفين:

وَعُمْدَتي قِراءَةُ ابنِ عامرِ ... فَكَمْ لَها مِنْ عاضِدٍ وَناصِرِ " (1)

ونقل عن الإمام الشيرازي قوله :" كلام الزجاجي في تضعيف قراءة الخفض ثم قال: ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين لأنّ القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي - صلى الله عليه وسلم- فمن رد ذلك فقد رد على النبي - صلى الله عليه وسلم- واستقبح ما قرأ به وهذا مقام محظور لا يُقلَّد فيه أئمة اللغة والنحو، ولعلهم أرادوا أنّه صحيح فصيح وإن كان أفصح منه فإنّا لا ندعي أنّ كل ما في القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة "(2)

وقال الألوسي :" فالتشنيع على هذا الإمام في غاية الشناعة ونهاية الجسارة والبشاعة وربما يخشى منه الكفر، وما ذكر من امتناع العطف على الضمير المجرور هو مذهب البصريين ولسنا متعبدين باتباعهم "(3)

أما أحمد مكي الأنصاري فيلخص ما ذكره أبو حيان في هذه المسألة في البحر المحيط ويقول : " العطف على المضمر المجرور فيه مذاهب :

1 . أحدها أنّه لا يجوز إلا بإعادة الجار إلا في الضرورة وعليه جمهور البصريين

2. والثاني أنّه يجوز في الكلام النثري وبه قال الكوفيون ويونس بن حبيب وابو الحسن الأخفش والأستاذ أبو علي الشلوبني

(1) ابن الجزري , منجد المقرئين ومرشد الطالبين , 77/1
(2) المرجع السابق , 77/1
(3) الألوسي , روح المعاني , ج2 , ص: 393

3 .والثالث أنّه يجوز في النثر إن أكّدت الضمير نحو مررت بك نفسك وزيد وإلا لم يجز في الكلام وهذا مذهب الجرمي والمختار جوازه لكثرته سماعا ومنه ما روي من كلام العرب : ما فيها غيره وفرسه أي وغير فرسه , وقرأ حمزة في السبع (تساءلون به والأرحام) أي وبالأرحام وتأويلها على غيره بعيد يخرج الكلام عن الفصاحة فلا يلتفت إلى التأويل ومن ادعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب .....ومن هنا يتبين لكل باحث منصف صدق ما قلت وأقول إنّ البصريين هم الذين يحملون راية المعارضة للقراء والشعراء وإنّ الكوفيين بوجه عام أسلس قيادا من البصريين إذ إنّهم يحترمون الوارد من الشواهد ولو كان شاهدا واحدا من أعرابية كما يقول المبرد فما بالك بالقراءات القرآنية " (1)

وقد وقف عند هذه الظاهرة زيد القرالة في بحثه (موقف النحاة من الشاهد النحوي في القراءات القرآنية) وقد جمع عدة شواهد شعرية مما ورد على لسان العرب في عطف الظاهر على المضمر المجرور وبعض الآيات والشواهد النثرية وقال : " إنّ هذا الكم من الشواهد الشعرية والنثرية والآيات القرآنية لم يكن مقنعا لكثير من اللغويين وبخاصة البصريين بصحة القراءة بجرّ الأرحام مع أنّ الشواهد تجاوزت من حيث العدد المعيار الذي يرتضيه البصريون وهو ستة شواهد ومن هنا فإن عدد الشواهد يبقى بين العلماء دون معيار بل إنّ المزاجية والانتقائية تتفشى في منهجهم ."(2)

يقول علاء مصطفى :" ولا يعد الدليل الذي ساقه البصريون كافيا لمنع عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض ؛ لأنّ قولهم إن الجار والمجرور كالشيء الواحد وبهذا سيكون العطف على الجر وهذا غير دقيق فمن الواضح أنّ العطف في هذا السياق عطف على الضمير لا على الحرف الجار وهذا ما يقتضيه المعنى "(3)

---

(1) الانصاري , أحمد مكي , الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين, ص: 4

(2) القرالة , زيد موقف النحاة من الشاهد النحوي في القراءات القرآنية بين القبول والرفض , ص: 6

(3) علاء الدين مصطفى , النظير ودوره في توجيه القراءات القرآنية , ص : 308, وانظر : الغوادرة أحمد , دفاع أبي حيان عن القراءات المتواترة , ص : 111, والمصلح ,أحمد , موقف أبي منصور من القراءات القرآنية المتواترة , ص: 131, وعلي الطعامنة , مآخذ الزجاج اللغوية على بعض القراءات القرآنية المتواترة ,رسالة ماجستير , جامعة آل البيت , ص : 42

كما بين أحمد الغوادرة في رسالته (دفاع أبي حيان عن القراءات المتواترة) أقوال العلماء الملحنين والمدافعين وذكر مجموعة من الشواهد الشعرية مما سمع عن العرب في عطف الظاهر على المضمر المجرور وبعض الشواهد القرآنية والنثرية وخلص إلى أنّ :" القراءة صحيحة نقلا ولغة ؛ لتواترها ولبيان وجهها ولورودها عن العرب بوصفها تمثل مسلكا لغويا فصيحا يجري على عادة العرب في المساءلة بالله والرحم على سبيل الاستعطاف وقضاء الحاجات غير قاصدين بها حقيقة الحلف ."(1)

وإذا اقتفينا الآثار المروية عن العرب فإنّنا سنجد كمّا وفيرا يمثل هذه الظاهرة سواء الشعر أم النثر أم القرآن الكريم وهنا نوجّه الشواهد وفق الرأي الذي يتبناه الباحث وهو جواز العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الجار وإن كان هناك وجوه أخرى لمثل هذه الشواهد وتوجيهات تخالف ما نميل إليه .

أ . ما ورد في الشعر :

1. قال العباس بن مرداس (2):

أكُرُّ على الكتيبةِ لا أُبالي ... أفيها كان حَتْفي أم سواها

الشاهد : عطف الاسم الظاهر (سواها) على الضمير المجرور في كلمة (فيها) .

2. وقال آخر (3) :

تُعَلَّقُ في مثلِ السّوارِي سيوفُنا ... وما بينها والأرضِ غَوْطٌ نَفانِفٌ

الشاهد : عطف الاسم الظاهر (الأرض) على الضمير المجرور في (بينها)

(1) الغوادرة , أحمد , دفاع أبي حيان الأندلسي عن القراءات القرآنية السبع المتواترة في تفسيره البحر المحيط , رسالة ماجستير , جامعة جدارا , إربد –الأردن , ص: 129

(2) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي , أبو الهيثم : شاعر فارس , من سادات قومه , أمّه الخنساء الشاعرة , ادرك الجاهلية وأسلم قبيل الفتح , وكان بدويا قحا توفي سنة 18 ه , الأعلام للزركلي ج3, ص : 276 . وانظر البيت : الإنصاف في مسائل الخلاف للعكبري ج1 , ص: 240

(3) مسكين الدارمي , ديوانه , ص:75 , وانظر : : الجاحظ , الحيوان , ج6, ص: 583-584

3. وقال آخر (1):

هَلاَّ سَأَلْتَ بذي الجماجم عنهمُ ... وأبي نُعَيّم ذي اللِّواء المُحْرِقِ

الشاهد عطف الاسم الظاهر (أبي) على الضمير المجرور في (عنهم)

4. وقال آخر (2) :

بنا أبداً لا غيرِنا تُدْرَكُ المُنَى ... وتُكْشَفُ غَمَّاءُ الخطوبِ الفَوادِحِ

والشاهد : عطف الاسم الظاهر (غيرنا) على الضمير المجرور (بنا)

5. وقال آخر(3) :

لو كانَ لي وزهيرِ ثالثٌ وَرَدَتْ ... من الحِمامِ عِدانا شَرَّ مَوْرودِ

الشاهد : عطف الاسم الظاهر (زهير) على الضمير المجرور في (بنا)

6.وقال آخر (4) :

إذا أَوْقدوا ناراً لحربِ عَدُوِّهِمْ ... فَقَدْ خابَ مَنْ يَصْلَى بها وسعيرِها

الشاهد : عطف الاسم الظاهر (سعيرها) على الضمير المجرور في (بها) .

---

(1) أورده ابن مالك دون نسبة , انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك , ج3 , ص: 1252و معاني القرآن للفراء ج2,ص: 86 والإنصاف في مسائل الخلاف للعكبري ج2,ص: 381

(2) أورده ابن مالك دون نسبة , انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك , ج3 , ص: 1252 , والإنصاف في مسائل الخلاف للعكبري ج2, ص: 381 والبحر المحيط لأبي حيان ,ج2 , ص : 148 و الدر المصون للسمين الحلبي , ج2 , ص: 395

(3) أورده ابن مالك دون نسبة , انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك , ج3 , ص: 1252 , البحر المحيط لأبي حيان , ج2,ص: 148

(4) أورده ابن مالك دون نسبة , انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك , ج3 , ص: 1252, البحر المحيط لأبي حيان , ج2,ص: 148

7. وقال آخر (1) :

إذا بنا بل أَنَيْسانَ اتَّقَتْ فِئَةٌ ... ظَلَّتْ مُؤَمَنَّةً مِمَّنْ يُعادِيها

الشاهد : عطف الاسم الظاهر (أنيسان) على الضمير المجرور في (بنا)

8. وقال آخر (2) :

آبَكَ أيِّهْ بِيَ أو مُصَدَّرِ ... من حُمُرِ الجِلَّةِ جَأْبٍ حَشُوَرِ

الشاهد : عطف الاسم الظاهر (مصدر) على الضمير المجرور في (بي)

9. وقال آخر (3) :

فاليومَ قَرَّبْتَ تهجُونا وَتشْتِمُنا ... فاذهبْ فما بك والأيام مِنْ عَجَبِ

الشاهد : عطف الاسم الظاهر (الأيام)على الضمير المجرور في (بك)

10. وقال آخر (4) :

إِذَا كَانَتِ الهَيْجَاءُ وَانشَقَّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكِ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

الشاهد : عطف الاسم الظاهر (الضحاك) على الضمير مجرور (الكاف) في (فحسبك)

11. وقال آخر(5) :

وَقَدْ رَامَ آفَاقَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ ... لَهُ مَصْعَدًا فِيهَا وَلَا الْأَرْضِ مَقْعَدَا

---

(1) أورده البحر المحيط بلا نسبة ج2 ,ص : 148والدر المصون كذلك ج2, ص: 395

(2) البيت مجهول النسبة أورد سيبويه من دون نسبة . انظر: الكتاب لسيبويه ج2, ص : 383

(3) البيت مجهول النسبة أورد سيبويه من دون نسبة . انظر: الكتاب لسيبويه ج2, ص : 383

(4) البيت مجهول الهوية أورده ابن مالك في شرح التسهيل ,ج3,ص:378.شرح المفصل ج2,ص:48, معاني الفراء 417/1

(5) أورده القرطبي بلا نسبة في الجامع لأحكام القرآن ج5, ص : 5

الشاهد : عطف الاسم الظاهر (الأرض) على الضمير المجرور في (فيها)

12. وقال آخر(1) :

أَرِيحُوا البِلَادَ مِنكُمُ وَدَبِيبِكُم بِأَعْرَاضِكُم مِثْلَ الإِمَاءِ الوَلَائِدِ

الشاهد : الشاهد فيه عطف(دبيبكم)على الضمير المجرور في(منكم)دون إعادة الجارِّ.

13. وقال آخر(2) :

مَا إِنْ بِهَا وَالأُمُورِ مِنْ تَلَف مَا حُمَّ مِنْ أَمْر غَيْبَةٍ وَقَعَا

الشاهد : الشاهد فيه عطف(الأمور) على الضمير المجرور في(بها) دون إعادة حرف الجر.

14. وقال آخر (3):

أَوْ بَيْنَ مَمْنُونٍ عَلَيْهِ وَقَوْمِهِ إِنْ كَانَ شَاكِرَهَا وَإِنْ لَمْ يَشْكُرِ

الشاهد : عطف (قومه) على الضمير المخفوض في (عليه) .

15. وقال آخر(4) :

بِهِ اعْتَضِدْ أَوْ مِثْلِهِ تَكُ ظَافِرًا فَمَا زَالَ مُعْتَزًّا بِهِ مَنْ يُظَاهِرُهُ

الشاهد فيه عطف(مثله) على الضمير المجرور في (به) دون إعادة حرف الجر.

---

(1) البيت بلا نسبة قي : الغرة المخفية : 391/1 , المزّي الحنفي عبد الوهاب بن وهبان (ت 768 ﻫ) , أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار ، تحقيق : أحمد بن فارس السلّوم , دار ابن حزم , بيروت , الطبعة : الأولى 1425ﻫ - 2004م , ص: 339

(2) أورده القرطبي بلا نسبة في الجامع لاحكام القرآن ج5,ص: 5 , أحاسن الأخبار ,ص: 340

(3) عوف بن عطية بن عمرو الخرع التيمي , والخرع لقب جده عمرو وعوف من فرسان العرب شاعر عربي جاهلي مفلق , المفضليات , تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ,الطبعة : السادسة , دار المعارف , القاهرة – مصر , ص: 327

(4) البيت بلا نسبة شواهد التوضيح والتصحيح ج1 , ص: 110 , أحاسن الأخبار , ص : 341

16. وقال آخر(1) :

عفاريتا علي وأكل مالي وجبنا عن رجال آخرينا

الشاهد : عطف (أكل) على الضمير في (عليّ)

أما ما ورد من النظير في القرآن الكريم (2):

1. {قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [البقرة /217] (3)

الشاهد : جر"المسجد" بالعطف على الهاء المجرورة

2. قال تعالى: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} [النساء: 127]

الشاهد : عطف (ما) على الضمير المخفوض في (فيهن)

3. وقال تعالى: {لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ} [النساء: 162]

الشاهد : (المقيمين) معطوفة على الكاف في "إليك" .

4. وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} [الحجر: 20]

الشاهد : عطف (من:) على الضمير في (لكم) .

أما ما ورد في الحديث النبوي :

(1) البيت لرافع بن هريم في : التنبيه والإيضاح : 300/2 ، ولسان العرب : (كيس) ، وبلا نسبة في : البيان والتبيين : 185/1 ، 57/4 ، وارتشاف الضرب : 220/2

(2) ابن الأنباري ,الإنصاف في مسائل الخلاف ,ج2, ص:380

(3) شواهد التوضيح والتصحيح ج1 , ص: 108

1. قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم – :

(إنّما مثلكم واليهودِ والنصارى كرجل استعمل عمالًا) (1)

الشاهد : عطف (اليهود) على الضمير في (مثلكم)

أما ما ورد منها في النثر :

1. كم ناقة لك وفصيلها (2)

الشاهد : عطف (فصيلها) على الضمير في (لك)

2. مررت بك وزيدِ (3)

الشاهد : عطف (زيد) على الضمير في (بك) .

3. ما فيها غيره وفرسه (4)

الشاهد : عطف (فرسه) على الضمير في (غيره) .

إنّ عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور قد مثل ظاهرة زخر الموروث اللغوي بالشواهد على صحة هذا الأداء اللغوي فالباحث يقف على ستة عشر شاهدا شعريا كلها تقع ضمن عصر الاحتجاج , وإنّه لمن ظلم الموروث اللغوي أن يحمل النحاة كل هذه الشواهد الشعرية على الضرورة , فلو وقفنا مع بعضها ومنها قول العباس بن مرداس :

---

(1) صحيح البخاري 3/ 112 , شواهد التوضيح والتصحيح ج1, ص: 109
(2) الأصول لابن السراج ج1 , ص: 393
(3) المصدر السابق
(4) انظر : شواهد التصحيح ج1,ص: 109

أكُرُّ على الكتيبةِ لا أُبالي ... أفيها كان حَتْفي أم سواها

فالشاعر مولود في عصر الاحتجاج فهو شاعر مخضرم وقد توفي في خلافة عمر عام 18 للهجرة وقد استدل النحاة بشعره في مواطن عدة ومنها قوله (1):

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ ... فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

فقد استدل النحاة بقول العباس السابق على حذف (كان) وبقاء اسمها وخبرها والأصل (أن كنت ذا نفر) (2) والعجب كيف يستدل النحاة بقوله في هذا الباب النحوي ويرفضون الاستشهاد بشعره في باب آخر ؟ .

ولنقف مع مثال آخر وهو قول عوف بن عطية الخرع :

أَوْ بَيْنَ مَمْنُونٍ عَلَيْهِ وَقَوْمِهِ إِنْ كَانَ شَاكِرَهَا وَإِنْ لَمْ يَشْكُرِ

وعَوْف بن خرع التَّيْمِيّ شَاعِر جاهلي وقد احتج النحاة بشعره ومنها احتجاجهم بشعره في تثنية اسم الجمع فقد قال عوف (3) :

هما إبلان فيهمَا مَا علمْتُم ... فأدوهما إِن شِئْتُم أن نسالما

فقد استدل النحاة بشعر عوف على جواز تثنية اسم الجمع (إبلان) على تأويل فرقتين أو جماعتين

فالذي يراه الباحث أنّ إسقاط الحجّية عن شعر عوف في العطف على الضمير المخفوض وقبولها في تثنية اسم الجمع ما هو إلا اتباع لمذهب نحوي وهوى في النفوس لا يستند لقاعدة مطّردة .

(1) العباس بن مرداس , الديوان , ص: 128 , انظر : خزانة الأدب 13/4, الخصائص 381/2 , الشعر والشعراء 341/1 , شرح الأشموني على ألفية بن مالك 249/1

(2) انظر : الأشموني , علي بن محمد , شرح الأشموني على ألفية بن مالك , 250/1

(3) عوف بن عطية بن خرع التميمي , البغدادي , خزانة الأدب , 7 / 564

ونكتفي بالتعليق على المثالين السابقين أما بقية الأبيات فهي كما ذكرنا سالفا واقعة في عصر الاحتجاج سواء منها ما عرف قائله , أو ما لم يعرف قائله , ولا حجة في هذا الصدد لمن يرفض الاحتجاج بما لم يعرف قائله إذ ورد عن سيبويه كثير من أبيات الكتاب ولم تنسب وقد استدل بها النحاة ولو فتح هذا الباب لتغيّرت كثير من أحكامهم النحوية .

وإذا انتقلنا إلى ما ورد في الحديث الصحيح الذي ذكره البخاري :

(إنّما مثلكم واليهودِ والنصارى كرجل استعمل عمالًا) .

ففيه إشارة واضحة على جواز العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الجار, والحديث في المقام الأول صحيح أي تعرض لدراسة في المتن والسند ويعد شاهدا وحجة في هذا الباب وإن كان قد ورد في رواية أخرى بالرفع عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً " [1].

فإن الرواية الأولى صحيحة وتتفق مع رأي الكوفيين القائلين بجواز العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الجار .

وبعد ذكر هذه الشواهد فالباحث يميل إلى حجج الكوفيين ويرى جواز العطف على الضمير المخفوض وبذلك تكون قراءة حمزة صحيحة إذ ثبتت بالتواتر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأيدها ما نقل عن العرب من مسموع يؤيد جواز هذا المسلك اللغوي والقرآن يحتجّ به على صحة القاعدة وليس العكس فهو مُحكَّم على النحو , بالإضافة إلى أنّ حمزة رحمه الله معروف بعربيّته ولم ينفرد بهذه القراءة وحده , وردّ القراءة هو ردّ على رسول على رسول الله إذ القراءة ثابتة بالتواتر ومتى ثبتت لا يردّها فشوّ لغة ولا قياس عربيّة .

[1] صحيح البخاري , باب الإجارة إلى صلاة العصر , رقم الحديث : 2269

المبحث الثالث : الفصل بين المضاف والمضاف إليه

إنّ الفصل بين المضاف والمضاف إليه مسألة أحدثت بين النّحاة نقاشا واسعا , فالبصريون يمنعون الفصل بينهما بغير الظرف والجار والمجرور لشدة الاتصال والتلازم ولأنّهما بمنزلة الشيء الواحد , أما الكوفيون فقد أجازوا ذلك ولعلّ قراءة ابن عامر السبعية المتواترة قد ساهمت في تفعيل هذا النقاش , فقد انفرد ابن عامر في قراءة (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) [الأنعام /137]

" فَقَرَأَ وَحده {وَكَذَلِكَ زين} بِرَفْع الزاى {لكثير من الْمُشْركين قتل} بِرَفْع اللَّام / أولدهم / بِنَصب الدَّال {شركائهم} بياء وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {وَكَذَلِكَ زين} بِنصب الزاى {لكثير من الْمُشْركين قتل} بِنصب اللَّام / أولدهم / خفضا {شركاؤهم} رفعا ." (1)

قد ذهب كثير من أصحاب النحو البصري وبعض من الكوفيين إلى تخطئة قراءة ابن عامر بالفصل بين المتضايفين وعدّوه وجها ضعيفا وقبيحا خارجا عن أقيسة العرب إذ لا يكون ذلك إلا في ضرائر الشعر , ومنهم من عدّه (سمجا) حتى في الشعر , والقرآن منزّه عن الضرورات , وضرائر الشعر لا يقاس عليها كلام الله , وشكّكوا في ضبط الرواة في هذا الأمر, فهذا سيبويه يقرر أنّ الفصل بين المتضايفين من قبيح الكلام فيقول :" فكما قبح ان تفصل بين المضاف والاسم المضاف إليه , قبح أن تفصل بين لك وبين المنفي الذي قبله .....وهذا يجوز في الشعر ؛ لأنّ الشاعر إذا اضطر فصل بين المضاف والمضاف إليه ." (2)

---

(1) ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص: 270 , وانظر : معجم القراءات للخطيب ,ج2,ص: 552 , الداني , أبو عمرو , جامع البيان في القراءات السبع المشهورة , تحقيق : محمد صدوق الجزائري , دار الكتب العلمية , بيروت , الطبعة الأولى , 2005م – 1426ه , ص: 505 , معجم القراءات لأحمد مختار عمر ج2, ص: 321 , ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج2, ص : 263

(2) سيبويه (المتوفى 180ه) , الكتاب , ج:2 , ص: 280

وهذا الفراء ينفي أن يكون لهذا وجه في العربية فيقول : " وليس قول من قال : إنّما أرادوا مثل قول الشاعر : فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ ... زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ وهذا مما كان يقوله نحويّو أهل الحجاز , ولم نجد مثله في العربية ." (1) قال الطبري : " وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح. وقد روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيِّد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة أهل الشام ، رأيتُ رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه ..... والقراءة التي لا أستجيز غيرها: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) ، بفتح الزاي من" زين "، ونصب" القتل " بوقوع " زين " عليه ، وخفض " أولادهم " بإضافة " القتل " إليهم ، ورفع " الشركاء " بفعلهم ، لأنّهم هم الذين زينوا المشركين قتلَ أولادهم ، على ما ذكرتُ من التأويل. وإنّما قلت: "لا أستجيز القراءة بغيرها" ، لإجماع الحجة من القراءة عليه ." (2)

أما ابن خالويه فيحمل الأمر على توهّم القراء اتباعا للرسم بالياء وهو قبيح في القرآن فيقول : " وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه , وهو قبيح في القرآن , وإنّما يجوز في الشعر كقول ذي الرمّة :

كَأَنَّ أصواتَ من إِيغَالِهِنَّ بنا ... أَوَاخِرَ المَيْسِ أَصْوَاتُ الفَرَارِيج

وإنّما حمل القارئ بهذا عليه : أنّه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتّبع الخط ."(3)

قال أبو منصور :" أما قراءة ابن عامر فهي متروكة؛ لأنّها لا تجوز إلا على التقديم والتأخير الذي قاله الشاعر، كان غير جَيد ولا حَسَن. قال أبو منصور: وهذا عند الفصحاء رديّ جِدًّا، ولا يجوز عندي القراءة بها. وأما قراءة العامة التي اجتمع عليها القراء فهي الجيدة البالغة ." (4)

---

(1) الفراء ,محمد بن زياد (المتوفى 207ه) معاني القرآن , ج:1, ص: 357

(2) أبو جعفر الطبري , محمد بن جرير (المتوفى :310 ه) , جامع البيان في تأويل القرآن , تحقيق : أحمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة , الطبعة : الأولى , 1420 هـ -2000, ج:12 , ص : 138

(3) ابن خالويه (المتوفى : 370ه) , الحجة في القراءات السبع , ص : 150

(4) الأزهري , (المتوفى : 370ه) معاني القراءات , ج:1, ص:389

وهنا نجد الأزهري يضطرب في أحكامه على القراءات , فيخطئ قراءة ابن عامر المتواترة وقد نص على أن القراءة سنّة لا تتعدى فقال :" وأما ما اتفق القراء على تخفيفه وتشديده فالقراءة سنّة لا تتعدى , وإذا اختلفوا فقراءة كل على ما قرأ , ولا يجوز مماراته وتكذيبه . " (1)

أما أبو علي الفارسي فيصف هذا الاستعمال اللغوي بالقبح فيقول : " وهذا قبيح قليل في الاستعمال ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى , ألا ترى أنّه لم يفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام وحال السعة , مع اتساعهم في الظروف حتّآ أوقعوها مواقع لا يقع فيها غيرها ." (2)

ويردّ الزمخشري هذا الوجه اللغوي حتّى في الشعر فضلا عن النثر والقرآن فيقول : " وأمّا قراءة ابن عامر: قتل أولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الأولاد وجرّ الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف ، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما سمج وردّ. زجّ القلوص أبي مزاده

فكيف به في الكلام المنثور؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ؟. والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء. ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء- لأنّ الأولاد شركاؤهم في أموالهم- لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ." (3)

ويتّهم أبو شامة ضبط الرواة في الفصل بين المتضايفين في هذا الموضع , " وإن صح فيه النقل فهو من بقايا الأحرف السبعة التي كانت القراءة مباحة عليها، على ما هو جائز في العربية، فصيحا كان أو دون ذلك.

وأما بعد كتابة المصاحف على اللفظ المنزل، فلا ينبغي قراءة ذلك اللفظ إلا على اللغة الفصحى من لغة قريش وما ناسبها، حملا لقراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسادة من أصحابه على ما هو اللائق بهم، فإنهم كما كتبوه على لسان قريش، فكذا قراءتهم له."(4)

---

(1) المصدر السابق , ص: 99

(2) الفارسي , الحسن بن أحمد (المتوفى :377ه) , الحجة للقراء السبعة ج:3,ص:411

(3) الزمخشري , محمود بن عمر (المتوفى :583ه) , الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , ج:2 , ص : 70

(4) أبو شامة , عبد الرحمن بن إسماعيل (المتوفى :665ه) , المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز , ص : 135

وقال الشوكاني : " وَقَالَ قَوْمٌ مِمَّنِ انْتَصَرَ لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ: إِنَّهَا إِذَا ثَبَتَتْ بالتواتر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فهي فصيحة لا قبيحة. قالوا: وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَفِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (شُرَكائِهِمْ) بِالْيَاءِ. وَأَقُولُ: دَعْوَى التَّوَاتُرِ بَاطِلَةٌ بِإِجْمَاعِ الْقُرَّاءِ الْمُعْتَبَرِينَ كَمَا بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي رِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ، فَمَنْ قَرَأَ بِمَا يُخَالِفُ الْوَجْهَ النَّحْوِيَّ فَقِرَاءَتُهُ رَدٌّ عَلَيْهِ، وَلَا يَصِحُّ الِاسْتِدْلَالُ لِصِحَّةِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِمَا وَرَدَ مِنَ الْفَصْلِ فِي النَّظْمِ كَمَا قَدَّمْنَا، وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ: فَزَجَجْتُهَا بِمَزْجَةٍ ... زَجَّ الْقَلُوصِ أَبِي مَزَادَهْ فَإِنَّ ضَرُورَةَ الشِّعْرِ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا ." (1)

دوافع تخطئة القراءة :

1. وهم القارئ باتّباعه ما كان مرسوما في مصاحف الشام .

2. الفصل بين المتضايفين وجه قبيح في اللغة قليل في الاستعمال لا يكون إلا في ضرائر الشعر.

3. انفراد حمزة بهذا الوجه وإجماع القراء على غيره .

4. قلة الشواهد للفصل بين المضاف والمضاف إليه .

5. عدم تواتر القراءة ؛ لمخالفتها الوجه النحوي .

المدافعون عن القراءة :

نصّ مجموعة من العلماء على قبول قراءة حمزة خاصة أنّها توافق وجها عربيا فصيحا فيقول ابن جني : " فزججتها بمَزَجّة ... زجّ القلوص أبي مزاده أي: زجّ أبي مزادة القلوص, ففصل بينهما بالمفعول به. هذا مع قدرته على أن يقول : زجّ القلوص أبو مزادة, كقولك: سرّني أكل الخبز زيد, وفي هذا البيت عندي دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم, وأنّه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول, ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها لا لشيء غير الرغبة في إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول. " (2)

(1) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني : فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن , نشأ بصنعاء , وولي قضاءها سنة 1229ه , ولد سنة 1137 ه , وتوفي سنة 1250ه . الزركلي , الاعلام , ج:6,ص: 298

(2) ابن جني (المتوفى : 392ه) , الخصائص ,ج:2 ص: 406

ويقول ابن مالك في الفصل بين المضاف والمضاف إليه :" فصل مضاف شبه فعل ما نصب ... مفعولًا أو ظرفًا أجز، ولم يعب فصل يمين، واضطراراً وجدا ... بأجنبي، أو بنعت، أو ندا " (1) فهو يرى جواز الفصل بين المتضايفين .

أما أبو حيان فيدافع عن قراءة ابن عامر بعد أن يذكر أقوال الملحنين ويعتمد في دفاعه عن القراءة على تواترها وورود نظير لها في اللسان العربي ويقلل من قيمة أقوال الطاعنين فيقول : قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ: كَذلِكَ إِلَّا أَنَّهُ نَصَبَ أَوْلادِهِمْ وَجَرَّ شركائهم فَصَلَ بَيْنَ الْمَصْدَرِ الْمُضَافِ إِلَى الْفَاعِلِ بِالْمَفْعُولِ وَهِيَ مَسْأَلَةٌ مُخْتَلَفٌ فِي جَوَازِهَا، فَجُمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ يَمْنَعُونَهَا مُتَقَدِّمُوهُمْ وَمُتَأَخَّرُوهُمْ وَلَا يُجِيزُونَ ذَلِكَ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، وَبَعْضُ النَّحْوِيِّينَ أَجَازَهَا وَهُوَ الصَّحِيحُ لِوُجُودِهَا فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى الْعَرَبِيِّ الصَّرِيحِ الْمَحْضِ ابْنِ عَامِرٍ الْآخِذِ الْقُرْآنَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ اللَّحْنُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، وَلِوُجُودِهَا أَيْضًا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ فِي عِدَّةِ أَبْيَاتٍ قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي كِتَابِ مَنْهَجِ السَّالِكِ مِنْ تَأْلِيفِنَا وَلَا الْتِفَاتَ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَطِيَّةَ وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ ضَعِيفَةٌ فِي اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ ..... وَلَا الْتِفَاتَ أَيْضًا إِلَى قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ: إِنَّ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا يَعْنِي بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ فَشَا لَوْ كَانَ فِي مَكَانِ الضَّرُورَاتِ..... وَأَعْجَبُ لِعَجَمِيٍّ ضَعِيفٍ فِي النَّحْوِ يَرُدُّ عَلَى عَرَبِيٍّ صَرِيحٍ مَحْضٍ قِرَاءَةً مُتَوَاتِرَةً مَوْجُودٍ نَظِيرُهَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ فِي غَيْرِ مَا بَيْتٍ وَأَعْجَبُ لِسُوءِ ظَنِّ هَذَا الرَّجُلِ بِالْقُرَّاءِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ تَخَيَّرَتْهُمْ هَذِهِ الْأُمَّةُ لِنَقْلِ كِتَابِ اللَّهِ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَقَدِ اعْتَمَدَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى نَقْلِهِمْ لِضَبْطِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ وَدِيَانَتِهِمْ وَلَا الْتِفَاتَ أَيْضًا لِقَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ: هَذَا قَبِيحٌ قَلِيلٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ وَلَوْ عَدَلَ عَنْهَا يَعْنِي ابْنَ عَامِرٍ كَانَ أَوْلَى لِأَنَّهُمْ لَمْ يُجِيزُوا الْفَصْلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالظَّرْفِ فِي الْكَلَامِ مَعَ اتِّسَاعِهِمْ فِي الظَّرْفِ وَإِنَّمَا أَجَازُوهُ فِي الشِّعْرِ انْتَهَى. وَإِذَا كَانُوا قَدْ فَصَلُوا بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْجُمْلَةِ فِي قَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ هُوَ غُلَامُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَخِيكَ فَالْفَصْلُ بِالْمُفْرَدِ أَسْهَلُ، وَقَدْ جَاءَ الْفَصْلُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ فِي الِاخْتِيَارِ. قَرَأَ بَعْضُ السَّلَفِ :مُخْلِفٌ وَعْدَهُ رُسُلِهِ بِنَصْبِ وَعْدَهُ وَخَفْضِ رُسُلِهِ وَقَدِ اسْتَعْمَلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْفَصْلَ بَيْنَ الْمَصْدَرِ الْمُضَافِ إِلَى الْفَاعِلِ بِالْمَفْعُولِ اتِّبَاعًا لِمَا وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ

(1) ابن مالك , محمد بن عبد الله , شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك , ج: 2,ص: 96

فَقَالَ:بَعَثْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حديقة ... سقاها الحيا سَقْيَ الرِّيَاضَ السَّحَائِبِ ". (1) ويرد ابن الجزري على الزمخشري بأنّ القراءة تؤخذ مشافهة نافيا أن يكون ابن عامر اعتمد على الرسم في القراءة , وقراءته دليل على جواز الفصل بين المتضايفين فيقول :" وَالْحَقُّ فِي غَيْرِ مَا قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيَّ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالرَّأْيِ وَالتَّشَهِّي وَهَلْ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ الْقِرَاءَةُ بِمَا يَجِدُ فِي الْكِتَابَةِ مِنْ غَيْرِ نَقْلٍ؟ بَلِ الصَّوَابُ جَوَازُ مِثْلِ هَذَا الْفَصْلِ، وَهُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَفَاعِلِهِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمَفْعُولِ فِي الْفَصِيحِ الشَّائِعِ الذَّائِعِ اخْتِيَارًا، وَلَا يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِضَرُورَةِ الشِّعْرِ وَيَكْفِي فِي ذَلِكَ دَلِيلًا هَذِهِ الْقِرَاءَةُ الصَحِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي بَلَغَتِ التَّوَاتُرَ كَيْفَ وَقَارِئُهَا ابْنُ عَامِرٍ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنِ الصَّحَابَةِ كَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ مِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِ فَكَلَامُهُ حَجَّةٌ وَقَوْلُهُ دَلِيلٌ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ اللَّحْنُ وَيُتَكَلَّمَ بِهِ فَكَيْفَ، وَقَدْ قَرَأَ بِمَا تَلَقَّى وَتَلَقَّنَ، وَرَوَى وَسَمِعَ وَرَأَى ."(2)

ويقول يحيى عبابنة عن قول المانعين للفصل بين المتضايفين :" قول لا يعوّل عليه من وجهة نظر علمية ؛ لأنّ هذا الفصل مستعمل في اللغة ولا شكّ في أنّه لا يجوز استثناء أي شريحة استعماليّة ثابتة من التقعيد أو الوصف اللغوي على أقل تقدير " (3) " فقد رفضت القاعدة الفصل بين المتلازمين : المضاف والمضاف إليه في لغة السعة وأجازت مرة الفصل بينهما بالظرف أو الجار والمجرور في الشعر ثم انفتحت انفتاحا أكبر عندما أجازت الفصل بين المتلازمين بالمفعول به والفاعل في ضرورة الشعر ولكنّها عادت إلى الخروج من دائرة الضرورة الشعرية عندما وجد النحويون أداءات من لغة سعة الكلام والنثر الذي لا يمكن أن يكون باب اضطرار تجيز هذا الأمر ولا تمانع من وجوده استعمالا " (4) يقول أحمد الغوادرة : " إن القراءة تمثل مسلكا لغويا فصيحا مستعملا عند بعض العرب في حال السعة شعرا ونثرا والقول بشذوذه أو رده لا يعول عليه "(5)

(1) الأندلسي , أبو حيان , البحر المحيط , ج:4,ص: 229
(2) ابن الجزري , النّشر في القراءات العشر , ج2,ص:263
(3) يحيى عبابنة , القراءات القرآنيّة رؤى لغويّة معاصرة , ص : 256
(4) يحيى عبابنة , اللغة العربية بين القواعدية والمتبقي في ضوء نظرية الأفضلية , دار الكتاب الثقافي , ص: 25
(5) الغوادرة , أحمد , دفاع أبي حيان عن القراءات المتواترة , ص: 107

وعند تتبع الموروث اللغوي عند العرب تجد الفصل بين المضاف والمضاف إليه قد ورد بكثرة في مصادر الاحتجاج المختلفة وإن كان لهذه الأبيات روايات أخرى يمكن أن توجه بخلاف ما يراه الباحث (1):

أ. ما ورد من الشعر :

1. قال الشاعر (2) :

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ ... زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ

الشاهد : الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص، وهو مفعول ، وليس بظرف في قوله " زج القلوص أبي مزادة " .

2. وقال آخر(3) :

تمرَّ على ما تستمرَّ، وقد شَفَتْ ... غَلَائِلَ عبدُ القَيْسِ منها صُدُورِهَا

الشاهد : فصل بين المضاف (غلائل) والمضاف إليه (صدورها) بالفاعل (عبد القيس) في قوله " شفت غلائل عبد القيس منها صدورها "

(1) علاء الدين مصطفى , النظير ودوره في توجيه القراءات القرآنية , ص : 340 , الغوادرة أحمد , دفاع أبي حيان عن القراءات المتواترة , ص: 107

(2) ورد البيت بلا نسبة في عدة مصادر البغدادي ,خزانة الأدب ج:4, ص: 415 , ابن جني, الخصائص ج:2/ 406 , معاني القران للفراء , ج:1, 358 , ابن عطيّة الأندلسي , المحرر الوجيز , ج:4 ,ص:411 , شرح الشواهد الكبرى , 1373/3

(3) ورد البيت من غير نسبة , انظر : البغدادي : خزانة الأدب , الإنصاف ,ج:2 , ص: 350

3. وقال آخر (1):

يَطُفْنَ بِحُوزِيٍّ المَرَاتِعِ لَمْ تُرَعْ ... بِوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ القِسِيِّ الكَنَائِنِ

الشاهد : قد فصل بين المضاف (قرع) والمضاف إليه (الكنائن) ب " القسي " .

4. وقال آخر (2) :

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيدَمَا اسْتَعْبَرَتْ ... للهِ دَرُّ اليوم مَنْ لَامَهَا

الشاهد : فصل بين المضاف (در) والمضاف إليه (من) بقوله (اليوم) .

5. وقال آخر (3) :

كما خُطَّ الكتابُ بِكَفّ يومًا ... يهوديّ يُقَارِبُ أو يُزِيلُ

الشاهد : فصل بين المضاف (كف) والمضاف إليه (يهودي) ب (يوما) .

6. وقال آخر (4) :

فَرِشْني بِخَيرٍ لا أَكُونَنْ وَمِدْحَتي ... كَنَاحِتِ يَوْمَاً صَخْرَةٍ عَسِيلِ

في قوله "كناحت يوما صخرة" فإن قوله "ناحت" مضاف إلى قوله "صخرة" وقد فصل بينهما بالظرف وهو قوله "يوما"

---

(1) البيت منسوب للطرماح بن حكيم , ديوانه (473)، تحقيق: د. عزة حسن , انظر : ابن جني , الخصائص 406/2, ابن مالك , شرح الكافية الشافية 985/2, ابن الانباري , الإنصاف ,351/2 , شرح الشواهد الكبرى 1368/3

(2) عمرو بن قميئة صاحب امرئ القيس في رحلته إلى بلاد الروم، وهو الذي يقول فيه:
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنّا لاحقان بقيصرا , انظر : سيبويه , الكتاب 1/ 91 ، البغدادي في الخزانة "2/ 247" , ابن الأنباري , الإنصاف , 352/2

(3) أبو حية النميري ، انظر : سيبويه , الكتاب 1/ 91 وابن جني , الخصائص 2/ 405 , ابن الأنباري , الإنصاف 353/2

(4) أورده الأنباري في الإنصاف في بلا نسبة 353/2 , أوضح المسالك , 155/3, وهو من شواهد: التصريح: 2/ 58، والأشموني: 659/ 2/ 328

7. وقال آخر (1):

رُبّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمى مُشْمَعِلْ ... طَبّاخِ ساعاتِ الْكَرَى زادَ الكَسِل

الشاهد : فصل بين المضاف (طباخ) والمضاف إليه (زاد الكسل) ب (ساعات)

8. وقال آخر (2) :

كَأَنَّ أصواتَ من إِيغَالِهِنَّ بنا ... أَوَاخِرَ المَيْسِ أَصْوَاتُ الفَرَارِيج

الشاهد : فصل بين المضاف (أصوات) والمضاف إليه (أواخر الميس) ب (من إيغالهنّ)

9. وقال آخر(3) :

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لا أخا لَهُ ... إِذا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا

الشاهد : فصل بين المضاف (أخوا) والمضاف إليه (من) بالجار والمجرور (في الحرب) .

10. وقال آخر (4):

لأَنْتَ مُعْتادُ في الْهَيْجا مُصَابَرَةٍ ... يُصْلَى بِها كُلّ مَنْ عَاداكَ نِيْرانا

الشاهد : فصل بين المضاف (معتاد) والمضاف إليه (مصابرة) ب (في الهيجا) .

---

(1) البيت بلا نسبة , انظر : ابن الأنباري , لإنصاف 353/2 , سيبويه , الكتاب 90/1

(2) ينسب البيت إلى ذي الرمة , انظر : سيبويه , الكتاب 1/ 92 , وابن جني في الخصائص 2/ 404 , البغدادي خزانة الأدب 2/ 119 و250, ابن الأنباري , الإنصاف 354/2

(3) ينسب هذا البيت لدرنا بنت عبعبة، من قيس بن ثعلبة ، وقيل لعمرة الخثعمية وقيل لدرماء بنت سيار ,انظر : سيبويه, الكتاب 1/ 93, ابن جني , الخصائص 2/ 405 , ابن الانباري , الإنصاف 354/2 , ، وهمع الهوامع للسيوطي (2/ 52)، والإنصاف (434)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (1083)

(4) ذكره ابن الانباري في الإنصاف بلا نسبة في هامش 354/2 , وشرح التسهيل لابن مالك (3/ 273) , شرح الشواهد الكبرى 1386/3

11. وقال آخر (1) :

عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاهُمْ إِلَى السِّلْمِ رَأفَةً فَسُقْنَاهُمُ سَوْقَ البُغَاثَ الأجَادِلِ

الشاهد : وجه الاستشهاد: الفصل بين المضاف "سوق"، والمضاف إليه "الأجادل" فاعل المصدر بالمفعول "البغاث

12. وقال آخر (2) :

بِأيّ - تَرَاهُمُ - الأَرْضِين حَلّوَا؟ ... أبِالدّبْرَانِ، أمْ عَسَفُوا الْكَفَارا

الشاهد : فصل بين المضاف (أيّ) والمضاف إليه (الأرضين) ب (تراهم)

13. وقال آخر 3 :

أشَمُّ كَأنَّهُ رَجُلٌ عبُوسٌ مُعَاوِدُ جُزأةً وَقْتِ الْهَوَادِي

الشاهد : في قوله (معاود جرأة وقت الهوادي) حيث فصل بين المضاف (معاود) والمضاف إليه (وقت) ب (جرأة) .

14. وقال آخر (4) :

مَا زَالَ يُوْقِنُ مَنْ يَؤُمّكَ بالْغِنى وَسِواكَ مانِعُ فَضْلَهُ الْمُحْتاجِ

الشاهد : في قوله (مانع فضله المحتاج) حيث فصل بين المضاف (مانع) والمضاف إليه (المحتاج) ب (فضله) .

---

(1) انظر : شواهد التصريح: 2/ 57، والأشموني: 655/ 2/ 327، , ابن مالك , أوضح المسالك ,ج:3,ص:153

(2) البيت بلا نسبة في الدرر (5/ 50)، وشرح التصريح (2/ 60)، وهمع الهوامع للسيوطي (2/ 53)، وشرح الأشموني بحاشية الصبان (2/ 279)، والارتشاف (2/ 535.(, شرح الشواهد الكبرى 1390/3

(3) البيت بلا نسبة ، انظر الشاهد في المقتضب (4/ 377)، وهمع الهوامع للسيوطي (2/ 53) , شرح الشواهد الكبرى 1391/3

(4) انظر: التصريح: 2/ 58، والأشموني: 658/ 2/ 327، والعيني: 3/ 469. , أضح المسالك ,ج3,ص:154 , شرح الشواهد الكبرى 1374/3

15. وقال آخر (1): هُمَا خُطَّتَا إمّا إِسَارٍ وَمِنّةٍ ... وَإِمّا دَمٌ والْقَتْلُ بالْحُرّ أَجْدَ رٌ

الشاهد : في قوله: "خطتا إما إسار" حيث فصل فيه "إما" بين المضاف وهو قوله: "خطتا" والمضاف إليه وهو قوله: "إسار " .

16. وقال آخر (2) :

أَنْجَبَ أَيّامَ وَالِدَاهُ بِهِ

إِذْ نَجَلاهُ فَنِعْمَ مَا نَجَلا

الشاهد : وجه الاستشهاد: الفصل بين المضاف " أيام "، والمضاف إليه " إذ نجلا "؛ حيث إن " إذ " ظرف زمان أضيف إلى أيام ، والفاصل بينهما أجنبي ليس معمولا للمضاف، وهذا الفاصل "والداه" فاعل أنجب .

17. وقال آخر (3) :

تَسْقِي امْتياحاً نَدَى الْمِسْواكِ رِيقَتَها كما تَضَمّنَ مَاءَ الْمُزْنةِ الرّصَفُ

فصل الشاعر بين المضاف " ندى "، والمضاف إليه " ريقتها " بـ " المسواك "، وهو مفعول " تسقي "، ومعلوم أنّه أجنبي غير معمول للمضاف.

18. وقال آخر (4) :

ما إنْ رأَيْنا للهَوى مِنْ طِبِّ ولا عَدمْنا قهرَ وجدٌ صبَ

وجه الاستشهاد: الفصل بين المضاف "قهر"، والمضاف إليه "صب" بفاعل المضاف "وجد" .

---

(1) تأبط شرا , انظر : ابن جني , الخصائص 2/ 405)، السيوطي , السيوطي 1/ 49، 2/ 52 ، البغدادي , الخزانة 7/ 499، ابن مالك , أوضح المسالك 156/3 .

(2) سلامة ذا فائش الحميري، انظر : ابن جني , المحتسب: 1/ 152، ابن مالك , أوضح المسالك 157/3

(3) القائل هو: جرير بن عطية، انظر : وديوان جرير: 386 ,ا بن مالك , اوضح المسالك 157/3 , السيوطي , وهمع الهوامع

(4) انظر : البيت بلا نسبة , انظر : شرح الأشموني , الأشموني: 2/ 329، ، ابن مالك , اوضح المسالك 160/3

19. وقال آخر (1) :

فَإنْ يَكُنِ النّكَاحُ أَحَلّ شيء فَإنّ نِكَاحَها مَطَرٍ حَرامُ

وجه الاستشهاد: رُوي البيت برفع "مطر" ، ونصبه وجره ؛ فرواية الرفع على أنّ نكاحها مصدر أضيف إلى مفعوله ومطر فاعله ؛ والتقدير: فإنّ نكاح مطر إياها. ورواية النصب على أنّ نكاحها مصدر مضاف إلى فاعله ومطر مفعوله ؛ وأما رواية الجر - المرادة هنا - فعلى أنّ نكاح مصدر مضاف إلى مطر.

20. وقال آخر (2) :

نَجَوْتُ وَقَدْ بلّ المُراديّ سيّفَهُ مِنْ ابْنِ أبي شَيْخِ الْأباطِحِ طَالِبِ

موطن الشاهد: " أبي شيخ الأباطح طالب " وجه الاستشهاد: الفصل بين المضاف " أبي " ، والمضاف إليه " طالب " بصفة المضاف "شيخ الأباطح" .

21. وقال آخر (3) :

كَأنَّ برذونَ أبا عِصامِ ... زَيْدُ حِمارٍ دَقَّ بِاللّجامِ

وجه الاستشهاد: الفصل بين المضاف " برذون "، والمضاف إليه " زيد " بالنداء " أبا عصام " .

---

(1) الأحوص , انظر : الديوان : 147 , الأشموني، شرح الأشموني: 2/ 329

(2) البيت قاله معاوية بعد أن نجا من ضربة الخارجي الذي أراد قتله، وكان قد قتل عبد الرحمن بن ملجم -لعنه الله- عليا بن أبي طالب، وقتل نائب عمرو بن العاص الذي شاء الله أن لا يخرج للصلاة تلك الليلة، والقصة مشهورة.
انظر نسبة البيت شرح الأشموني , الأشموني: 664/ 2/ 328، وابن عقيل: شرح ابن عقيل 241/ 3/ 84، ابن مالك , أوضح المسالك 162/3 .

(3) ورد هذا البيت بلا نسبة في شرح الأشموني: 665/ 2/ 329، وشرح ابن عقيل: 244/ 3/ 86، والخصائص: 2/ 4

22. وقال آخر (1) :

وِفَاقُ كَعْبُ بُجَيْرٍ مُنْقِذٌ لَكَ مِنْ ... تَعْجِيلِ تَهْلُكَةٍ والخُلْدِ فِي سَقَر فإن قوله: "وفاق" مضاف إلى "بجير"، وقد فصل بينهما بالمنادى، وأصل نظم الكلام: وفاق بجير يا كعب منقذ لك من تعجيل تهلكة.

23 وقال آخر (2) :

يا مَنْ رَأَى عَارِضًا أُسَرُّ بِهِ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجَبْهَةِ الأَسَدِ

وهو أنّه فصل بين ذراعي وجبهة الأسد بما ليس بظرف وهو قوله: " وجبهة "، والفصل بدون الظرف لا يجوز، فلذلك قلنا: إنّ المضاف إليه مقدر في الأول .

24. وقال آخر (3) :

يَفرُكْنَ حَبَّ السَّنْبُلِ الكُنَافِجِ ... بالْقَاعِ فَرْكَ القُطُنَ المَحَالِجِ

الشاهد : فصل بين المضاف (الفرك) والمضاف إليه (المحالج) ب (القطن) .

25. وقال آخر (4) :

وَحَلَقِ المَاذِيِّ والقَوَانِسِ ... فَدَاسَهُمْ دَوْسَ الحَصَادِ الدَّائِسِ

الشاهد : دوس الحصاد الدائس" فإنّ الحصاد منصوب؛ لأنه مفعول به وقع بين المضاف وهو الدوس، والمضاف إليه وهو الدائس.

---

(1) بجير بن زهير بن أبي سلمى المزني , انظر : ابن مالك , اوضح المسالك 167/3 , السيوطي , همع الهوامع 2/ 53، الأشموني ' وشرح الأشموني 2/ 279 .

(2) انظر : يبويه , الكتاب (1/ 180)، المبرد , المقتضب (4/ 229)، , ابن جني ,الخصائص (2/ 407) .

(3) جندل بن المثنى الطهوي من تميم، انظر : وشرح لتسهيل لابن مالك (3/ 278) ، شرح الشواهد الكبرى 165/3

(4) ينسب لعمرو بن كلثوم، وليس في ديوانه، وهما في شرح التسهيل لابن مالك (3/ 278)، وشرح الأشموني (2/ 276)، وينظر : المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية (1181). ,شرح الشواهد الكبرى 1368/3,

26. وقال آخر(1) :

وَلَئِنْ حَلَفْتُ عَلَى يَدَيْكِ لأَحْلِفَنْ ... بِيَمِينِ أَصْدَقَ مِنْ يَمِينِكِ مُقْسِمِ

الشاهد : فصل بين المضاف (بيمين) والمضاف إليه (مقسم) بجملة (أصدق من يمينك) .

27. وقال آخر (2) :

نَرَى أَسْهُمًا لِلْمَوْتِ تُصْمِي وَلَا تُنْمِي ... ولا نَرْعَوِي عِنْ نَقْضِ أَهْواؤُنَا العَزْمِ

الشاهد : فصل بين المضاف (نقض) والمضاف إليه (العزم) ب (أهواؤنا) .

28. وقال آخر : (3)

لسْنا نَّقَاتِلُ بالْعِصِيّ ... ولا نُرامي بالْحِجارةْ

إلا عُلالَةَ أوْ بُدا... هَةَ قارِحِ نَهْدِ الْجَزارَةْ

الشاهد : الفصل بين المضاف (علالة) والمضاف إليه (قارح) ب (أو بداهة).

(1) الفرزدق والبيت في الديوان (550)، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، والقصيدة في الديوان (1/ 227)، ط. دار صادر، وشرح الأشموني (2/ 278)، وشرح التسهيل لابن مالك (3/ 275) , شرح الشواهد الكبرى , 1385/3

(2) البيت من بحر الطويل، وهو مطلع قصيدة للتصريع فيه، لشاعر مجهول، يذكر أن الموت يصيبنا دائمًا، ومع ذلك لا نكف عن اللهو واتباع الهوى، وهو في شرح الأشموني بحاشية الصبان (2/ 279)، والارتشاف (2/ 534). , شرح الشواهد الكبرى 1388/3

(3) الأعشى , ديوانه , دار الأرقم , ص : 97

ومن النظير في القرآن الكريم :

1. قوله تعالى : " فلا تحسبن الله مخلف وعدَه رسلِه "(1) (ابراهيم /47)

موطن الشاهد: "مخلف وعدَه رسلِه." وجه الاستشهاد: وقوع " مخلف " اسم فاعل متعدٍّ لاثنين، وهو مضاف، و"رسله" مضاف إليه، من إضافة الوصف إلى مفعوله الأول، و"وعده "

وقد ورد في الأحاديث النبوية ما يمثل هذا الأسلوب اللغوي وذلك في قوله – صلى الله عليه وسلم - : "هل أنتم تاركو لي صاحبي" (2)

والشاهد فيه : فصل بين المضاف (تاركو) والمضاف إليه (صاحبي) بشبه الجملة (لي).

إنّ الدارس للشواهد التي وردت عند العرب , وقد فصل فيها بين المضاف والمضاف إليه يجدها كثيرة وقد قام الباحث بجمع ثمانية وعشرين بيتا شعريا كلها تقع ضمن عصر الاحتجاج , وإنّه لمن إجحاف اللغة أن نحمل هذا الكمّ الشعري الممثل لظاهرة اللغوية ورددت شعرا ونثرا وفي القرآن الكريم على محمل الضرورة أو مخالفة العربيّة , ولا قيمة لقول من يقول إنّ بعض هذه الأبيات مجهولة القائل فالردّ عليه : وهل فعلا إنّ النحاة لم يحتجوا بالشعر مجهول القائل .

فمثلا نجد ابن عقيل يستشهد بأبيات مجهولة القائل فها هو يذكر في مسألة الابتداء بالوصف دون أن يسبقه نفي أواستفهام مثل قول الشاعر (3) :

---

(1) انظر التصريح: 2/ 58. , اوضح المسالك 154/3

(2) هذا جزء من حديث شريف رواه أبو الدرداء، قاله الرسول صلى الله عليه وسلم حين وقع خلاف بين أبي بكر وبعض الصحابة؛ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "فهل أنتم تاركو لي صاحبي."
والحديث أخرجه البخاري: 7/ 18، وجامع الأصول: 8/ 592 برواية "تاركون."
موطن الشاهد: "تاركو لي صاحبي."
وجه الاستشهاد: وقوع "تاركو" -جمع تارك- اسم فاعل من "ترك"، وهو مضاف إلى مفعوله "صاحبي"؛ بدليل حذف النون من "تاركو"، و" لي": جار ومجرور متعلق بـ"تاركو"، وقد فصل به بين المضاف والمضاف إليه؛ لأن الأصل: هل أنتم تاركون صاحبي لي.
انظر التصريح: 2/ 58. , اوضح المسالك 154/3

(3) البيت بلا نسبة , انظر : شرح شواهد الألفية للعيني 518/1, التصريح بمضمون التوضيح 157/1

خَبيرٌ بنو لهبٍ فلا تك مُلْغياً ... مقالةَ لهْبيَ إذا الطيرُ مرّت

فخبير قد جاءت مبتدأ و بنو لهب فاعل سدّ مسدّ الخبر ولم يتقدّمه نفي أو استفهام .(1)

وأيضا نجد ابن عقيل يحتج لجواز أن يأتي المبتدأ نكرة شريطة أن يسبق بواو الحال بقول الشاعر(2) :

سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا ... مُحَيَّاك أَخْفَى ضَوْءهُ كُلَّ شَارِق

والشاهد : أنّهُ اجاز الابتداء بالنجم مع أنه نكرة وذلك لانه وقع بداية الجملة الحالية مسبوقا بواو الحال . (3)

وهذه الأمثلة تبين أنّ النحاة قد احتجوا بالشعر المجهول النسب , فقد احتج سيبويه والمبرد وابن مالك وابن هشام ومن بعدهم السيوطي والأشموني والبغدادي في مصنفاتهم بالشعر المجهول النسب , وبذلك تسقط دعوى عدم حجية هذه الأبيات لأنها مجهولة النسب .

وإذا وقفنا مع الجزء الآخر من الشواهد المنسوبة لقائليها فهذا جرير في قوله :

تَسْقِي امْتياحاً نَدَى الْمِسْواكِ رِيقَتَها كما تَضَمّنَ مَاءَ الْمُزْنةِ الرّصَفُ

قد فصل بين المضاف والمضاف إليه وجرير بن عطية من قبيلة بني تميم وقد ولد عام 33هـ , أي في عصر الاحتجاج (4) .

(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 195/1

(2) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر 98/3, تخليص الشواهد ص: 193, شرح شواهد المغني 863/2, مغني اللبيب 471/2

(3) انظر : ابن مالك , تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد , ص : 46

(4) انظر : ابن سلام الجمحي , طبقات فحول الشعراء , تحقيق محمود محمد شاكر , مطبعة المدني , ص: 389

وتميم قبيلة معروفة بالفصاحة فقد ذكر الطبري في تفسيره فقال :

" قرأ على رسول الله من كل خمس رجل , فاختلفوا في اللغة فرضي قراءتهم كلهم , فكان بنو تميم أعرب القوم (1)"

فهي شهادة نبويّة في حق بني تميم بأنّهم أهل فصاحة وبيان وقد ورد كثير من القراءات على لهجة بني تميم كما في قراءة (بالعدوة) حيث قرأ ابو عمرو وابن كثير بكسر العين وضم الباقون فالضم لغة تميم والكسر لغة الحجاز (2)

وكذلك تحقيق الهمز في (أانذرتهم) هي لغة تميم والكوفيين (3) , ناهيك عن الشهادات التي قيلت في حق بني تميم من حيث الفصاحة فهذا أبو عمرو بن العلاء يقول : " أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم " (4)

فقبيلة الشاعر تعدّ من أفصح القبائل وهو مولود في عصر الاحتجاج وقد استشهد النحاة بأشعاره كما في قوله (5):

وَمَـا أَدْرِى أَغَـيَّرَهُمْ تَنَـاءٍ وطُولُ الدَّهْرِ أَمْ مَـالٌ أَصَابُوا

والأصل أنّ جملة النعت يجب أن تحوي ضميرا يربطها بالموصوف لكنّه قد يحذف للدلالة عليه كما في قول جرير السابق .

(1) الطبري , جامع البيان عن تأويل القرآن , 15/1
(2) انظر : السيوطي , المزهر في علوم اللغة 277/2
(3) انظر : أبو حيان , البحر المحيط , 47/1
(4) انظر: ابن حجر العسقلاني , فتح الباري 31/19
(5) ينسب البيت لجرير انظر : سيبويه الكتاب 30/1

وكذلك احتجّ النحويون بجواز الجمع بين الفاعل والتمييز بقول جرير(1) :

تَزَوّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فينا ... فَنِعْمَ الزّادُ زادُ أَبِيكَ زادًا

الشاهد : جمع الشاعر بين فاعل (نعم) وهو (الزاد) والتمييز وهو (زادا)

وقد أجاز المبرد وأ بو علي وابن مالك وابن جنّي ذلك , فالتمييز قد يؤتى به لرفع الإبهام وللتأكيد (2)

إذن فالشاعر من الشعراء الذين احتجّ النحاة بشعرهم فكيف لهم أن يرتضوا شعره في جوانب مختلفة من جوانب النحو , ويعدوه في الفصل بين المتضايفين من الضرائر في الشعر , ولا يرتضونه حجة .

وإذا وقفنا مع نموذج آخر وذلك في قول ذي الرمة :

كَأَنَّ أصواتَ من إِيغَالِهِنَّ بنا ... أَوَاخِرَ المَيْسِ أَصْوَاتُ الفَرَارِيج

فقد فصل الشاعر بين المضاف (أصوات) والمضاف إليه (أواخر الميس) ب (من إيغالهنّ)

أما ذو الرمّة فهو غيلان بن عقبة وينتهي نسبه إلى مضر (3) وهو معروف بالفصاحة واللغة والبيان ومما ينسب إلى عبد الملك بن مروان في بائية ذي الرمة الكبرى قوله :" لو أدركتها العرب في الجاهليّة لسجدت لها " (4) وقد أخرج ابن عساكر عن عبد الحكم قال : " سمعت الشافعي يقول : ليس يقدم اهل البادية على ذي الرمة احدا " (5)

---

(1) البيت لجرير : انظر : البغدادي , خزانة الادب , 394/9 , الخصائص 83/1, شرح الأشموني لألفية ابن مالك 57/2

(2) انظر : الخصائص 84/1 , المقتضب 150/2

(3) انظر : الأصفهاني أبو فرج , الأغاني , ج:16,ص: 110

(4) ديوانه , ص: 15

(5) انظر : ابن عساكر , تاريخ مدينة دمشق , تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمرو العمروي , دار الفكر 1417-1997, الطبعة الأولى , ج:48, ص: 146

وقد احتجّ النحاة بكثير من أشعار ذي الرمّة ومنها قوله (1) :

أَلَا رُبَّ مَنْ قَلْبى لَهُ اللَّهَ نَاصِح ومن قلبه لي في الظّبَاءِ السّوانِحِ

فاحتج النحاة بهذا البيت ومثله على أنّ حرف القسم يحذف وينتصب المقسم به بالفعل المضمر , فلماذا يرتضي النحاة شعر ذي الرمة في هذا الباب ويستشهدون به ؟ ويخرجونه من دائرة الاحتجاج في الفصل بين المتضايفين وما يدلّك ذلك إلا على منهجيّة مضطربة لا تقوم إلا على ما يتمسّكون به من مسلّمات نحوية عندهم .

وكذلك فقد ورد أسلوب الفصل بين المتضايفين في الحديث النبوي " فهل أنتم تاركوا لي صاحبي" والحديث النبوي يمثل نموذجا عاليا في الفصاحة وقد احتج مجموعة من العلماء بالحديث النبوي ومنهم ابن مالك والشاطبي والسيوطي والسهيلي (2) , وقد احتجّ ابن مالك بحديث (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)(3) على لغة أكلوني البراغيث (4) , ولذلك فورود الفصل بين المتضايفين في الأسلوب النبوي حجّة في هذا الباب .

إذن وبعد حشد هذا الكم من الشواهد التي وردت عند العرب في مصادر الاحتجاج المختلفة فالذي يميل إليه الباحث صحّة القراءة وذلك لأنّها بالمقام الأول متواترة ومتى صحت القراءة لا يجوز ردّها ولا إنكارها (5) ولأنّها تمثل لهجة عربيّة فصيحة مستخدمة عند العرب , وجميع الدعاوى القائمة على ردّ القراءة ما هي إلا تمسك بثابت نحوي , يسقط هذا الثابت مع نصوص الاحتجاج .

---

(1) ديوانه : 1861, وانظر : الكتاب 498/3

(2) انظر : السيوطي , الاقتراح في أصول النحو , ص : 16

(3) ابن حجر العسقلاني , فتح الباري في شرح صحيح البخاري , دار الريان ,1407ه – 1986 , ص: 43

(4) انظر : الاقتراح , ص: 19

(5) انظر : ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج2 , ص : 274

المبحث الرابع : الممنوع من الصرف

يعدّ الممنوع من الصرف من المسائل التي شغلت النحويين وأفردوا لها بابا في ذكر ما ينصرف وما لا ينصرف وأوردوا قواعدهم وحججهم في ذلك , وقد عزوا الأشعار التي كانت تخرج عن هذه القواعد إلى الضرورة , وقام بعضهم بردّ قراءات متواترة لصرفها ما لا ينصرف برأيهم .

وهنا نقف مع قوله تعالى :

1. (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) [الإنسان /3]

2. (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ) [الشعراء /176]

فقد اختلف القراء السبعة في صرف (سلاسلاً) و (قواريراً) من قوله تعالى (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) [الإنسان /3] فقرأ نافع والكسائي وهشام وأبو جعفر (سلاسلاً) بالتنوين وقرأ البقية بالفتح يقول ابن مجاهد :" حدثنى ابْن الجهم عَن خلف والهيثم عَن عبيد عَن شبْل عَن ابْن كثير(سلاسلاً) منونة وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو (سلاسل) غير منون ..... وَقَرَأَ ابْن عَامر وَحَمْزَة (سلاسل) بِغَيْر تَنْوِين ..... وَقَرَأَ نَافِع وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر والكسائى (سلسلا) منونة .

وروى حَفْص عَن عَاصِم أَنّه كَانَ لَا ينون إِذا وصل وَيقف بِالْألف ..... ويقول قَرَأَ عَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر وَنَافع والكسائى (قواريرا * قواريرا من فضَّة) منونة ...وَقَرَأَ ابْن كثير (كَانَت قواريرا) منونة." (1)

(1) ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص : 663-664, انظر : مكي بن أبي طالب , الكشف عن وجوه القراءات , ج2, ص: 352, الداني ,أبو عمرو , جامع البيان في القراءات , ص: 764

وقد ذهب كثير من العلماء إلى رد القراءة وتخطئتها , فالزجّاج وإن لم يخطئ القراءة فقد فضل عدم صرف (سلاسلا) وقال إنها قرئت مصروفة للتناسب مع الأسماء المنونة بعدها فيقول : " الأجود في العربية ألا يُصْرَف سَلَاسِل ولكن لما جُعِلَتْ رَأْسَ آيَةٍ صرفت ليكون آخر الآي على لفظِ وَاحِدٍ" (1) ويتبع النحو البصري في (قواريرا) فيقول :" قرئت غير مصروفة، وهذا الاختيار عند النحويين البصريين لأنَّ كل جمع يأتي بعد ألفه حرفان لا ينصرف ". (2)

أما ابن خالويه فيرى عدم صرفها إلا في ضرورة الشعر لأنّها على وزن (فعالل) فيقول : والحجة لمن ترك التنوين قال :هي على وزن فعالل وهذا الوزن لا ينصرف إلا في ضرورة شاعر , وليس في القرآن ضرورة وكان أبو عمرو يتبع السواد في الوقف , فيقف بالألف , ويحذف عند الإدراج ."(3)

وعدّ الزمخشري صرفها من ضرائر الشعر التي يمرن اللسان عليها فقال : " وفيه وجهان : أحدهما أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق , ويجري الوصل مجرى الوقف , والثاني أن يكون صاحب القراءة به ممن ضَرِيَ برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف ."

ويسوغ العكبري التنوين على التأثر والإتباع وضرائر الشعر فيقول : " والقراءة بترك التنوين , ونوّنه قوم أخرجوه عن الأصل , وقرب ذلك عندهم شيئان : أحدهما إتباعه ما بعده , والثاني : أنّهم وجدوا في الشعر مثل ذلك منونا في الفواصل ."(4)

وعند تتبع أقوال العلماء الرافضين لصرف كلمتي (سلاسلا) و (قواريرا) تجدها تدور حول أنّها ممنوعة من الصرف وقد صرفت , ومع ذلك فقد قبل القراءة مجموعة من العلماء سوغوا صرفها فهذا الفراء يرى علة الصرف بأنّها اتباع للرتابة والنسق القرآني فيقول : " وأجراها بعض القراء لمكان الألف التي فِي آخرها. ولم يجر بعضهم. وقَالَ الَّذِي لم يجر : العرب تثبت فيما لا يجري الألف فِي النصب،

(1) الزجاج , معاني القرآن وإعرابه , ج:5, ص: 258
(2) المرجع السابق , ص : 260
(3) ابن خالويه , الحجة في القراءات السبع , ص: 358
(4) العكبري , التبيان في إعراب القرآن ,ج2, ص: 539

فإذا وصلوا حذفوا الألف، وكلٌّ صواب. ومثل ذَلِكَ قوله: «كانَتْ قَوارِيرَا» أثبتت الألف في الأولى لأنّها رأس آية، والأخرى ليست بآية. فكان ثباتُ الألف في الأولى أقوى لهذه الحجة، وكذلك رأيتها في مصحف عَبْد اللَّه، وقرأ بها أهل البصرة، وكتبوها في مصاحفهم كذلك. وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعًا، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد في معنًى نصب بكتابين مختلفين. فإن شئت أجريتهما جميعًا، وإن شئت لم تجرهما ، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف في كتاب أهل البصرة. ولم تجر الثانية إذ لم يكن فيها الألف . " (1) وهذا أبو منصور الأزهري يجيز القراءتين ويحمل الصرف على الأصل , فأصل الأسماء الصرف , بالإضافة إلى الإتباع فضلا عن أنّها قراءة متواترة فيقول :" وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والكسائي (سلاسلاً) ....من قرأ (سلاسلَ) وقوارير بغير تنوين وغير ألف ؛ فلأنّها لا تنصرف , ومن قرأ (سلاسلاً) , و(قواريراً) فنوّن ؛ فلأنّ أصلهما الصرف , ووافقتا رؤوس آي بألف فأجريت مجراها . وأما من لم يجر (قوارير من فضةٍ) وأجرى الثانية فلأنّ الأولى ليست برأس آية والثانية رأس آية . كل ما قرء به فهو جائز حسن فاقرأ كيف شئت ."(2)

أما الزجاج فيعلل صرف قوارير للإتباع فيقول :" ومَن قرأ (قواريراً) فصرف الأول فلأنَّهُ رأسُ آية، وترك صرف الثاني لأنّه ؛ ليس بآخر آية ، ومن صرف الثاني أتبَعَ اللَّفْظَ اللفظ ، لأنّ العرب رُبَّما قَلَبَتْ إعراب الشيء ليتبع اللفظ اللفظ ، فيقولون: هذا حُجْر ضَبَ خَرِبٍ، وإنّما الخرب من نعت الحُجْرِ، فكيف بما يترك صرفه، وجميع ماَ يترك صرفه يجوز صرفه في الشِعْرِ ." (3)

ويحمل النّحّاس الصرف على الجواز , إذ ما جاز شعرا , جاز في الكلام فيقول : " والحجة لمن نوّن ما حكاه الكسائي وغيره من الكوفيين أنّ العرب تصرف كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك , وحجة أخرى أنّ بعض أهل النظر يقول : كل ما يجوز في الشعر فهو جائز في الكلام ؛ لأنّ الشعر أصل كلام العرب , فكيف نتحكم في كلامها ونجعل الشعر خارجا عنه ؟."(4)

---

(1) الفراء , معاني القرآن , ج:3,ص: 214
(2) الأزهري , أبو منصور , معاني القراءات , ص: 518
(3) الزجاج , معاني القرآن وإعرابه , ج:5, ص: 260
(4) النحاس , إعراب القرآن , ج:5,ص: 97

ويقول في صرف (قواريراً) :" والذي يحتج به لا يوجد إلا من قول الكوفيين , وهو أنّ الكسائي والفرّاء أجازا صرف ما لا ينصرف إلا أفعل منك واحتج الفراء بكثرة ذلك في الشعر ."(1)

ويقول الفارسي :" حجة من صرف :(سلاسلاً وقواريراً) في الوصل والوقف أمران , أحدهما أنّ أبا الحسن قال : سمعنا من العرب من يصرف هذا , ويصرف جميع ما لا ينصرف وقال : هذه لغة الشعراء .....ولا يجوز فيه تنوين إلا على لغة من ينون القوافي ولا تعجبني تلك اللغة لأنّها ليست لغة أهل الحجاز ."(2)

ويقول مكي بن أبي طالب :" وحجة من نوّنه (يعني : سلاسلاً) أنّها لغة لبعض العرب , حكى الكسائي أنّ بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك , قال الأخفش : سمعنا من العرب من يصرف هذا , ويصرف جميع ما لا ينصرف . قال أبو محمد : وأكثر ما ينصرف هذا وشبهه في الشعر , فاما في الكلام فهو قليل ."(3)

ويقول المرادي : " ومثال صرفه للتناسب (سلاسل وأغلالاً وسعيراً) ..... وزعم قوم أنّ صرف ما لا ينصرف مطلقا لغة ."(4)

ويقول أبو حيان : " ويحسن ذلك أنّه لغة لبعض العرب أعني صرف ما لا يصرفه أكثر العرب ."(5)

وفي رصد للشواهد التي صرفت الممنوع من الصرف من مصادر الاحتجاج المختلفة فقد وقف الباحث على ما يلي 6:

---

(1) المرجع السابق ,ج:5,ص: 101
(2) الفارسي , الحجة للقراء السبعة , ج:6, ص: 351
(3) مكي بن أبي طالب , الكشف عن وجوه القراءات , ج:2 , ص: 352
(4) توضيح المقاصد والمسالك , ج:4, 1227
(5) الأندلسي , أبو حيان , البحر المحيط , ج:8,ص: 390
6 انظر : المذهان , صالح فليح , صرف المنوع من الصرف , رسالة ماجستير , جامعة الشرق الأوسط , 2010

ما ورد في الشعر :

1. قال الشاعر(1) :

كَلَمعِ أَيْدي مَثاكيلِ مُسَلَّبَةٍ يَنْعَيْنَ فِتْيانَ ضَرسِ الدّهْرِ والْخُطُبِ

الشاهد : صرف كلمة (مثاكيل) والأصل أنّها ممنوعة من الصرف لأنّها صيغة منتهى جموع .

2. وقال آخر (2) :

كأنّ سُيوفَنا فِيْنا وَفِيهِمْ مَخاريقُ بِأَيْدي لاعِبِينا

الشاهد : صرف كلمة (مخاريقٌ) وهي الممنوعة من الصرف لأنّها صيغة منتهى جموع .

3. وقال آخر (3):

وَفَوارِسٍ لي قَد عَلِمتُهُمُ صُبُرٍ عَلى التَكرارِ وَالكَلِمِ

الشاهد : صرف كلمة (فوارس) وهي ممنوعة من الصرف لأنّها صيغة منتهى جموع .

4. وقال آخر (4) :

وعلى الجيادِ المضمرا تِ فوارسٌ مثلُ الصقورِ

5. وقال آخر (5) :

إنّ مَنْ يَدْخل الْكَنيسَةَ يَوْماً ... يَلْقَ فيها جَآذِراً وَظِباء

الشاهد : صرف (جآذرا) وهي صيغة منتهى جموع .

---

(1) الأخطل , انظر : ديوانه :36, الخصائص ,234/1

(2) عمر بن كلثوم , ديوانه :60

(3) عنترة , ديوانه :155

(4) المنخل اليشكري , انظر : الأصمعيات 59

(5) البيت منسوب للأخطل , خزانة الأدب , 219/1, الهمع , 136/1 .

6. وقال آخر(1) :

ما إِنْ رَأَيْتُ وَلا أَرَى فِي مُدّتي ... كَجَوارِي يَلْعَبْنَ فِي الصّحْراءِ

الشاهد : صرف جواري وهي صيغة منتهى جموع .

7. وقال آخر(2) :

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبك النِّطاق فعاشَ غيرَ مثقلِ

8. وقال آخر (3):

ومَعَابِلاً صُلْعَ الظُّبَاتِ كأنَّهَا ... جَمْرٌ بِمَسْهَكَةٍ يُشَبُّ لِمُصْطَلِي

9. وقال آخر(4) :

منازلٌ تَطْلَعُ البدورُ بها **** مبَرْقعاتٍ بظُلمةِ الشَّعر الشاهد : صرف (منازل) وهي ممنوعة من الصرف لأنّها صيغة منتهى جموع , والشاهد التالي يشترك مع السابق في موطن الاستشهاد

10. وقال آخر(5) :

فلم يَبْقَ إِلاَّ دِمْنَةٌ ومَنازِلٌ كما رُدَّ في خَطِّ الدَّوَاةِ مِدَادُهَا

---

(1) البيت بلا نسبة في شرح شواهد الشافية , ص : 403, والمفصل : 2011, والخزانة , 526/3

(2) أبو كبير الهذلي , الكتاب , سيبويه , 55/1, شرح المفصل , 74/6, الخزانة 466/3, الإنصاف , 259, الشعر والشعراء 671/2

(3) أبو كبير الهذلي ,ديوان الهذليين : 1078/3

(4) عنترة , ديوانه : 89

(5) عبد الله بن عتمة , الأصمعيات 226

11. وقال آخر(1) :

وعادَ بي فرَسي يمشي فتعثرهُ جماجمٌ نثرتْ بالبيض والأسل

الشاهد : صرف جماجم وهي ممنوعة من الصرف لأنها صيغة منتهى جموع , والشواهد الثلاثة التالية تشترك في موطن الاستشهاد .

12. وقال آخر(2) :

كَأنّما فُلِقَتْ عَنْهَا بِبَلْقَعَةٍ ... جَمَاجِمٌ يُبَّسٌ، أو حَنْظَلٌ خَرِبُ

13. وقال آخر(3) :

غُلْبٍ تَشَذّرُ بِالدّخولِ كَأنّها ... جِنّ البديَ رَوَاسِياً أقْدامُها

14. وقال آخر (4) :

أو تَصدُرِ الخَيلُ وَهيَ حامِلَةٌ تَحتَ صُواها جَماجِمٌ جُفُفُ

15 . وقال آخر(5) :

فزال بذي دَورانَ منكم جماجمٌ ... وهام، إذا ما جنّهُ الليلُ صاخبَ

(1) عنترة , ديوانه : 133
(2) ذو الرمة , الجمهرة 980/2
(3) لبيد بن ربيعة , ديوانه , ص: 317 , الخزانة , 157/4, الحيوان 189/6, المخصص , 69/14, الاقتضاب 456, معجم شواهد النحو الشعرية , حنا حداد , ص: 609
(4) عمرو بن امرئ القيس , الجمهرة : 664/2
(5) مالك الخناعي , ديوان الهذليين 469/1

16. وقال آخر(1) :

ومقربات عناجيجاً مُطهمةً ... من آل أعوجَ ملْحوفاً وملبونا

الشاهد : صرف (عناجيج) وهي صيغة منتهى جموع ويشترك البيت الذي يليه في موطن الشاهد

17. وقال آخر(2) :

عَناجيجِ تَخُبَّ عَلى رَحاه تُثيرُ النَقعَ بِالمَوتِ الزُؤامِ

18. وقال آخر (3) :

وبوارقِ البيضِ الرّقاقِ لوامِعٌ في عارضٍ مثلِ الغمامِ المُرْعِدِ

الشاهد : صرف (لوامع) وهي صيغة منتهى جموع .

19. وقال آخر(4) :

تَبَصَّرْ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

الشاهد : صرف (ظعائن) وهي صيغة منتهى جموع , والشواهد الخمسة الآتية تشترك مع السابق في موطن الشاهد .

20. وقال آخر(5) :

تَبَصَّرْ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ سوالك نقماً بين حزمَيْ شعبعب

---

(1) تميم بن أبي بن مقبل , الجمهرة : 863/2
(2) عنترة , ديوانه : 158
(3) عنترة , ديوانه : 120
(4) زهير بن أبي سلمى , ديوان زهير : 90
(5) امرؤ القيس , ديوانه : 43

21. وقال آخر(1) :

تَبَصَّرْ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِـنِ كما زالَ في الصُبحِ الإشاءُ الحواملِ

22. وقال آخر(2) :

تبيّنْ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِـنِ بمنعرج الوادي فُوَيقَ أبانِ

23. وقال آخر (3):

تَبَصَّرْ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِـنِ خرجْن سراعاً واقتعدْنَ المفائما

24. وقال آخر(4) :

لقد كنتمُ في آلِ عبسٍ كواكباً إذا غابَ منها كوكبٌ لاح كوكبُ

الشاهد : صرف (كواكب) وهي صيغة منتهى جموع , والبيت الذي يليه يشترك مع السابق في موطن الاستشهاد .

25. وقال آخر(5) :

أبدْنا جمعَهم لمّا أتوْنا تموجُ كواكباً إنساً وجنّا

26. وقال آخر(6) :

لي في ذراهُ مآكل ومَشارِبٌ جاءتْ إليّ منيّتي تَبْغيني

الشاهد : صرف (مشارب) وهي صيغة منتهى جموع .

---

(1) زهير بن أبي سلمى , ديوانه: 294
(2) زهير بن أبي سلمى , ديوانه : 358
(3) المرقش الأصغر , المفضليات : 245
(4) عنترة , ديوانه : 13
(5) عنترة , ديوانه : 176
(6) شمّر بن عمرو الحنفي , الأصمعيات : 126

27. وقال آخر (1):

وغيرَ ثلاثِ كالحمام خوالدِ وهابٍ محيلِ هامدِ مُتبّدِ

الشاهد : صرف (خوالد) وهي صيغة منتهى جموع

28. وقال آخر :

وغير نوافذٍ يخرجْن منهم بطعْنٍ مثل أشطانِ الرّكيّ

الشاهد : صرف (نوافذ) وهي صيغة منتهى جموع .

29. وقال آخر (2) :

فلتأتينْك قصائدٌ وليدفعنْ جيشٌ إليكَ قوادمَ الأكْوارِ

الشاهد : صرف (قصائد) وهي صيغة منتهى جموع .

30. وقال آخر (3) :

إلّا رماداً هائماً دفعت عند الرّياح خوالدٌ سُحْمٌ

الشاهد صرف (خوالد) وهي صيغة منتهى جموع .

31. وقال آخر(4) :

وإذا أتتْكَ منَ العدوّ قوارصٌ فاقْرصْ كذاك ولا تقلْ لم أفعلِ

الشاهد : صرف كلمة (قوارص) وهي وهي صيغة منتهى جموع .

(1) زهير بن ابي سلمى , ديوانه : 220
(2) النابغة الذبياني , ديوانه : 59
(3) المخبل السعدي , المفضليات 114
(4) عبد قيس بن خفاف , الأصمعيات :230

32. وقال آخر :

وإنْ فازَ سهمي كفَّكُمْ عَنْ مَقاعدٍ لَكُمْ خَلْفَ أدبارِ البُيوتِ ومَنْظَرِ

الشاهد : صرف كلمة (مقاعد) وهي صيغة منتهى جموع .

33. وقال آخر (1):

أكلّف قتْل العيصِ عيصِ شُواحطٍ وذلك أمْري لا يثْفى لكم قدْري

الشاهد : صرف (شواحط) وهي صيغة منتهى جموع .

34. وقال آخر (2):

وَتَعْرفُ فِيهِ مِنْ أبيهِ شمائلاً وَمِنْ خَالهِ وَمِنْ يَزيدَ وَمِنْ حُجُرْ

الشاهد : صرف (شمائلا) وهي صيغة منتهى جموع .

35. وقال(3) :

أَوَما تَرى أظْعانَهُنّ بَواكِراً كالنّخْلِ مِن شَوكانَ حِينَ صِرامِ

الشاهد : صرف (بواكرا) وهي صيغة منتهى جموع .

36. وقال آخر(4) :

تحطّم عنها قيضها عن خراطِمٍ ... على حدقٍ كالنبعِ لم يتفتّقُ

الشاهد صرف (خراطم) وهي صيغة منتهى جموع .

(1) أمية بن الصلت , الجمهرة 521/2
(2) امرؤ القيس , ديوانه : 113
(3) امرؤ القيس , ديوانه : 115
(4) زهير بن أبي سلمى , ديوانه :249

37. وقال (1) :

مَنَعوا الْخِزايةَ عَنْ بُيوتِهُمُ بِأَسِنّةٍ وَصَفائِحِ خُذْمِ

الشاهد : صرف (صفائح) وهي صيغة منتهى جموع .

38. وقال (2) :

عَكَراً إِذا ما راحَ سَربُهُمُ وَثَنوا عُروجَ قَنابِلِ دُهمِ

الشاهد : صرف (قنابل) وهي صيغة منتهى جموع .

39. وقال آخر (3) :

نُتِجَ الرّبيعُ مَحاسِناً ... أَلْقَحْنَها غُرُّ السّحائِبِ

الشاهد : صرف محاسن وهي صيغة منتهى جموع .

40. وقال آخر(4) :

فآبَ بأبكارٍ وعونٍ عقائلٍ أوانِسَ يَحمْيها امْرُؤٌ غيرُ زاهِدِ

الشاهد : صرف (عقائل) وهي صيغة منتهى جموع .

---

(1) زهير بن أبي سلمى , ديوانه : 254

(2) زهير بن أبي سلمى , ديوانه : 383

(3) البيت من مجزوء الكامل , وهو بلا نسبة في أوضح المسالك , ج :2 , ص : 102, شرح التصريح , 276/1, شرح شذور الذهب , ص: 228, المقاصد النحوية , 460/1, إيميل يعقوب , المعجم المفصل , ج: 3 , ص: 28,

(4) النابغة الذبياني , ديوانه : 16, شرح عمر الطباع , دار القلم , بيروت- لبنان , ص: 52

41. وقال (1) :

فقلتُ لهُمْ: لا أعرِفَنّ عَقائلاً رعابيبَ من جَنْبَيْ أريكِ وعاقِلِ

الشاهد : والشاهد فيه كالبيت السابق صرف كلمة (عقائل) وهي صيغة منتهى جموع .

42. وقال (2):

ويضربْنَ بالأيْدي وراء بَراغِزٍ حِسانِ الوُجوه، كالظّباءِ العواقِدِ

الشاهد : صرف (براغز) وهي صيغة منتهى جموع .

43. وقال آخر (3) :

اللّاءِ كُنّ مَرابِعاً وَمَصايِفاً بِكَ والْغُصونُ مِنَ الشّبابِ رُضابُ

الشاهد : صرف مرابعا ومصايفا وهما صيغتا منتهى جموع .

44. وقال (4) :

بُرُزُ الأكفّ من الخِدامِ، خوارجٌ منْ فرجِ كلّ وصيلةٍ وإزارِ

الشاهد : صرف (خوارج) وهي صيغة منتهى جموع .

45. وقال (5):

ضواربَ بالإيدي وراءَ بواغزٍ حِسانٍ كآرامِ الصريمِ الخواذلِ

الشاهد : صرف (بواغز) وهي صيغة منتهى جموع .

---

(1) النابغة الذبياني , ديوانه : 93
(2) النابغة الذبياني , ديوانه : 16 , ص : 52
(3) البيت من الكامل , وهو بلا نسبة في الأزهية في علم الحروف , علي بن محمد الهروي , ص: 301-306
(4) النابغة الذبياني , ديوانه : 61
(5) النابغة الذبياني , ديوانه :93

46. وقال آخر (1) :

فَلئِنْ بَقيتُ لأَصْنَعَنَّ عَجَائِباً ولأُبْكمنَّ بَلاَغَةَ الفُصحَاءِ

الشاهد : صرف (عجائبا) وهي صيغة منتهى جموع .

47. وقال (2) :

خَدَمْتُ أُناساً وَاتَّخَذْتُ أقارباً لِعَوْنِي وَلَكِنْ أَصْبَحُوا كالعَقارِبِ

الشاهد : صرف (أقاربا) وهي صيغة منتهى جموع .

48. وقال (3):

حفَّتْ بهن مَناصلٌ وذَوابلٌ ومشتْ بهنّ ذواملٌ ونواجِ

الشاهد : صرف (مناصل وذوابل) وهما صيغتا منتهى جموع .

49. وقال (4):

فكأنّما تلك الجسومُ صوادماً تحتَ الحمام من اللحود عمودها

الشاهد : صرف (صوادما) وهي صيغة منتهى جموع .

50. وقال (5):

فَخرُ الرِجالِ سَلاسِلٌ وَقُيودُ وَكَذا النِساءُ بَخانِقٌ وَعُقودُ

الشاهد : صرف (سلاسل) وهي صيغة منتهى جموع .

---

(1) عنترة العبسي , ديوانه : 7
(2) عنترة العبسي , ديوانه : 25
(3) عنترة العبسي , ديوانه : 78
(4) عنترة العبسي , ديوانه :61
(5) عنترة العبسي , ديوانه : 64

51. وقال (1) :

يطلعنَ بين سوالفٍ ومعاطف وقلائد منْ لؤلوءِ وزبرجدِ

الشاهد : صرف (سوالف) وهي صيغة منتهى جموع .

52. وقال (2):

كم مهمهِ قفرٍ بنفسي خضته ومفاوزٍ جاوزْتها بالأَبْجرِ

الشاهد : صرف (مفاوز) وهي صيغة منتهى جموع .

53. وقال (3) :

محجوبةٌ بصوارمٍ وذوابل سمرٌ ودونَ خبائها أسدُ الشرى

الشاهد : صرف (صوارم وذوابل) وهي صيغة منتهى جموع .

54. وقال (4) :

وما هالَني يا عَبلَ فيكِ مهالِكٌ ولا راعني هولُ الكميِّ الممارس

الشاهد : صرف (مهالك) وهي صيغة منتهى جموع .

(1) عنترة العبسي , ديوانه :70
(2) عنترة العبسي , ديوانه :87
(3) عنترة العبسي , ديوانه : 91
(4) عنترة العبسي , ديوانه : 94

55. وقال (1):

وكواعبٍ مثل الدمى أصبيتها يَنْظُرْنَ في خَفر وحُسنِ دلاَلِ

الشاهد : صرف (كواعب) وهي صيغة منتهى جموع .

56. وقال (2) :

وَلَقَد ذَكَرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ مِنّي وبِيضُ الهِندِ تَقطُرُ مِن دَمي

الشاهد : صرف (نواهل) وهي صيغة منتهى جموع .

57. وقال (3):

ولقد لَقيتُ شدائداً وأوابداً حتى ارتقيتُ إلى أعزِّ مقام

الشاهد : صرف (شدائدا وأوابدا) وهما صيغتا منتهى جموع .

58. وقال (4) :

يعرْن في نَفْعِ النّجيعِ نَوافلاَ وَيَطَأْنَ مِنْ حمي الوغى صَرْعاها

الشاهد : صرف (نوافلا) وهي صيغة منتهى جموع .

59. وقال :

إلاّ رواكِدَ بَيْنَهُنّ خَصائِصٌ ... وبَقيّةٌ مِنْ نُؤيِها المُجْرَنْثِمِ

الشاهد : صرف (خصائص) وهي صيغة منتهى جموع .

(1) عنترة العبسي , ديوانه :130
(2) عنترة العبسي , ديوانه : 150
(3) عنترة العبسي , ديوانه : 91
(4) عنترة العبسي , ديوانه : 185

60. وقال آخر (1) :

إلا رماداً هامداً دَفعتْ عندَ الرّياحِ خَوَالِدٌ سُحْمُ

الشاهد : صرف (خوالد) وهي صيغة منتهى جموع .

61. وقال (2) :

أولم تكن تدري نوار بأنني وصّال عقْد حبائلٍ صرّامها

الشاهد : صرف (حبائل) وهي صيغة منتهى جموع .

62. وقال آخر (3) :

مهلاً هداك الذي اعطاك نافلة القرآنِ فيها مواعيظٌ وتفصيلُ

الشاهد : صرف (مواعيظ) وهي صيغة منتهى جموع .

63. وقال (4) :

لا يفرحون إذا نالتْ رماحُهم قوما وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

الشاهد : صرف (مجازيعا) وهي صيغة منتهى جموع .

64. وقال (5):

تخْدى على يَسَراتٍ وهْي لاحقةٌ ... ذَوابلٌ مَسْهُنّ الأرضَ تَحْليلُ

الشاهد : صرف (ذوابل) وهي صيغة منتهى جموع .

---

(1) طرفة بن العبد , ديوانه : 159
(2) لبيد بن ربيعة , الجمهرة 319/1
(3) كعب بن زهير , جمهرة اشعار العرب 796/2
(4) كعب بن زهير , الجمهرة : 800/2
(5) كعب بن زهير , الجمهرة :794/2

65. وقال آخر(1) :

يمْشونَ فيها إذا لقيتَهُمٌ خَوادراً والرّماحُ تختلفُ

الشاهد : صرف (خوادرا) وهي صيغة منتهى جموع .

66. وقال آخر(2) :

طرّقاً فتلك هماهمٌ أقريهم قلصاً لواقح كالقسيّ وحولا

الشاهد : صرف (هماهم) وهي صيغة منتهى جموع .

67. وقال آخر (3):

ولو مات منهم من جَرَحنا لأصبحتْ ... ضِباعٌ بأكناف الأراكِ عرائسا

الشاهد : صرف (عرائسا) وهي صيغة منتهى جموع .

68. وقال آخر(4) :

فَلْتَبْكِ أَسْعَدَ فِتْيَةٌ بِسَبَاسِبٍ أَقْوَوْا وَأَصْبَحَ زَادُهُمْ يُتَمَزَّعُ

الشاهد : صرف (سباسب) وهي صيغة منتهى جموع .

69. وقال آخر (5) :

يُقعْمصُ بالْبوصِيّ فِيهِ غَوارِبٌ مَتى ما يَخُضْها ماهِرُ الّلجَ يَغْرقِ

الشاهد : صرف (غوارب) وهي صيغة منتهى جموع

---

(1) عبد الله بن رواحة , الجمهرة :631/2

(2) عبيد الراعي , الجمهرة :913/2

(3) العباس بن مرداس , الأصمعيات : 206

(4) سعدى بنت الشمردل ,الاصمعيات :102وانظر : شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام , بشير يموت , المكتبة الاهلية – بيروت 59/1

(5) سلامة بن جندل , الأصمعيات :136

70. وقال آخر(1) :

خروجُ أضاميمٍ وأحصنُ مَعْقلٍ ... إذا لم يكنْ إلا الجيادَ معاقلُ

الشاهد : صرف (أضاميم) وهي صيغة منتهى جموع .

71. وقال آخر(2) :

فَلَئِنْ هَلَكْتُ لقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِياً تَبْقَى لكمْ منها مَآثِرُ أَرْبَعُ

الشاهد : صرف (مساعيا) وهي صيغة منتهى جموع .

72. وقال آخر(3) :

وما وجدُ أظآرٍ ثلاثِ روائمٍ أصبّنَ مَجَرّاً مِنْ حُوار وَمَصْرعا

الشاهد : صرف (روائم) وهي صيغة منتهى جموع .

73. وقال آخر(4) :

وَعَهْدي بِكمْ تَسْتنقعونَ مَشاعِراً مِنَ الْمَحْضِ بالأَضْيافِ فَوقَ الْمَناضِدِ

الشاهد : صرف (مشاعرا) وهي صيغة منتهى جموع .

74. وقال آخر (5) :

مُقَرّنُ أَفْراسٍ لَهُ برواحلٍ ... فغَاوَلَنْهم مُسْتقبلاتِ الْهواجِرِ

الشاهد : صرف (رواحل) وهي صيغة منتهى جموع .

---

(1) الزرد الشيباني , المفضليات : 95
(2) عبدة بن الطبيب , المفضليات :146
(3) متمم بن نويرة , المفضليات : 270
(4) المزرد الشيباني , المفضليات : 81
(5) سلمة بن الخرشب , المفضليات : 82

75. وقال آخر (1) :

فَتَراهُ كالْمَشْغوفِ أعْلى مَرْقبٍ كصفائحٍ من حُبلة وسُلُوس

الشاهد : صرف (صفائح) وهي صيغة منتهى جموع .

76. وقال (2) :

في مرْبلاتٍ روّحتْ صَفَريَة بنَواضحٍ يفطرْنَ غيرَ وريسِ

الشاهد : صرف (نواضح) وهي صيغة منتهى جموع .

77. وقال (3) :

تُعْلَى عَلَيهِ مَسائِحٌ مِنْ فِضّةٍ وَتَرى حَبابِ الماءِ غيرَ وَريسِ

الشاهد : صرف كلمة (مسائح) وهي صيغة منتهى جموع .

78. وقال آخر (4) :

وإنَّا لنَثْني الخيلَ قُبّاً شَوَازِباً عَلَى الثَّغْرِ نُغْشِيها الكَمِيّ المُكَلَّمَا

الشاهد : صرف (شوازبا) وهي صيغة منتهى جموع .

79. وقال آخر(5) :

يَظَلّ عَلى الثّمْراءِ مِنْها جَوارِسٌ مراضيعُ صُهْبِ الرّيشِ زُغْبٌ رِقابُها

الشاهد : صرف (جوارس) وهي صيغة منتهى جموع .

(1) عبد الله بن سلمة , المفضليات 106
(2) عبد الله بن سلمة , المفضليات 106
(3) عبد الله بن سلمة , المفضليات 106
(4) الخصفي المحاربي , المفضليات : 319
(5) أشعار الهذليين :51/1

80. وقال آخر (1):

وكلناهُمٌ تَبْني لِبَيْتٍ دَعائِماً كَرائِمَ مِنْ عَاديّةٍ لَمْ تَتَبدّلِ

الشاهد : صرف (دعائما) وهي صيغة منتهى جموع .

81. وقال آخر(2) :

ويَقُمْنَ رَبّاتُ الْخُدورِ حَواسِراً ... يَمْسَحْنَ عَرْضَ ذَوائِبِ الأيْتامِ

الشاهد : صرف (حواسرا) وهي صيغة منتهى جموع .

82. وقال آخر (3) :

فلأَبْغِيَنَّكُمُ المَلا وعُوَارضًا ولأُهْبَطَنَّ الخيلَ لابَةَ ضَرْغَدِ

الشاهد : صرف (عوارضا) وهي صيغة منتهى جموع .

83. وقال آخر (4) :

سَأَبعَثُ نَوحًا بِالرَجيعِ حَواسِرًا وَهَل أنا مِمّا مَسّهُنَّ ضَريحُ

الشاهد : صرف (حواسرا) وهي صيغة منتهى جموع .

84. وقال (5):

وَقامَ بَناتي بالنّعال حَواسِراً فألصقْنَ وقْعَ السّبتِ تحْتَ القلائدِ

الشاهد : صرف (حواسرا) وهي صيغة منتهى جموع

(1) إياس بن سهم بن اسلمة , أشعار الهذليين : 529/2
(2) المهلهل بن ربيعة , الأصمعيات : 106
(3) عامر بن الطفيل , الأصمعيات : 216
(4) عامر بن الطفيل , أشعار الهذليين : 149/1
(5) عامر بن الطفيل , أشعار الهذليين : 191/1

85. وقال (1) :

بِهِ رُجُماتٌ بينهنَّ مَخارِمٌ نُهوجٌ ، كلَبّاتِ الهَجائِنِ ، فِيحُ

الشاهد : صرف (مخارم) وهي صيغة منتهى جموع .

86. وقال آخر (2) :

وَما أنفُسُ الفِتيانِ إِلّا قَرائِنٌ تَبينُ وَيَبقى هامُها وَقُبورُها

الشاهد : صرف (قرائن) وهي صيغة منتهى جموع .

87. وقال آخر (3) :

فلمّا علتْ شعْرينِ منْه قوادِمٌ وَوازنَ منْ اعْلامِها بالْمناكِبِ

الشاهد : صرف (قواد) وهي صيغة منتهى جموع .

88. وقال (4) :

فأصْبحَ مأمونُ الْمناجي محافِلاً لأعْراقِ طمّاحِ القوانسِ لاحِبِ

الشاهد : صرف (محافلا) وهي صيغة منتهى جموع .

(1) عامر بن الطفيل , أشعار الهذليين :154/1
(2) أبو ذؤيب الهذلي , أشعار الهذليين : 210/1
(3) أبو صخر الهذلي , أشعار الهذليين : 920/2
(4) أبو صخر الهذلي , أشعار الهذليين : 921/2

89. وقال (1):

وعنائبِ عدويّة تندى ضحىَ وغياطلِ للهْو بعْد غياطلِ

الشاهد : صرف (عنائب وغياطل) وهما صيغتا منتهى جموع .

90 . وقال (2):

وَلَذائِذِ مَعْمولَةٍ في رِيقةٍ وَصِبىً لنا كَدِجانِ يومٍ هاطِلِ

الشاهد : صرف (لذائذ) وهي صيغة منتهى جموع .

91. وقال (3):

عَوامِداً لِنَدى الْعيصِيّ قارِبَةً وِرْدَ الْقطا فضَلاتٍ بعْد ورّاد

الشاهد صرف (عوامدا) وهي صيغة منتهى جموع .

92. وقال (4) :

يعطي المَهَاري وشفع الخيل مُقْرَبَةً سلاهباً سُلُباً أو ذات أولادِ

الشاهد : صرف (سلاهبا) وهي صيغة منتهى جموع .

93. وقال (5):

وصرّح الموتُ عن غُلْبٍ رقابَهُمُ مصالتِ كأسود الخلّ أنْجادِ

الشاهد : صرف (مصالت) وهي صيغة منتهى جموع .

(1) أبو صخر الهذلي , أشعار الهذليين :927/2
(2) أبو صخر الهذلي , أشعار الهذليين :927/2
(3) أبو صخر الهذلي , أشعار الهذليين :942/2
(4) أبو ذؤيب الهذلي , أشعار الهذليين : 943/2
(5) أبو ذؤيب الهذلي , أشعار الهذليين: 943/2

94. وقال (1):

لِتَبْكَكَ يا عَبْدَ الْـعـزيزِ قَـلائِصٌ أَضَرّ بِها طولُ الْمنصّة والزّجْرُ

الشاهد : صرف (قلائص) وهي صيغة منتهى جموع .

95. وقال (2):

أليسَ عشيّات الحمى برواجعٍ لنا أبدا ما أَوْرَقَ السّلَمُ النّضْرُ

الشاهد : صرف (رواجع) وهي صيغة منتهى جموع .

96. وقال آخر (3):

صَعْبَ الْبديهةِ مَشْبوبٌ أظافِرُهُ مُواثِبٌ أَهْرَتُ الشّدْقينِ نِبْراسُ

الشاهد : صرف (مواثب) وهي صيغة منتهى جموع .

97. وقال آخر (4) :

وللقسيّ أزاميلٌ وغمغمةٌ حسّ الجنوبِ تسوقُ الماءَ والبردا

الشاهد : صرف (أزاميل) هي صيغة منتهى جموع .

98. وقال آخر (5) :

بِمِثْلِ أَعْيُنِ غِزْلانِ الصّريمِ لها حَواجِبٌ زَانَها طرٌّ وَتَزْجيجُ

الشاهد : صرف (غزلان) وهي صيغة منتهى جموع

(1) أبو ذؤيب الهذلي , أشعار الهذليين :952/2
(2) أبو ذؤيب الهذلي , أشعار الهذليين : 958/2
(3) مالك الخناعي , شرح أشعار الهذليين :443/1
(4) عبد مناف بن ربع , أشعار الهذليين :675/2
(5) مليح بن الحكم , أشعار الهذليين : 1063/3

99. وقال آخر(1) :

وَحَوافِرٍ تَقَّعُ الْبَراحَ كَأنّما أَلِفَ الزّماعَ بِها سِلامٌ صُلّبُ

الشاهد : صرف (حوافر) وهي صيغة منتهى جموع .

100. وقال آخر(2) :

ولقدْ نطقتُ قوافياً أَنَسيّةً ولقدْ نطقت قوافيَ التّجنينِ

الشاهد : صرف (قوافيا) وهي صيغة منتهى جموع .

ما ورد في القرآن :

1. قرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو (تترى) مصروفة من قوله تعالى "ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ " [المؤمنون / 44]

الشاهد : صرف كلمة (تترى) وهي ممنوعة من الصرف لأنّها اسم ينتهى بألف مقصورة .

2. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ثمود مصروفة في عدة مواضع وهي (3):

- " كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ " [هود /68]

- " وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا " [الفرقان /38]

- " وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ " [العنكبوت / 38]

(1) ساعدة بن جؤبة , أشعار الهذليين : 1117/3
(2) بدر بن عامر , أشعار الهذليين : 420/1
(3) الفراء , معاني القرءان 20/2, الأخفش , معاني القرءان 355/2

- " وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ " [النجم / 51]

الشاهد : صرف (ثمود) وهي علم مؤنث .

3.قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر (ليكة) مصروفة من قوله تعالى " كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ " [الشعراء /176] . (1)

الشاهد : صرف (ليكة) وهي ممنوعة من الصرف .

إنّ المتتبع للشواهد النحوية الواردة في صرف الممنوع من الصرف يجد أنّها شكلت ظاهرة تكاد تفوق في مجموعها مجموع الشواهد التي ارتضاها النحاة في قاعدة ما , بل إنّ الحجج التي ساقوها للطعن في مجموع الشواهد التي صرفت الممنوع من الصرف لا تكاد تكون دقيقية , ويقف الباحث على مجموعة من الشواهد التي رصدها وأوّلها قول الاخطل :

كَلَمعِ أَيْدي مَثاكيلِ مُسَلَّبَةٍ يَنْعَيْنَ فِتْيانَ ضَرسِ الدّهْرِ والْخُطُبِ

وقد كان الشاهد فيها صرف كلمة (مثاكيل) وهي ممنوعة من الصرف لأنّها صيغة منتهى جموع , وفي دراستنا لهذا الشاهد نقف على جانبين : الأول : أنّ الشاعر لم يكن مضطرا لصرف (مثاكيل) لإقامة الوزن , فالبيت على البحر البسيط وتقطيعه العروضي للشطر الأول هو :

(1) الحجة للقراء السبعة 367/5

ب – ب - /- ب- /- - ب - / ب ب –

مُتَفْعِلُن / فاعلن / مُسْتَفْعِلُن/ فَعِلن

ولو عمدَ الشاعر إلى عدم صرف (مثاكيل) لكانت التفعيلة الثالثة (مستعلن/- ب ب -) وهي إحدى التفعيلات التي تصح أن تأتي في حشو البسيط .

الثاني : إنّ الأخطل مولود في عصر الاحتجاج إذ كانت وفاته عام90 للهجرة فهو شاعر يحتجّ بشعره , وبذلك تسقط دعوى عدم الاحتجاج بمثل هذا البيت أولا لانتفاء الضرورة وثانيا لأنّ الشاعر واقع في عصر الاحتجاج

وإذا وقفنا مع شاهد آخر وهو قول عمرو بن كلثوم :

كأنّ سُيوفَنا فِيْنا وَفِيهِمْ مَخاريقٌ بِأَيْدي لاعِبِينا

وقد كان الشاهد صرف كلمة (مخاريقٌ) وهي ممنوعة من الصرف لأنها صيغة منتهى الجموع وسنقف مع البيت من جانبين :

الأول : علّة الصرف للضرورة الشعرية لم تكن حقيقية إذ إنّ تقطيع البيت عروضيا يثبت ذلك فلو أخذنا العجز:

ب - - - / ب - - - / ب - -

مفاعيلن / مفاعيلن / فعولن

ولو منع الشاعر (مخاريق) لأصبحت التفعيلة الاولى (مُفاعَلْتُ / ب - - ب) وهذا مما أجازه العروضيون في حشو الوافر .

الثاني : عمرو بن كلثوم شاعر جاهلي واقع ضمن عصر الاحتجاج وهو من الطبقة الأولى للشعراء , فبأيّ حجة يخرج شعره في هذا البيت عن الاحتجاج في صرف الممنوع من الصرف ويحمل على الضرورة وقد انتفت الضرورة من خلال التقطيع .

وبذلك لا حجّة لمن يحمل مثل هذه الأبيات على الضرورة الشعرية إذ التقطيع العروضي يثبت أنّ الشعراء لم يكونوا مضطرين لصرفها وإنّما حملهم على ذلك معرفتهم بلهجات العرب , ناهيك عن أنّهم أصلا في عصر الاحتجاج اللغوي وقد استشهد النحاة بأشعارهم وأشعار غيرهم ممن هم في الإطار الزماني للاحتجاج .

وبعد الوقوف على الشواهد السابقة التي رصدها الباحث ومدارستها والتي تبيّن أنّها جميعا في عصر الاحتجاج وأنّ كثيرا ممن قالها قد أخذ النحاة بأشعارهم واستشهدوا بأبياتهم في التقعيد النحوي , فالذي يميل إليه الباحث أنّ صرف الممنوع من الصرف جائز لغة لا ضرورة وهو يمثل لهجة عربية فصيحة , وكيف لنا أن نوافق على ما ذهب إليه النحاة من أنّ هذه الشواهد الشعرية - والتي وقف الباحث على مئة وستة عشر شاهدا شعريا - محمولة على الضرورة , وقد تبيّن لنا في التقطيع العروضي أنّه لم تكن ثمة ضرورة تلجئ الشاعر للصرف , فالتفعيلة لم تتغير في كثير من الشواهد الشواهد الشعرية مما يجعل الباحث يتبنى أنّ صرف الممنوع من الصرف لغة فصيحة لقبائل عربية معروفة في الفصاحة .

وقد وقف صالح المذهان على ظاهرة الممنوع من الصرف في دراسته (صرف الممنوع من الصرف) وقد جمع شواهد من مصادر الاحتجاج المختلفة وقد توصل إلى " أنّ القبائل التي كانت تسكن الجزيرة العربية كانت تصرف الممنوع من الصرف مطلقا وأنّ صرف الممنوع من الصرف لغة فصيحة من لغات العرب لا يمكن إنكارها أو تجاهلها " (1)

(1) صالح المذهان , صرف الممنوع من الصرف , رسالة جامعية , جامعة الشرق الأوسط

ومما يؤكد صحة هذا المسلك اللغوي وفرة الشواهد التي لا يمكن حملها على الضرورة سواء ما ورد منها في الشعر العربي في فترة الاحتجاج أو ما ورد في القرآن الكريم , والسؤال البارز في معرض الرد على النّحاة إن كنتم تحتجون بالضرورة في الشعر التي ثبت بطلانها , فما الضرورة في القرآن الكريم ؟ وما الضرورة كذلك في الحديث النبوي ؟

والذي يراه الباحث أنّ إنكار النحاة لجواز صرف الممنوع من الصرف لم يكن إلا لسببين :

الأول : التمسك بالتقعيد النحوي والمذهبية في ذلك .

الثاني : غياب بعض لهجات العرب عن النحاة مما جعلهم ينكرون صرف الممنوع من الصرف.

وبناء على ما سبق فالقراءة صحيحة وذلك لتواترها في المقام الأول ووفرة شواهدها إذ إنّها تمثل مسلكا لغويا فصيحا يشي بالواقع اللغوي المستخدم في عصر الاحتجاج وقد ذكر صاحب الإنصاف أنّ الأصل بالأسماء هي الصرف والمنع لا يكون إلا طارئا (1) .

(1) الإنصاف 489/2

الفصل الثاني

الاحتجاج لقراءات قرآنية منتقدة صوتيًا وصرفيًا

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول :الهمز بين التحقيق والتسهيل

المبحث الثاني : التقاء الساكنين

المبحث الثالث : هاء الكناية

المبحث الرابع : الاختلاف في حركة ياء المتكلم

توطئة :

تعد القراءات القرآنية من أهم ركائز الدرس اللغوي الحديث وإنّ وجود مثل هذه القراءات قد أوجد حراكا لغويا بعث على الاحتجاج للقراءات وتوجيهها على جميع المستويات النحوية والصوتية والصرفية , فقد وجد الدرس اللغوي الحديث في القراءات القرآنية حقلا خصيبا بما تتمتع به هذه القراءات من ظواهر لغوية تشكل بمجموعها رافدا رئيسا لهذا الدرس اللغوي الحديث .

وقد عرضت في هذا الفصل في المبحث الأول إلى تحقيق الهمز وتسهيله عند اللغويين والقراء وإنكار مجموعة من النحاة تحقيق الهمزتين المتتالين في كلمة واحدة واحتججت لقراءة الجمهور (أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وبينت علل المانعين لتحقيق الهمزتين المتتاليتين من أنّها لحن خارج عن مسموع العرب وجمع للساكنين في غير حدّه وأوردت الشواهد على صحة القراءة من النظير في القراءات الأخرى والشعر والنثر وأنّها لغة لبعض القبائل وتحقيق الهمز يتعلق بالعادة النطقية .

وتناولت في المبحث الثاني التقاء الساكنين وتمثلت لها بقراءة نافع وأبي عمر(فنِعْمَّا هي) وتخطئة اللغويين لها وبين أسباب التخطئة بحملها على التوهم إذ الرواة ظنّوا الاختلاس إسكانا بالإضافة إلى أنّ القياس يمنع الجمع بين ساكنين على اعتبار حدود البصريين ناهيك عن أنّه لم يسمع عن العرب الجمع بين ساكنين في درج الكلام ما لم يكن أوّلهما حرف لين والثاني مدغما وعرضت إلى المجيزين للقراءة والشواهد على صحتها .

وفي المبحث الثالث فقد وقفت على ظاهرة إسكان هاء الكناية وتمثلت لها بقراءة حمزة وعاصم (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) بإسكان الهاء في يؤده وأوردت أسباب تخطئة القراءة بحملها على الخروج على أقيسة اللغة وأنّ هاء الصلة لا تسكن إلا في ضرورة من ضرائر الشعر وذكرت الشواهد للقراءة وأنّ هذه اللغة مسموعة محفوظة عن العرب .

وفي المبحث الرابع فقد وقفت على ظاهرة كسر ياء المتكلم وتمثلت لها بقراءة حمزة (مصرخيَ) بكسر الياء وذكرت أسباب ردّ القراءة التي تكمن في حملها على الوهم بأنّ القراء ظنوا أنّ الياء مجرورة بحرف الباء بالإضافة إلى أنّها لم تسمع عند العرب وأنّ الأشعار المروية في ذلك لا ينقاس عليها لجهل قائليها وأنّها خالفت أقيسة النحاة فياء المتكلم إن سبقت بألف أو بحرف ساكن حركت بالفتح أو السكون وذكرت الشواهد على صحة القراءة وأنّها لغة لبعض قبائل العرب وقد صحّت قياسا وسماعا .

المبحث الأول : الهمز بين التحقيق والتسهيل

اجتماع الهمزتين في كلمة وتحقيقهما

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر – رحمهم الله - :(أأنذرتهم) بهمزتين في قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ " [البقرة6] وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بهمزة مطولة , ثم همزة مخففة بالتسهيل بين بين . (1)

يقول الداني : " وروى ابو يعقوب عن ورش أداء تحقيق الأولى , وإبدال الثانية ألفا محضة , والإبدال على غير قياس , إلا أنّه سمع وروي , فجاز استعماله في المسموع والمرويّ لا غير .....وهذا الذي حكيناه عن أصحاب ورش وقدرناه من مذاهبهم في هذا هو ما تلقيناه أداء دون ما رويناه ".(2)

(1) انظر : ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص: 136-137, والخطيب , معجم القراءات 62/1, أحمد مختار : معجم القراءات 21/1,أحمد الغوادرة , دفاع أبي حيان الاندلسي عن القراءات المتواترة /188

(2) الداني , جامع البيان في القراءات السبع المشهورة , ص: 208

وقد تعرضت القراءة إلى التخطئة والتلحين من قبل بعض اللغويين وذلك وقوفا عند الهمزة الثانية في كيفية أدائها , فهذا الزجاج يخطّئ من يجعلها ألفا خالصة فيقول : "ومن جعلها ألفاً خالصَةً فقد أخْطأ من جهتين: إحداهما أنّه جمع بين ساكنين والأخرى إنَّه أبْدَل منْ همزة متحركة قبْلها حركةٌ ألفاً، والحركة الفتح، وإنّما حق الهمزة إذا حركت وانفتح ما قبلها: أن تجْعَل بَيْنَ بَيْنَ، أعني بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها. فتقول في سأل: سال وفي رؤوف: رووف وفي بئس: بيس (بيْنَ بيْنَ) وهذا في الحكم واحد وإِنّما تُحْكِمُه المشافهة. " (1)

أمّا الزمخشري فيؤكد ما جاء به الزجاج ويعدّه خارجا عن كلام العرب فيقول :" وهو لاحن وخارج عن كلام العرب خروجين : إحداهما : الإقدام على جمع الساكنين على غير حدّه , وحدّه أن يكون الاول حرف لين : والثاني حرفا مدغما , نحو قوله تعالى : (الضالّين) [الفاتحة :7] , وخويصّة , والثاني إخطاء طريق التخفيف ؛ لأنّ طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين , فإمّا القلب ألفا , فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس " (2)

وتعليل ردّ القراءة في أنّ المشهور عن العرب سماعا إبدال الهمزة الثانية في حال اجتماعهما في كلمة واحدة إذ ليس من كلام العرب تحقيق همزتين ثانيهما ساكن ناهيك عن أنّ الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها لا يصح إبدالها .

يقول سيبويه في هذا الصدد :" ولأنّها نبرة تخرج في الصدر تخرج باجتهاد , وهي أبعد الحروف مخرجا , فثقل عليهم ذلك لأنّه كالتهوّع ...فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا "(3)

(1) الزجاج , معاني القرآن .78/1
(2) الزمخشري , الكشاف ,163/1
(3) سيبويه , الكتاب , 552/3

أما أبو علي الفارسي فيعده لحنا شنيعا تحقيق الهمزتين فيقول :" وأما جمعهما وتحقيقهما من (أأنذرتهم) , فهو أقبح من تحقيقهما من كلمتين منفصلتين من نحو : قرأ أبوك , ورشأ أخيك لأنّ الهمزة الأولى تنزل منزلة ما هو من الكلمة نفسها ". (1)

فيما عدّه ابن جني شاذا لا يعقد عليه فقال : " فأما ما يحكى عن بعضهم من تحقيقهما في الكلمة الواحدة , نحو : أئمة , وخطائي , وجائي, فشاذٌ لا يجوز أن يعقد عليه باب ." (2)

وقد دافع عدد من العلماء عن القراءة من وجهي التحقيق والتسهيل للهمز فهذا ابن خالويه يعد الوجهين صحيحين فمن حقق فقد أتى بالكلام على أصله ومن سهّل فكراهة الجمع بين همزتين متتاليتين للاستثقال وأنّها كلها لغات مسموعة عن العرب فيقول : " فالحجة لمن قرأ بالهمز والتعويض: أنّه كره الجمع بين همزتين متواليتين، فخفّف الثانية، وعوّض منها مدّة كما قالوا : آدم وآزر، وإن تفاضلوا في المدّ على قدر أصولهم. ومن حققهما فالحجة له : أنّه أتى بالكلام محققا على واجبه ، لأنّ الهمزة الأولى ألف التسوية بلفظ الاستفهام، والثانية ألف القطع، وكل واحدة منهما داخلة لمعنى. والحجة لمن حققهما وفصل بمدّة بينهما: أنّه استجفى الجمع بينهما، ففصل بالمدّة ، لأنّه كره تليين إحداهما، فصحّح اللفظ بينهما، وكلّ ذلك من فصيح كلام العرب. (3) "

أما أبو منصور الأزهري يعدّ الوجهين (التحقيق والتسهيل) صحيحة جائزة وهي لغة من لغات العرب والقارئ بأحدهما مصيب ويذكر شواهد صحة القراءة مما سمع عن العرب من الشعر والقرآن قال أبو منصور: " وللعرب مذاهب في الهمز: فمنهم من يحقق الهمز، ويسمونه (النبر). ومنهم من يخفف الهمز ويلينه ومنهم من يحذف الهمز ومنهم من يحول الهمز وهي لغات معروفة، والقرآن نزل بلغات العرب، فمن همز ما قرئ به فهو الأتَم المختار، ومن لم يهمز مما تَرك همزه كثير من القراء فهو مصيب....

---

(1) الفارسي , الحجة للقراء السبعة , 280/1

(2) ابن جني , الخصائص , تحقيق : محمد النجار , المكتبة العلمية , القاهرة ,(ط2) , 1371ه -1952م , ج1, ص: 182

(3) ابن خالويه ,(المتوفى :370ه) الحجة في القراءات السبع , ج:1, ص: 65-66

وكلّ ذلك عربي فصيح، فمن همز همزة مطولة فرّ من الجمع بين الهمزتين، ومن جمع بينهما فهو الأصل. وكان أبو عمرو يخفف الهمزة الأولى، ويُحَقِقُ الثانية. وكان الخليل يحقق الأولى ويخفف الثانية، ونحويو أهل البصرة مالوا إلى قول الخليل، وكلهم أجاز ما اختاره أبو عمرو ومن القراء القدماء من أدخل بين الهمزتين ألفا ساكنة

فراراً من الجمع بينهما، فقرأ: (ءاأنذَرتهُم) ، و: (ءاألد) ،قال أبو حاتم: أخبرني الأصمعي أنّه سمع نافعا يقرأ: (ءانَّئكُم لتشهَدُونَ) ، أدخل بين الهمزتين ألفا.

قال الأصمعي: أنشدني أبو عمرو لمزرد: تطَالَلْتُ فاسْتَشْرَفْتُه فَعَرَفْتُهُ ... فقلت له آأنتَ زيدُ الأرانبِ (1)

ومثله قول ذي الرّمة : أيا ظبيةَ الوَعْساء بين جُلاجِلٍ ... وبين النقا آأنتِ أمْ أمُّ سالمِ (2) قال أبو حاتم: ويجوز تخفيف الهمزة الثانية التي بعد الألف الزائدة، وكان أبو عمرو ربما فعَل ذلك. " (3)

أما مكي بن ابي طالب فيرى التحقيق في الهمزتين المجتمعتين في كلمة هو الأصل وأنّ من سهّل مصيب لأنّ الهمزة وإن كانت مخففة فهي بزنتها محققة وأتي بالألف ليحول بين الهمزتين بحائل , فضلا عن أنّ هذه الوجوه متواترة فيقول : " وحجة مَن حقق الهمزتين في كلمة ، وهي قراءة أهل الكوفة ، وابن ذكوان في نحو: {أأنذَرْتَهُم} وشبهه، أنَّه لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثانية ، ورآها داخلة على الثانية قبل أن لم تكن حقَّق , كما يُحقق ما هو من كلمتين، وحسن ذلك عنده بأنّه الأصل، وزاده قوة أنّ أكثر هذا النوع بعد الهمزة الثانية فيه ساكن، فلو خفف الثانية التي قبل الساكن ، لقرب ذلك من اجتماع ساكنين ، لا سيما على مذهب مَن يبدل الثانية ألفًا، فلما خاف اجتماع الساكنين، حقق ؛ ليسلم من ذلك، ولأنّه أتى بالكلمة على أصلها محققة ولأنّه لو خفف الثانية لكانت بزنتها محققة .

---

(1) ينسب إلى مزرد بن ضرار الغطفاني , أخو الشماخ بن ضرار وهو أسنّ من الشماخ وله أشعار وكان هجّاء انظر : المرزباني (384هـ) , معجم الشعراء , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان ,ط(2)1402ه-1982م ,ج:1,ص:496 والبيت غير موجود في الديوان وهو من أبيات ملحق ديوان ذي الرمة , انظر : ديوان ذي الرمة بشرح الخطيب التبريزي , تقديم مجيد طراد , دار الكتاب العربي , بيروت ط (2) , 1416ه -1996م ص : 621

(2) البيت لذي الرمة وهو من الطويل والشاهد فيه : فصل الهمزتين بزيادة ألف بينهما , انظر : ذي الرمة , الديوان , شرح احمد حسن بسج , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط(1) , 1415ه – 1995م ص:5 , وانظر : الدينوري , ابن قتيبة (ت: 276ه) أدب الكاتب , حقق : محمد الدالي , مؤسسة الرسالة , ص: 224, وابن جني , الخصائص ج: 2, ص: 458, سر صناعة الإعراب ,ج:2,ص : 723, والسيرافي (ت:385ه), شرح أبيات سيبويه , حقق الدكتور محمد علي الريح هاشم ,مكتبة الكليات الأزهرية , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة – مصر , ج:2, ص: 233

(3) الأزهري , أبو منصور , معاني القراءات , ص : 131 .

فالاستثقال مع التخفيف باق , ولذلك قرئ بإدخال ألف بين الهمزتين مع تخفيف الثانية لأنّ الاستثقال مع التخفيف باق إذ المخففة بزنتها محققة .... وحجة مَن خفَّف الثانية من كلمة , وأدخل بين الهمزتين ألفا وهو مذهب أبي عمرو وقالون عن نافع وهشام عن ابن عامر أنّه لما كانت الهمزة المخففة بزنتها محققة , قدر بقاء الاستثقال على حاله مع التخفيف , فأدخل بينهما ألفا ليحول بين الهمزتين بحائل , يمنع من اجتماعهما ." (1)

يقول أبو حيان :" وَقَدْ أَنْكَرَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لَحْنٌ وَخُرُوجٌ عَنْ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الْجَمْعُ بَيْنَ سَاكِنِينَ عَلَى غَيْرِ حَدِّهِ. الثَّانِي: إِنَّ طَرِيقَ تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ الْمُتَحَرِّكَةِ الْمَفْتُوحِ مَا قَبْلَهَا هُوَ بِالتَّسْهِيلِ بَيْنَ بَيْنَ لَا بِالْقَلْبِ أَلِفًا، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ طَرِيقُ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ، وَمَا قَالَهُ هُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ، وَقَدْ أَجَازَ الْكُوفِيُّونَ الْجَمْعَ بَيْنَ السَّاكِنِينَ عَلَى غَيْرِ الْحَدِّ الَّذِي أَجَازَهُ الْبَصْرِيُّونَ. وَقِرَاءَةُ وَرْشٍ صَحِيحَةُ النَّقْلِ لَا تُدْفَعُ بِاخْتِيَارِ الْمَذَاهِبِ وَلَكِنَّ عَادَةَ هَذَا الرَّجُلِ إِسَاءَةُ الْأَدَبِ عَلَى أَهْلِ الْأَدَاءِ وَنَقْلَةِ لقرآن " (2)

ويقول السمين الحلبي :" وروي عن ورش إبدال الثانية عن ألف محضة ونسب الزمخشري هذه القراءة للحن , وهذا ليس منه بصواب لثبوت هذه القراءة تواترا وللقراء في هذه الآية عمل كثير وتفصيل منتشر . " (3)

ونخلص إلى أنّ بعض العلماء دافع عن هذه القراءة (الجمع بين الهمزتين) وقدموا توجيهات لها منها :

1 . أنّ همزة الاستفهام في (أأنذرتهم) من حيث التقدير منفصلة عن الثانية كما ذكر مكي بن أبي طالب بمعنى أنّك تستطيع نطقها وحيدة بالوقوف عليها وأن تبدأ بالهمزة الثانية فهما من حيث التقدير منفصلتان (4)

(1) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات , ج(1) , ص : 73-74
(2) أبو حيان , البحر المحيط 79/1
(3) السمين الحلبي , الدر المصون , ج1, ص: 314
(4) انظر : مكي بن أبي طالب , الكشف عن وجوه القراءات ,مكي بن ابي طالب ج(1), ص : 73-74 , وابن خالويه , إعراب القراءات السبع ,ج:1, ص : 59

2 . أنّ الهمزة حرف من حروف المعجم , يصح اجتماع همزتين كما يصح اجتماع أيّ حرفين متماثلين .(1)

وفي رصد للشواهد التي وردت بها همزتان متتاليتان من مصادر الاحتجاج المختلفة فنقف على ما يلي :

ما ورد في الشعر :

1. قال قطرب (2):

2. فإنّك لا تدري متى الموتُ جائئ ولكنّ أقصى مُدّة الموتِ عاجلُ

الشاهد : توالي همزتين في نفس الكلمة .

2. قال كثير (3):

أإنْ زُمَّ أجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيرةٌ وصاحَ غرابُ البينِ أنتَ حزينُ؟

الشاهد : توالي الهمزتين في قوله (أإن) .

3. قال قيس بن الملوح (4) :

أإنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءَ في رَوْنَقِ الضُّحى على فنن غض النبات من الرند

الشاهد : توالي الهمزتين في كلمة (أإن) .

(1) انظر : ابن زنجلة , حجة القراءات , ص: 86, 91 , 315 , السخاوي ,

(2) انظر : ابن الأنباري , الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة همزة بين بين متحركة أو ساكنة؟ 233/2 .

(3) كثير عزة , ديوانه :170/1 , ابن جني ,انظر : ابن جني , الخصائص 144/2

(4) قيس بن الملوح , انظر : العبيدي ,محمد بن عبدالرحمن , التذكرة السعدية

4. وقال أمية بن الصلت (1):

أَأَذْكرُ حاجتي أَمْ قَدْ كَفاني ... حَياؤُكَ إنّ شيمَتَكَ الْحياءَ

الشاهد : توالي الهمزتين في كلمة (أأذكر) .

5. وقال جرير(2) :

أَأَذْكرُ الْجُهْدَ والْبلوى التي نَزَلتْ ... أَمْ قَدْ كفاني ما بلّغْتُ مِنْ خَبَري

الشاهد : توالي الهمزتين في كلمة (أأذكر).

6. وقال قيس بن الملوح (3):

أَأَتْرُكُ ليلى ليس بيني وَبَيْنَها ... سوى ليلةٍ إنَي إذاً لصبورُ

الشاهد : توالي الهمزتين في كلمة (أأترك)

7. وقال عمروبن كلثوم (4) :

أَأَجْـمعُ صُحْبَتي سحر ارتحالا ولمْ أَشْعـرْ بِبينٍ مِنْـكِ هـالا

الشاهد : توالي الهمزتين في كلمة (أأجمع)

---

(1) انظر : ديوانه :233-234, ابن عساكر: مختصر تاريخ دمشق ,ج:5, ص:46

(2) انظر : ديوانه :374, وانظر : أبو الفرج , عبدالرحمن بن الجوزي ,المنتظم في تاريخ الملوك والأمم , تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا , دار الكتب العلمية ,بيروت لبنان , ج: 7, ص: 97

(3) . انظر : أبو فرج الأصفهاني , الأغاني , تحقيق : سمير جابر , دار الفكر – بيروت , ج:20, ص:385

(4) انظر : الأصفهاني ,أبو الفرج ,الأغاني , ج:11, ص:59

8. وقال كثير عبد الرحمن :

أأطلال سُعدى باللّوى تتعهّد ... أقامتْ على الإقواءِ أمْ تَتَجدّد

الشاهد : توالي الهمزتين في (أأطلال) .

9. وقال قيس بن الملوح (1):

أأقْطَعُ حَبْلَ الْوَصْل، فالموْتُ دُونَه أمْ اشرَبُ كأساً مِنْكُمُ ليس يُشْرَبُ

الشاهد : توالي الهمزتين في كلمة (أأقطع) .

10. وقال نصر بن سيار (2) :

وَقُلْتُ مِنَ التّعجّبِ ليتَ شِعْري أأَيْـقـاظٌ أُمـيّـة أمْ نـيـامُ

الشاهد : توالي الهمزتين في كلمة (أأيقاظ) .

11. وقال زهير بن أبي سلمى (3) :

أأبْكي للفِـراقِ وكـلَّ حَـيً سيَبْكي حينَ يَفتَقِـدُ القَرينَـا

الشاهد : توالي الهمزتين في كلمة (أأبكي)

12. وقال عبد الله بن عنمة الضبي (4):

أأبيّ لا تبعدْ وليس بخالد ... حيَ ومن تصبِ المنون بعيد

الشاهد : توالي الهمزتين في كلمة (أأبي) .

---

(1) ديوانه :رواية أبي بكر الوالبي , دار الكتب العلمية , ص:119

(2) انظر : ابن كثير , البداية والنهاية , دار الريان للتراث , ج:13, ص: 230

(3) انظر : الأصفهاني ,أبو الفرج , الأغاني ,ج:2,ص:394

(4) انظر : شرح الحماسة للمرزوقي ,ج:3,ص:1041, البغدادي , خزانة الأدب ,ج:9,ص:42

أما ما ورد في القرآن الكريم : لقد أورد عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي الهمزتين في هذه المواضع محققة (1):

1. قوله تعالى : وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ " [القصص/5]

2. قوله تعالى :" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ " [الأنبياء /73]

3. قوله تعالى :" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ " [القصص /41]

4. قوله تعالى :" وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ " [السجدة /24]

5 . وقوله تعالى :"وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ " [التوبة /12]

وقد كان الشاهد في الأمثلة الخمسة الأولى : توالي الهمزتين في كلمة (أئمة) .

6. وقوله تعالى :" أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ " [البقرة /140]

الشاهد : توالي الهمزتين في كلمة (أأنتم) .

7. وقوله تعالى : " وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ " [الفرقان /17]

(1) انظر : مكي بن ابي طالب , إتحاف فضلاء البشر 65/1, ابن الجزري , النشر في القراءات العشر 364/1

8. وقوله تعالى : " أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ " [الواقعة /59]

9. وقوله تعالى :" أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ" [الواقعة /64]

10. وقوله تعالى :" أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ "[الواقعة /69]

11. وقوله تعالى :" أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ " [الواقعة /72]

12. وقوله تعالى :" قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ "[آل عمران /81]

13. وقوله تعالى :" وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ "[المائدة /116]

14. وقوله تعالى :" قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ "[الأنبياء /62]

15. وقوله تعالى :" يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ "[يوسف/39]

16. وقوله تعالى :" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا "[الإسراء/61]

17. وقوله تعالى : فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ "[النمل /40]

18. وقوله تعالى : " أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ "[يس/23]

19. وقوله تعالى :" أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ "[المجادلة /13]

20. وقوله تعالى :" قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ " [هود/72]

الشاهد توالي الهمزتين في كلمة (أألد) .

21. وقوله تعالى :" أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ "[الأنعام /29]

22. وقوله تعالى :" أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ "[النمل /55]

23. وقوله تعالى :" أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ۖ "[العنكبوت /29]

24. وقوله تعالى :" قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ "[فصلت /9]

25. وقوله تعالى :" فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ " [الشعراء /41]

26. وقوله تعالى :" أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ"[النمل 60-64]

27. وقوله تعالى :" وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ"[الصافات/36]

28.وقوله تعالى : " يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ " [الصافات /52]

29. وقوله تعالى :" أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ " [الصافات /86]

30. وقوله تعالى : " أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ " [ق/3]

أمّا ما ورد في الحديث النبوي فنقف على مجموعة من الشواهد :

1. عن أنس بن مالك ، قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء وقال شعبة : فقلت لثابت : أأنت سمعته من أنس ؟ قال : سبحان الله ، قلت : أأنت سمعت من أنس ؟ قال : سبحان الله . " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وقد خرجه مسلم ، من حديث يحيى بن أبي بكير ، عن شعبة " (1)

(1) انظر : النيسابوري , المستدرك على الصحيحين ,كتاب الإيمان , ج:1, رقم حديث 1220

الشاهد : توالي الهمزتين في قوله (أأنت)

2. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ؟. فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ ، قَالَ: أَأَنْتَ أَبُو جَهْلٍ؟ قَالَ: فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ ، قَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ، أَوْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ.(1)

الشاهد : توالي الهمزتين في قوله (أأنت أبو جهل)

ما ورد في كلام العرب :

1. عن أسلم مولى عمر بن الخطاب أنّه زار عبد الله بن عياش المخزومي فرأى عنده نبيذا وهو بطريق مكة فقال له اسلم :إنّ هذا الشراب يحبه عمر بن الخطاب فحمل عبد الله بن عياش قدحا عظيما فجاء به إلى عمر بن الخطاب فوضعه في يديه فقربه عمر إلى فيه ثم رفع رأسه فقال عمر: إنّ هذا لشراب طيب فشرب منه ثم ناوله رجلا عن يمينه فلما أدبر عبد الله ناداه عمر بن الخطاب فقال : أأنت القائل : لمكة خير من المدينة فقال عبد الله فقلت : هي حرم الله وأمنه وفيها بيته فقال عمر : لا أقول في بيت الله ولا في حرمه شيئا ثم قال عمر : أأنت القائل لمكة خير من المدينة قال فقلت : هي حرم الله وأمنه وفيها بيته فقال عمر: لا أقول في حرم الله ولا في بيته شيئا ثم انصرف " (2)

(1) انظر : البخاري , صحيح البخاري , دار ابن كثير , 1114-1993, ج:4, ص:1458

(2) البخاري , التاريخ الصغير , 164/1 , ابن عساكر , تاريخ دمشق 330/35

الشاهد : توالي الهمزتين في قوله (أأنت) .

2. حدثنا محمد بن بشار العبدي حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت محمد بن إسحق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قال : "ولدت أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل وسأل عثمان بن عفان قباث بن أشيم - أخا بني يعمر بن ليث - : أأنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكبر منّي , وأنا أقدم منه في الميلاد , ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ورفعت بي أمي على الموضع قال ورأيت خذق الطير أخضر محيلا " (1) الشاهد توالي الهمزتين في قوله (أأنت) .

3. حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي , حدثنا حماد بن شعيب , عن حبيب بن أبي ثابت , عن ثعلبة بن يزيد السعدي , قال : " لا صَفَرَ ولا هامَةَ ولا يُعدي سقيمٌ صحيحًا " قلتُ أأنت سمعتَ هذا من النبيَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال نعم" (2)

الشاهد : توالي الهمزتين في قوله (أأنت) .

4. عن أبي الطُّفَيلِ قال لما قُبِضَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أرسلَتْ فاطمةُ إلى أبي بكرٍ أأنتَ وَرِثتَ رسولَ الله أم أهلُه فقال لا بل أهلُه فقالت فأين سهمُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال أبو بكرٍ إني سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقول إنَّ اللهَ إذا أطعم نبيًّا طعمةً ثم قبضه جعلَه للذي يقوم من بعده فرأيتُ أن أردَّه على المسلمين قالت فأنتَ وما سمعتَ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ "(3)

(1) الترمذي , سنن الترمذي , تحقيق : بشار عواد معروف , دار الغرب الإسلامي , بيروت , ص: 550
(2) ابن جرير الطبري , تهذيب الآثار ,تحقيق : محمود شاكر , مطبعة المدني - القاهرة
(3) ابن كثير , البداية والنهاية , دار الريان للتراث ,ط1, 1408هـ , 252/5

الشاهد : توالي الهمزتين في قوله (أأنت) .

إنّ الوقوف على الشواهد التي ترد بها الهمزتان المتتاليتان في كلمة واحدة تكاد تكون وفيرة جدا ,من مصادر الاحتجاج المختلفة , وإن كانت القراءات القرآنية تحوي الكم الأكبر في ذلك , وبذلك يتأكد لنا أنّ تحقيق الهمز ظاهرة لغوية لا سبيل لإنكارها وإنّها لغة لبني تميم كما جاء عند أبي منصور الأزهري وغيره من أهل العلم (1)

هذا الأخفش يقر بظاهرة التحقيق للهمز فيقول :" "ومن كان من رأيه جمع الهمزتين همز"(2)

وكذلك نجد مكي بن أبي طالب الذي يرى صحة تحقيق الهمز لكنّ غاية الامر عدم المبالغة في التحقيق فيقول :" "فإن كان القارئ يحقق الهمزتين في ذلك كله، حققهما في لين ورفق " (3)

وقد نقل القرطبي عن ابن عبد البر قوله: "قول من قال: إنّ القرآن نزل بلغة قريش معناه عندي: في الأغلب ، والله أعلم؛ لأنّ غير لغة قريش موجودة في صحيح القراءات من تحقيق الهمز ونحوها ، وقريش لا تـهمز"(4)

وقد ذكر أحمد علم الجندي قبائل تميل إلى التحقيق في الهمز، وهي: تميم، تيم الرباب، غنى، عكل، أسد، عقيل، قيس، بنو سلامة من أسد " (5)

وإذا كان التحقيق في الهمز يرتكز على هذا الكم اللغوي من الشواهد ناهيك عن أنّه لغة لبعض قبائل العرب فهذا يقودنا إلى التساؤل عن قطعية الحكم الذي قال به سيبويه أنّه ليس من سنن العربية التقاء همزتين محققتين (6) , فالقبائل التي ذكرناها سالفا قبائل متجذرة بالعربية والفصاحة

(1) انظر : أبو منصور الأزهري , معاني القراءات 129/1, ابن خالويه , الحجة , ص:66 , السخاوي , فتح الوصيد 290/1 , العكبري ,التبيان في إعراب القرآن 22/1

(2) الأخفش , معاني القرآن , 328/2

(3) مكي بن أبي طالب , الرعاية , ص:148

(4) القرطبي , الجامع لأحكام القرآن , 33/1

(5) أحمد علم الجندي , اللهجات العربية في التراث , 336/1

(6) أكرم حمدان , الاحتجاج والصراع بين القراء والنحاة ,مجلة البحوث والدراسات القرآنية ,عدد8, السنة الرابعة ,بدون تاريخ , ص186

وليس من الإنصاف أن يرد سيبويه لغة هذه القبائل بوصفها ليست من العربية . بل قد يكون التحقيق في بعض اللهجات أخف من وجه التسهيل وذلك مردّه " الاعتياد النطقي , أو الشيوع اللهجي , فما يساعد على التحقيق أو التسهيل ليس الصعوبة , أو السهولة , وإنّما الأداء الصوتي "(1) " وذلك تأثّر بالبيئة الجغرافية من خلال الناطقين (2)

ومما يؤكد صحة هذا المسلك اللغوي " أنّ الهمزتين المجتمعتين من حيث القيمة الصوتية تشكل كل واحدة منهما بداية مقطع صوتي , وهذه حقيقة ماثلة فيهما في حالة التحقيق , وفي حالة التسهيل بين بين ؛ لأنّ المخففة بزنة المحققة , ولما كانت الهمزة الثانية بداية مقطع صوتي , ومتبوعة بساكن , كان الأداء الصوتي فيها يميل إلى التحقيق "(3) ويتبين لنا هذا من خلال التقطيع الصوتي (4) :

أَأَنْذَرْتَهُمْ : أ أنْ ذَرْ تَ هُمْ

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص

إذن فالقراءة بتحقيق الهمزتين صحيحة فصيحة لا سبيل لإنكارها ولا يحقّ للنحاة أن ينكروها وذلك لأنّها متواترة ونقلها العدول الثقات وفي هذا يقول عبد الصبور شاهين

" والرواة الذين نقلوا اللغة ليسوا بأوثق دينا ولا أزكى نفسا من رواة القراءات فهؤلاء كانوا على درجة من الدين ينتفي معها احتمال التدليس في الرواية في حين وجدنا كثيرا من شواهد النحو منتحلا أو مصنوعا ومع ذلك وضعت على أساسه قواعد النحو فكيف جاز للنحاة ان يرفضوا الروايات الوثيقة ويعتمدوا على ما هو أضعف منها قطعا مما رواه رواة الشعر ؟ وكيف يعقل أن تقعّد قاعدة نحوية على أساس رواية شعرية دون أن تعتمد على رواية القرآن " (5)

---

(1) القرالة ,زيد ,التوجيه الصوتي لقراءات انتقدها اللغويون , مجلة الدراسات اللغوية , ص: 74

(2) انظر : نهر , هادي , التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية , ص: 82, الغوادرة , أحمد , دفاع أبي حيان الأندلسي , عن القراءات القرآنية المتواترة , رسالة جامعية , جامعة جدارا , ص: 198

(3) القرالة ,زيد ,التوجيه الصوتي لقراءات انتقدها اللغويون , مجلة الدراسات اللغوية , ص:73

(4) انظر : الغوادرة , أحمد , دفاع أبي حيان الأندلسي , عن القراءات القرآنية المتواترة , رسالة جامعية , جامعة جدارا , ص:198

(5) عبد الصبور شاهين , أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي , ط1, مكتبة الخانجي , القاهرة , 1987م, ص: 366

وقد وافقت اللغة العربية وإنّ " أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة , والأقيس في العربية , بل على الأثبت في الأثر , والأصح في النقل , والرواية إذا ثبتت لا يردها قياس عربية , ولا فشو لغة ؛ لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها "(1)

المبحث الثاني : التقاء الساكنين

قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وعاصم بالتقاء الساكنين في عدة مواضع كما في قوله تعالى : (فنِعْمَّا هي) , فقد قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم بكسر النون وإسكان العين مع تشديد الميم (2) , وهذا في قوله تعالى : (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [البقرة/271]

كما قرأ نافع : (لا تعدّوا) بإسكان العين مع تشديد الدّال (3) وذلك في قوله تعالى (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) [النساء/154]

وقد قرأ نافع وأبو عمرو : (يهدّي) بسكون الهاء والدال المشدّدة (4), وذلك في قوله تعالى : (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [يونس/35]

(1) أبو عمرو الداني ,جامع البيان في القراءات السبع 860/2
(2) ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص:190-191, معجم القراءات , الخطيب 393/1, أحمد مختار عمر , معجم القراءات 211/1
(3) ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص: 240 , أحمد مختار عمر , معجم القراءات , 178/2
(4) ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص:326, أحمد مختار عمر , معجم القراءات , 73/3

وقد قرأ حمزة : (فما اسْطّاعوا) بتشديد الطاء وتسكين العين (1) وذك في قوله تعالى (فَمَا اسْطَاعُوا أن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) [الكهف/97]

وقد قرأ نافع (يخْصّمون) , بتسكين الخاء , وتشديد الصّاد(2) , وذلك في قوله تعالى :

(مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) [يس/49]

تخطئة القراءة :

ذهب جمع من العلماء إلى تخطئة القراءة بتسكين العين في قوله (فنعْمّا هي) , ووصفها بالرداءة , وحملها على التوهم , وذلك لاستحالة النطق , يقول سيبويه : " لا يجوز أن يسكّن حرفان فيلتقيا " (3) , " وإذا كان الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء , حرف ساكن , لم يجز أن يسكن , ولكنّك إن شئت أخفيت , وكان بزنته متحركا "(4) " والمعنى أنّه لا يجوز تسكين المدغم إذا سبق بساكن صحيح (5)

يقول النحاس :" فأما الذي حكي عن أبي عمرو ونافع من إسكان العين فمحال . حكي عن محمد بن يزيد أنه قال :أما إسكان العين والميم مشدّدة فلا يقدر أحد أن ينطق به وإنّما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك به ولا يأبه "(6)

أما أ بو علي الفارسي فيصف قول من قرأ بسكون العين في (فنعْمّا) بعدم الاستقامة فيقول : من قرأ فنعمّا, بسكون العين من (فنِعْمّا) لم يكن قوله مستقيما عند النحويين , لأنّه جمع بين ساكنين ,الأول منهما ليس بحرف مد ولين , والتقاء الساكنين عندهم إثما يجوز إذا كان الحرف الأول منهما لين , نحو دابّة , وشابّة "(7)

---

(1) ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص: 401, أحمد مختار عمر , معجم القراءات , 19/4
(2) ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص: 541, أحمد مختار عمر , معجم القراءات 5 /211
(3) سيبويه , الكتاب , 535/3
(4) المرجع السابق ,348/4
(5) عبد الصبور شاهين , أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي , ص:394
(6) النحاس , أحمد بن محمد ,(المتوفى:338ه) , إعراب القرآن , ج:1,ص:338
(7) أبو علي , الفارسي (المتوفى 377هـ) الحجة للقراء السبعة ,ج:2, ص: 396

أما الأنباري فيصف هذا الوجه بالرداءة ويحمله على التوهم فيقول : " فأمّا إسكان العين مع الإدغام فرديء جدا لما يؤدي إليه من التقاء الساكنين , وليس أحدهما حرف لين ولعل القارئ اختلس الحركة فتوهمه الراوي إسكانا "(1)

ويقول العكبري :"وفيه قراءة أخرى هنا ؛ وهي إسكان العين والميم , مع الإدغام وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين ؛ وقيل : إنّ الراوي لم يضبط القراءة ؛ لأنّ القارئ اختلس كسرة العين فظنّه إسكانا "(2)

أما الطبري فقد كان متناقضا في الأحكام التي يصدرها في القراءات التي تجمع بين ساكنين , فهو الذي يجيز الجمع بين الساكنين في (يخْصّمون) ويعدّه وجها مشهورا (3) , نراه يردّ قراءة نافع وأبي عمرو في (يهدّي) وذلك لأنّ من العرب من ينكر الجمع بين الساكنين (4)

وكذلك الأمر نجده عند ابن خالويه فهو الذي يقبل قراءة (نعْمّا) ويردّ على النحاة بقوله :" وزعم بعض النحويين أنّه أردأ القراءات ؛ لأنّه قد جمع بين ساكنين , الميم الساكنة والعين , وليس أحدهما حرف لين , والاختيار إسكان العين لأنّ هذه اللفظة رويت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنّه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه - : (نعْمّا بالمال الصالح)(5) , كذا تحفظ هذه اللفظة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ومتى صحّ شيء عن النبي - صلى الله عليه وسلم – لم يحل لنحويّ ولا لغيره أن يعترض عليه ."(6)

وفي موضع آخر نراه يرد الجمع بين ساكنين ليس أحدهما حرف لين , ويعدّه رديئا وإن ذكر له وجه لأنّ العرب لا تجمع بين ساكنين إلا إذا كان أحدهما حرف لين (7)

---

(1) الأنباري ,أبو البركات (المتوفى :577) , البيان في غريب القرآن , ج:1,ص:177

(2) العكبري , عبد الله بن الحسين (المتوفى: 616هـ) , التبيان في إعراب القرآن , ج:1, ص:190

(3) الطبري , جامع البيان في تأويل القرآن , 529/20 ,

(4) المرجع السابق ,88/15, الغوادرة ,احمد , دفاع أبي حيان عن القراءات المتواترة , رسالة ماجستير , ص:244

(5) مسند الأمام أحمد بن حنبل , تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرين , مؤسسة الرسالة , ط1, 2011, 299/29

(6) ابن خالويه , إعراب القراءات السبع ,100/1

(7) ابن خالويه ,إعراب القراءات السبع , 139/1, ينظر :أحمد الغوادرة , دفاع أبي حيان عن القراءات المتواترة , ص:244

ويمكن تلخيص أسباب ردّ القراءة بحملها على التوهم إذ الرواة ظنّوا الاختلاس إسكانا بالإضافة إلى أنّ القياس يمنع الجمع بين ساكنين على اعتبار حدود البصريين ناهيك عن أنّه لم يسمع عن العرب الجمع بين ساكنين في درج الكلام ما لم يكن أوّلهما حرف لين والثاني مدغما .

وقد دافع عن القراءة مجموعة من العلماء وقبلوها فهذا أبو منصور يقول : " من قرأ (فنِعِمّا) بكسر النون والعين فهو جيد , ومن قرأ (فنِعما) فهو على لغة من يقول (نعْم) وأمّا من قرأ (فنِعْمّا) بكسر النون وسكون العين وتشديد الميم فهي على لغة من يقول : نعْم كإثم , أدغم الميم من (نعْم) في (ما) وشددها , وترك العين على حالها ساكنة , وهذه القراءة عند نحويي أهل البصرة غير جائزة لأنّ فيها الجمع بين ساكنين مع غير حرف مدّ ولا لين ." (1)

أما أبو حيان الأندلسي فقد قبل القراءة معتدا على صحة الرواية فيقول :" قرأ أبو عمرو وقالون وأبو بكر : بكسر النون وإخفاء حركة العين , وقد روي عنهم الإسكان , والأوّل أقيس وأشهر , ووجه الإخفاء طلب الخفة , وأمّا الإسكان فاختاره أبو عبيد وقال : الإسكان فيما يروى لغة النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذا اللفظ قال لعمرو بن العاص : (نعْمّا المال الصالح للرجل الصالح) وأنكر الإسكان أبو العباس , وأبو إسحاق , وأبو علي ؛ لأنّ فيه جمعا بين ساكنين على غير حده وقال أبو العباس : لا يقدر أحد أن ينطق به , وإنّما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولا يأتيه , وقال أبو إسحاق لم تضبط الرواة اللفظ في الحديث , وقال أبو علي : لعل أبا عمرو أخفى , فظنّه السامع إسكانا , وقد أتى عن أكثر القراء ما أنكر , فمن ذلك الإسكان في هذا الموضع .... وفي : اسطاعوا , وفي : يخصمون . انتهى ما لخص من كلامهم ."(2)

(1) الأزهري , أبو منصور , معاني القراءات , ص: 89
(2) الأندلسي , أبو حيان 2/387-388

وقد رد أبو حيان على النحاة إنكارهم بحجة صحة الرواية والنقل بقوله :" وإنكار هؤلاء فيه نظر ؛ لأنّ أئمة القراءة لم يقرؤوا إلا بنقل عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا , تطرق إليهم فيما سواه , والذي نختاره ونقوله: إنّ نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه ."(1)

كما بين الجزري ثبوت رواية الإسكان بلا اختلاس أو إخفاء للحركة فقال :" وهو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء , والنصوص مجتمعة عليه "(2)

" وروى الوجهين جميعا ..الحافظ أبو عمرو الداني , ثم قال : والإسكان آثر , والإخفاء أقيس . قلت : والوجهان صحيحان غير أنّ النص عليهم بالإسكان , ولا يعرف الاختلاس إلا من طرق المغاربة , ومن تبعهم .... مع أنّ الإسكان في التيسير , ولم يذكره الشاطبي . ولما ذكر ابن شريح (3) الإخفاء عنهم قال : وقرأت أيضا لقالون بالإسكان "(4)

يقول علاء مصطفى عن الحالات التي يجيزها النحاة في التقاء الساكنين : " إنّ تحديد هذه الحالات لم يكن دقيقا فعندما أجاز النحاة في التقاء الساكنين دخول همز الاستفهام على أل التعريف نحو (آلحسن عندك) وما كان منهما الأول لينا والثاني مدغما نحو (دابّة) , فإنّنا نلحظ خلوّهما من التقاء الساكنين وليس فيهما غير التقاء الحركات الطويلة مع صوت ساكن فقد توهموا في قولهم (يؤمنون) أنّ الواو اللاحقة بالكلمة صوت ساكن والحق أنّها ليست كذلك بل هي حركة طويلة وكذلك الأمر في قولهم (آلحقّ) و(دابّة) فليس فيهما غير الحركة الطويلة " (5)

---

(1) أبو حيان الأندلسي , البحر المحيط , 388/2

(2) ابن الجزري , النشر , 299/1

(3) محمد بن شريح بن أحمد الرعيني , أبو عبد الله : عالم بالقراءات , من أهل إشبيلية , ولد سنة 392هـ , وتوفي سنة 476هـ . ابن الجزري , غاية النهاية 153/2

(4) المرجع السابق , 236/2

(5) علاء الدين مصطفى , النظير ودوره في توجيه القراءات القرآنية , ص : 256

وعند تتبع الشواهد في التقاء الساكنين نجدها قد وردت في مصادر الاحتجاج المختلفة :

ما ورد في الشعر :

1. قال الشاعر (1) :

كأنَها بعدَ كِلالِ الزّاجر ... ومسْحّي مرّ عقابٍ كاسر

الشاهد : التقاء الساكنين في كلمة (ومسْحي) .

ما ورد في القرآن الكريم :

1. قوله تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [البقرة /6] قرأ ورش من طريق بإبدال الهمزة الثانية ألفا خالصة مع المد للساكن (2)

الشاهد : التقاء الساكنين في كلمة (أأنذرتهم) وفق قراءة ورش .

2. قوله تعالى (شَهْرٌ رَمَضان) [البقرة/185]

قرأ أبو عمرو بإدغام الراء في الكلمتين وهو ما يعرف بإدغام أبي عمرو الكبير (3)

الشاهد : التقاء الساكنين في الهاء والراء .

3. قوله تعالى (لا تعْدَوْا في السّبْتِ) [النساء /154] قرأ نافع بتسكين العين وتشديد والدال (4) والشاهد : التقاء الساكنين في (تعْدّوا)

(1) أورده سيبويه بلا نسبة , انظر : سيبويه , الكتاب 450/4
(2) انظر : الاتحاف , 169
(3) المرجع السابق , ص: 199
(4) انظر : ابن مجاهد , السبعة ,ص: 240

4. قوله تعالى : (قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ) [الأنعام /40]

ورد عن نافع إسقاطه الهمزة والتعويض عنها ألفا ويطيل مدها لسكونها وسكون ما بعدها(1)

الشاهد : التقاء الساكنين (الألف والياء) .

5. قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[الأنعام/162]

قرأ ورش بالوجهين : الإسكان والفتح في قوله (ومحياي) (2)

الشاهد : التقاء الساكنين في الألف والياء .

6. قوله تعالى : (أَمَّن لَّا يَهِدِّي) [يونس/35]

روى قالون من طرق نافع (يهْدّي) بإسكان الهاء وتشديد الدال . (3)

الشاهد : التقاء الساكنين : الهاء والدال .

7. قوله تعالى : (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِۦٓ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) [يونس/51]

رويت (آلآن) عن نافع بالمد مع إسكان اللام (4)

الشاهد: التقاء الساقنين في الألف واللام .

8. قوله تعالى : (فَمَا اسْطَاعُوا أن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) [الكهف/97]

قرأ حمزة بإدغام التاء في الطاء المشددة في قوله (فما استطاعوا) (5)

---

(1) انظر : الاتحاف , 313

(2) انظر : مكي بن أبي طالب القيسي , الكشف عن وجوه القراءات ,459/1, الإتحاف , ص:151

(3) انظر : الصفاقسي , غيث النفع في القراءات السبع , ص:132

(4) انظر : غيث النفع ,ص :134, الإتحاف , ص: 313, البحر المحيط , ص: 515

(5) انظر : أبو عمرو الداني , التيسير في القراءات , ص: 146, الاتحاف : 295

الشاهد : التقاء الساكنين في السين والطاء .

9. قوله تعالى : (مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) [يس/49]

قرأ نافع بإسكان الخاء وتشديد الصاد (1) .

الشاهد التقاء الساكنين في (يخصَمون) .

10. بعض ما يسمى بتاءات البزّي(2)

ومثال ذلك قوله تعالى (قُلْ هلْ تّربَصونَ) [التوبة /52]

والشاهد: التقاء الساكنين في اللام والتاء

وقد وردت في واحد وثلاثين موضعا من القرآن الكريم وذلك بتشديد تاء التفعل والتفاعل في الفعل المضارع المرسوم بتاء واحدة (3) , وقد جاء منها عشرة مواضع على غير الحد المسموح (4)

ما ورد في الحديث النبوي :

1. عن عمرو بن العاص , أن رسول اله –صلى الله عليه وسلم - , قال : " يا عمرو , نِعِمّا الْمالُ الصالحُ , للرجلِ الصالحِ " (5)

ما ورد من النثر في كلام العرب :

(1) انظر : السبعة في القراءات ,ص:541

(2) أحمد بن محمد بن عبد الله البزي أبو الحسن , من أهل مكة , قال عنه ابن الجزري : أستاذ محقّق ضابط متقن , وعرفه ابن الأثير بصاحب قراءة ابن كثير , توفي سنة 243هـ , غاية النهاية ,119/1, الأعلام 204/1

(3) انظر :إبراز المعاني ,ص: 368, التقاء الساكنين بين القراء والنحويين , عبد الرحمن الشنقيطي , مجلة معهد الإمام الشاطبي للقراءات ,العدد : الثاني عشر ,ذو الحجة , 1432هـ , ص: 29

(4) المرجع السابق , ص:30

(5) ينظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل 299/29

1. آلْحسن عندك . (1)

الشاهد التقاء الساكنين في كلمة (آلْحسن)

2. آيْمن الله يمينك . (2)

الشاهد : التقاء الساكنين في (آيْمن)

إذن وبعد استعراض هذا الكم من الشواهد على صحة هذه لقراءة من مصادر الاحتجاج المختلفة , فالذي يراه الباحث أنّ القراءة صحيحة وذلك لتواترها بالمقام الأول , ولأنّها وردت على لسان العرب , إذ إنّها وردت في القرآن الكريم الذي يمثل النموذج الأعلى من الفصاحة , بالإضافة إلى أنّها سمعت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صاحب اللغة القرشية, وقد وردت في كلام العرب شعرا ونثرا , فكيف لطائفة من النحاة أن يمنعوا هذا الوجه اللغوي وقد صحّت به القراءات وورد في لسان العرب إلا لأنّه يصطدم مع حدود نحاة البصرة , وإن كان بعض النحاة قد سمعوا مثل هذه الشواهد ولم يعرفوا لها وجها فهذا لا يعني بالضرورة أن يقوموا بتخطئة القراءة , وذلك لأنّ النحو الكوفي قد أجاز التقاء الساكنين في غير حدود النحو البصري .

فقد قال الفراء :" وأما من جمع بين الساكنين فإنّه كمن بنى على التبيان , إلا أنّه إدغام خفيّ . وفي قوله (أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ) [يونس/ 36] وفي قوله (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) [يس/49]مثل ذلك التفسير "(3) وقد أراد بالتبيان سكون الحرف قبل إدغامه .

(1) ينظر : ابن يعيش ,المفصل , 123/9
(2) المرجع السابق , 123/9
(3) الفراء/ معاني القرآن ,18/1

إذن فالجمع بين السواكن على اعتبار أصل الحرف . وهي مسألة نطقية تعتمد على السرعة في أداء الحرف المدغم التي تعوض عن الحركة اللازمة للانتقال من الساكن الأول (1) وبذلك تسقط حجة من يقول باستحالة النطق بالساكنين في درج الكلام وقد أشار الفارسي إلى ذلك بقوله :" ومن زعم أنّ ذلك ليس في طاقة اللسان , ادّعى ما يعلم فساده بغير استدلال "(2)

فالذي يراه الباحث صحة القراءة لورودها في اللسان العربي , وما إنكار مثل هذه الشواهد وتخطئة القراءة إلا تعصب فالأولى أن تردّ قواعد النحاة وأن يعاد النظر في حدود التقاء الساكنين , وكما قال ابن الحاجب :" إذا اختلف النحويون والقراء كان المصير إلى القراء أولى؛ لأنّهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط ، ولأنّ القراءة ثبتت تواترًا , وما نقله النحويون آحاد، ثم لو سلّم أن ذلك ليس بمتواتر؛ فالقراء أعدل وأكثر فالرجوع إليهم أولى, وأيضًا فلا ينعقد إجماع النحويين بدونهم لأنّهم شاركوهم في نقل اللغة، وكثير منهم من النحويين (3)"

فالقراء قد نقلوا هذه القراءة عن النبي المعصوم من الزلل والخطأ " ومتى صحّ شيء عن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يحلّ للنحويّ , ولا لغيره أن يعترض عليه "(4) فالأولى الرجوع إلى القراء لا إلى النّحاة , لأنّ مذهب القراء آثر وإن كان مذهب النحاة أقيس (5)

(1) ينظر : عبد الصبور شاهين , أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي , ص: 412, أحمد الغوادرة , دفاع أبي حيان عن القراءات , ص:251

(2) الفارسي , الحجة , 42/6

(3) ينظر : الصفاقسي , علي بن محمد ,غيث النفع في القراءات السبع , ج:1,ص :104

(4) ابن خالويه إعراب القراءات السبع , 100/1

(5) ينظر : التيسير في القراءات السبع , ص: 304, الإتحاف , ص: 39

المبحث الثالث هاء الكناية

قرأ عاصم وحمزة بإسكان هاء الكناية وصلا في كلمة (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) من قوله تعالى :(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران/75]

يقول ابن مجاهد :" واختلفوا عن عاصم في ذلك أيضا , فقال يحيى عن أبي بكر عن عاصم (يؤده) و (نوله) و(ويتقه) و(يرضه) و(خيرا يره) و(شرا يره) و (أن لم يره أحد) و (يأته مؤمنا) كل ذلك بإسكان الهاء (1)"

وقد خطّأ القراءة مجموعة من أهل العلم وعدّوها خطأ لا وجه له في القياس إلا في الشعر شذوذا , كما عند سيبويه إذ جعل تسكين هاء الكناية ضرورة من ضرائر الشعر (2)

ووافقه على ذلك المبرد فقال : واعلم أنّ الشاعر إذا احتاج إلى الوزن وقبل الهاء حرف متحرك حذف الياء والواو اللتين بعد الهاء إذا لم يكونا من أصل الكلمة "(3)

يقول الزجاج : " أما الحكاية عن أبي عمرو فيه وفي غيره فغلط. كان أبو عمرو يختلس الكسرة، وهذا كما غلطَ عليه في (بَارِئْكُمْ) حكى القراء عنه أنّه كان يحذفَ الهمزة فى بارئكم. وحكى سيبويه عنه - وهو في هذا أضبط من غيره - أنّه كان يكسر كسراً خفياً، وأمّا نافع وقُراءَ أهل المدينة فأشبعوا هذه الحروف فكسروا وأثبتوا الياء ات مثل (يؤده إليك) وهذا الإسكان الذي حكى عنه هُؤلاءِ غلطٌ بين لا ينبغي أن يقرأ به لأنّ الهاءَ لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل إنما تسكن في الوقف. "(4)

---

(1) ينظر : ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص: 207-2011, الداني ,أبو عمرو جامع البيان في القراءات السبع المشهورة , تحقيق: محمد صدوق الجزائري , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1, 2005م – 1426هـ , ص : 460-462 , ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج:1, ص: 302-311

(2) انظر : سيبويه (ت180ه) , الكتاب , ص: 28

(3) المبرد , محمد بن يزيد , (ت: 285هـ), المقتضب , ج: 1, ص:176

(4) الزجاج ,أبو إسحاق , (المتوفى : 311هـ), معاني القرآن وإعرابه , ج:1,ص: 432

أما النحاس فيقر بأن هذا غير جائز إلا في ضرورة الشعر ويلتمس العذر لأبي عمرو ويجلّه عن مثل هذا الخطأ :" فأما إسكان الهاء فلا يجوز إلا في الشعر , عند بعض النحويين وبعضهم يجيزه وأبو عمرو أجل من أن يجوز عليه مثل هذا والصحيح عنه أنّه كان يكسر الهاء ."(1)

أما ابن خالويه فقد قال عن أبي عبيد تخطئة تسكين الهاء ؛ لأنّ الهاء اسم والاسم

لا يجزم (2)

ويقول الفارسي :" ولا تقول في الوصل به ولا به ولا ضربه حتى تشيع فتقول بهو فاعلم , وبهي داء , أو بهو داء , إلا في ضرورة شعر ."(3)

ويقول العكبري :" وهو ضعيف وحق هاء الضمير الحركة , وإنّما تسكن

هاء السكت ."(4)

أما أبو منصور الأزهري فمجده يضطرب في أحكامه فمرة يصف تسكين هاء الكناية في الوصل أنّها " لغة محفوظة عند العرب لم يقرأ بها القراء إلا وقد حفظوها عن العرب " (5) ومرة يصف التسكين بالوهم فيقول : " يروى عن العرب الجزم المحض في أمثال هذه الهاءات، فهُوَ وَهْمَ، لأنّ العربيّ يختلس الحركات اختلاسا خَفِيّا إذا سمعه الحضَرِيَّ ظنهُ جَزْمًا وذلك الظن منه وَهْمٌ "(6)

(1) النحاس , أبو جعفر (المتوفى : 338هـ) , إعراب القرآن ج:1,ص:388
(2) ابن خالويه , الحسين بن أحمد (المتوفى 370هـ) , إعراب القراءات السبع وعللها , ص: 115
(3) الفارسي , أبو علي , (المتوفى : 377هـ) ' الحجة في القراءات السبع , ج:4,ص: 62
(4) العكبري, أبو البقاء (المتوفى : 616هـ) , التبيان في إعراب القرآن , ج:1, ص:223, وانظر: مكي بن أبي طالب , الكشف عن وجوه القراءات , ج:1,ص: 349
(5) أبو منصور الأزهري , معاني القراءات , 240/2
(6) المرجع السابق , 262/1-263

ويعزو المانعون أسباب المنع إلى :

1 . الخروج على أقيسة اللغة وذلك إذ يعدّون الهاء اسما والأسماء لا تجزم .

2. أنّ هاء الصلة لا تسكن إلا في ضرورة من ضرائر الشعر .

3. الوهم بين الاختلاس والتسكين

هذا وقد دافع مجموعة من العلماء عن القراءة وتلقوها بالقبول فالفراء يقول :" فإنّ من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول ضربته ضربا شديدا , أو يترك الهاء إذا سكنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع ."(1)

ويقول ابن خالويه :" والحجة لمن أسكن : أنّه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصالا صارت معه كبعض حروفه , ولم ينفصل منه , وكان كالكلمة الواحدة خففه بإسكان الهاء , كما خفف (يأمرككم) و (ينصركم) وليس بمجزوم ."(2)

ويقول :" ذلك ليس غلطا ؛ وذلك أنّ الهاء لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشيء الواحد خففوها بالإسكان , وليس كل سكون جزما , والدليل على ذلك أنّ أبا عمرو قرأ : (وهو خادعهم) [النساء /142] , فأسكن تخفيفا ." (3)

ويقول ابن جني :" على أنّ أبا الحسن [الأخفش] حكى أنّ سكون الهاء في هذا النحو لغة لأزد السراة ."(4)

ويقول مكي بن أبي طالب :" وجه من قرأ بالإسكان في (يؤده) وشبهه أنّها لغة العرب يسكنون الهاء كما يسكنون الميم في أنتم , ورأيتم ."(5)

---

(1) الفراء , أبو زكريا (المتوفى 370هـ) , الحجة في الراءات السبع , ج:1, ص:223

(2) ابن خالويه (المتوفى : 370هـ) الحجة في القراءات السبع , ج:1,ص: 116

(3) ابن خالويه (المتوفى : 370هـ) إعراب القراءات السبع وعللها , ج:1,

(4) ابن جني (المتوفى : 392هـ) , الخصائص , ج:1, ص: 128

(5) مكي بن أبي طالب (المتوفى :437هـ) الهداية إلى بلوغ النهاية , ج:2, ص: 1049-1050

أما أبو حيان لقد رد على مخطئي القراءة بقوله : " وما ذهب إليه أبو إسحاق من أنّ الإسكان غلط ليس بشيء ؛ إذ هي قراءة في السبعة , وهي متواترة وكفى أنّها منقولة من إمام البصريين , أبي عمرو بن العلاء , فإنّه عربي صريح, وسامع لغة , وإمام في النحو , ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا . وقد أجاز ذلك الفراء وهو إمام في النحو واللغة , وحكي ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع وقد روى الكسائي أنّ لغة عقيل وكلاب : أنّهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك , وأنّهم يسكنون أيضا. قال الكسائي : سمعت أعراب عقيل وكلاب يقولون :(لربه لكنود) [العاديات /6] بالجزم ."(1)

يقول علاء الدين مصطفى : " لقد مالت اللغة في مرحلة من المراحل إلى التخلص من حركات الأواخر حالها في ذلك حال العديد من اللغات السامية ويبدو أنّ لهجة الأزد قد حفظت لنا أثرا من آثار هذه المرحلة التي تطورت فيها اللغة وذلك حين عمدت إلى تسكين الضمير وتجريده من الحركة وعلى هذا جاءت قراءة من قرأ بتسكين الهاء "(2)

وعند الوقوف على شواهد صحة القراءة من مصادر الاحتجاج المختلفة نجد ما يلي :

ما ورد في الشعر :

1. قال الشاعر(3) :

أما تَقُودُ بِهِ شَاةً فَتَأكُلَهَا * أوْ أنْ تَبيعَهْ فِي بَعْضِ الأَرَاكِيبِ

الشاهد : تسكين هاء الكناية في (تبيعه)

---

(1) الاندلسي ,أبو حيان (المتوفى :745هـ) , البحر المحيط , ج:2, ص: 524

(2) علاء الدين مصطفى , النظير ودوره في توجيه القراءات القرآنية , ص : 394 , الغوادرة أحمد , دفاع أبي حيان عن القراءات المتواترة , ص: 292

(3) ينسب البيت لبعض العرب من أزد السراة , ينظر : ابن جني , سر صناعة الإعراب , ج:2,ص: 727 , الرضي الأستراباذي ,شرح شافية ابن الحاجب , تحقيق: محمد الزفزاف و محمد عبد الحميد ,دار الكتب العلمية , بيروت- لبنان , 1395هـ-1975م, ج:4,ص:240

2. قال الشاعر (1) :

وأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ * إلاَّ لأَنَّ عُيُونَهْ سَيْلُ وَادِيهَا

الشاهد : تسكين هاء الكناية في (عيونه) .

3. وقال الشاعر(2) :

فظَلْت لَدَى البيت العتيق أُخيلُهو ... ومطْوايَ مشتاقانِ لهْ أرِقانِ

الشاهد : تسكين هاء الكناية في (له) .

4. وقال الشاعر (3) :

لَهُ زجلٌ كأنّهْ صوتُ حادِ ... إذا طلب الوسيقة أو زَمِيرُ

الشاهد : تسكين هاء الكناية في (كأنّه) .

5. وقال آخر (4) :

إنّ لنا لَكَنَة مِبَقّةٌ مِفَنّة مَتيحَةٌ مِعَنّة سَمعْنة نَظرنة كالذّئبِ وَسْطَ القنّة إلّا ترهْ تَظُنّه

الشاهد : تسكين هاء الكناية في (تره) .

(1) ينظر : الأستراباذي , شرح شافية بن الحاجب , ج:4,ص:240

(2) ينظر : ابن جني , الخصائص ,ج:1,ص: 337

(3) الشماخ بن ضرار الغطفاني , ينظر : سيبويه , الكتاب , 30/1 , المبرد , المقتضب , 267/1, ابن جني , الخصائص 127/1 , البغدادي , خزانة الأدب , 388/2 , الأنباري , الإنصاف في مسائل الخلاف , 240/2

(4) البيت بلا نسبة , انظر : ابن جني , الخصائص , ج:1, ص: 126

ما ورد في القرآن الكريم (1):

1. قراءة أبي عمرو وحمزة وعاصم من قوله تعالى (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

[النساء / 115] .

الشاهد : تسكين هاء الكناية في كلمتي (نُوَلِّهِ) و (وَنُصْلِهِ) .

2. قراءة حمزة وعاصم من قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) [آل عمران / 145]

الشاهد : تسكين هاء الكناية في كلمة (نُؤْتِهِ مِنْهَا)

3. قراءة حمزة وعاصم من قوله تعالى : (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ [ )النور/52] .

الشاهد : تسكين هاء الكناية في كلمة (وَيَتَّقْهِ) .

4. قراءة أبي عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم من قوله تعالى : (اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) [النمل /28]

(1) ينظر : ابن مجاهد , السبعة في القراءات ,ص: 207-2011 , الخطيب , معجم القراءات , 1/523-524 و 584و 2/ 154 و 3 /118و121-123 و 466/5 و 412 و510 و 139/8 و 536/10

الشاهد : تسكين هاء الكناية في كلمة (فَأَلْقِهْ) .

5. قراءة أبي عمرو وحمزة وعاصم من قوله تعالى (إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [الزمر/7] .

الشاهد : تسكين هاء الكناية في كلمة (يَرْضَهُ لَكُمْ) .

6. قراءة أبي عمروحمزة وعاصم من قوله تعالى (مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ) [الشورى /20] .

الشاهد : تسكين هاء الكناية في كلمة (نُؤْتِهِ) .

7. قراءة ابن عامرحمزة وعاصم من قوله تعالى (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)

[الزلزلة /7]

الشاهد : تسكين هاء الكناية في كلمة (يَرَهُ) .

8. قراءة حمزة وعاصم قوله تعالى (وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ)[طه/75]

الشاهد : تسكين هاء الكناية في كلمة (يَأْتِهِ).

9 . قراءة ابن عامر وحمزة وعاصم من قوله تعالى :: (قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) [الشعراء / 36]

الشاهد : تسكين هاء الكناية في كلمة (أَرْجِهْ) .

10. قراءة حمزة وعاصم من قوله تعالى : (أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ) [البلد / 7]

الشاهد : تسكين ها ء الكناية في كلمة (يَرَهُ) .

ما ورد في كلام العرب نثرا :

1. قولهم : " بالفضل ذو فضلكم الله بِهْ، والكرامة ذات أكرمكم الله بَهْ " (1)

الشاهد : تسكين هاء الكناية في (به) .

إذن وبعد الوقوف على الشواهد التي جمعها الباحث من مصادر الاحتجاج المختلفة , فالذي يميل إليه الباحث أنّ القراءة صحيحة وذلك لتواترها بالمقام الأول , ولورودها عن العرب فهي لغة لقبائل بني كلاب وبني عقيل وأسد السراة . وقد ورد نظير هذا النمط اللغوي في أشعار الجاهليين ضمن عصر الاحتجاج , وبذلك تكون شاهدا على حجيّة هذه اللغة وفصاحتها , وإنّ في حمل مثل هذه الشواهد على الضرورة الشعرية لتحامل على مثل هذه اللهجة الفصيحة .

وإن اعترض المانعون بأنّ الشواهد التي ذُكرت , مجهولة القائل , قلنا :إنّ كثيرا من أبيات سيبويه في الكتاب قد جاءت مجهولة النسب وقد استشهد بها النحاة ونقف مع مثال واحد استشهد النحاة بقول الشاعر (2):

(1) نسبت هذه العبارة لرجل من طيئ , انظر : ابن هشام , أوضح المسالك , تحقيق : يوسف البقاعي , 162/1

(2) البيت بلا نسبة , ينظر : الوقاد , شرح التصريح على التوضيح 157/1, العيني ,المقاصد النحوية , 518/1 , ابن عقيل , أوضح المسالك ,191/1

خَبيرٌ بَنُو لهبٍ فَلاَ تَكُ مُلْغِيا ... مَقَالَةَ لِهْبِي إذَا الطيرُ مَرَّتِ

استشهد به ابن عقيل على مسألة الابتداء بالوصف من غير أن يسبقه نفي أو استفهام فقد استغنى بفاعل (خبير) وهو (بنو لهب) عن الخبر , حيث سدّ مسده من غير اعتماد على نفي أو استفهام (1)

فكيف للنحاة أن يقبلوا بمثل هذا الشاهد مجهول النسب ويحتجون به ولا يقبلون به في تسكين هاء الصلة ؟ .

وهذه القراءة قد " حفظها الأئمة الأعلام كالكسائي والفراء "(2) وقرأ بها أكابر القراء مثل أبي عمرو وابن عامر وحفص وهم المشهود لهم باللغة والعدالة والاتقان .

وكم أعجب من قول بعض النحاة : إنّ مثل هذه القراءة لم ترد عن العرب , إذ كيف أتى بها القراء وهم الناقلون لها بالتواتر عن رسول الله , وكيف حفظت لنا هذه القراءة إذا لم ترد عن العرب .

بل إنّ رد مثل هذه القراءة هو ردّ صريح على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم , فمتى صحّت القراءة طوّعنا لها المقاييس النحوية التي هي جاءت بفعل البشر , ولا يصحّ أن نقدم ما اجتهد به البشر على ما صحّ عن رب البشر .

والحقيقة أنّ هذه اللغة مسموعة محفوظة عن العرب ولو لم ترد إلا في مثل هذه القراءة فهي حجة على قواعد النحو لا يجوز ردّها فالقراءة سنة متّبعة " وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت من الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها." (3)

(1) ينظر : ابن عقيل , أوضح المسالك , 92/1, سرى الجبوري , الشاهد النحوي مجهول القائل , مجلة الأستاذ , عدد 200, 1433هـ - 2012م, ص: 4

(2) الحلبي , الدر المصون , 263/3

(3) أبو عمرو الداني , النشر في القراءات العشر , 10/1

إذن فالذي يراه الباحث أنّ هذه القراءة صحيحة وتمثل مسلكا لغويا فصيحا وذلك لتواترها وورود الشواهد علىها عند العرب وإنّ ما تمثله هذه القراءة من تسكين هاء السكت مردّه العادة في النطق ميلا إلى السهولة

المبحث الرابع :الاختلاف في حركة ياء المتكلم

اختلف القراء في تحريك ياء المتكلم بين الكسر والفتح في (مصرخيّ) من قوله تعالى : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [إبراهيم /22]

يقول ابن مجاهد : " حرك حمزة ياء (بمصرخي) الثانية إلى الكسر وحركها الباقون إلى الفتح وروى إسحاق عن حمزة (بمصرخي) بفتح الياء الثانية "(1)

وقد ذهب كثير من أهل العلم إلى رد القراءة وعدّوها قراءة رديئة مرذولة ضعيفة واتّهموا القراء بالوهم يقول الفراء :" ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى فإنه قل من سلم منهم من الوهم . ولعله ظنّ أنّ الباء في (مصرخيَ) خافضة للحرف كله ."(2)

أما الأخفش فقد عدّها لحنا لم يسمع عن العرب فقال : " فتحت ياء الإضافة لأنّ قبلها ياء الجميع الساكنة التي كانت في (مصرخيَ) فلم يكن من حركتها بدّ لأنّ الكسر من الياء وبلغنا أنّ الأعمش قال (بمصرخيَ) فكسر وهذا لحن لم نسمع به من أحد من العرب ولا أهل النحو ." (3)

---

(1) ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص: 262 , وانظر : أبو عمرو , جامع البيان في القراءات السبع المشهورة , ص: 579 , ابن الجزري , النشر في القراءات العشر , ج:2, ص: 298

(2) الفراء (المتوفى :207هـ) , معاني القرآن , ج:2,ص: 298

(3) الأخفش (ت:215هـ) , معاني القرآن , ج:2, ص: 298

أما الزجاج فيتشدّد في وصف القراءة بأنّها مرذولة رديئة ويرفض ما ورد من أشعار على هذا الوجه اللغوي فيقول : " وقرأ حمزة والأعشى (بمصرخيَ) بكسر الياء , وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين وذلك أنّ ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حُرّكت إلى الفتح : تقول : هذا غلاميَ قد جاء , وذلك أنّ الاسم المضمر لمّا كان على حرف واحد وقد منع الإعراب حرف بأخفّ الحركات , ... ويجوز إسكان الياء لثقل الياء التي قبلها كسرة , فإذا كان قبل الياء ساكن حركت غلى الفتح لا غير , ... وأجاز الفراء على وجه ضعيف الكسر؛ لأنّ أصل التقاء الساكنين الكسر , وأنشد :

قال لها هل لك يا ثافيَ ..... قالت له ما أنت بالمرضيَ

وهذا الشعر لا يلتفت إليه , وعمل مثل هذا سهل , وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب ولا هو مما يحتجّ به في كتاب الله عزّ وجل ."(1)

وهذا القول من الزجاج فيه نظر , إذ لا يرتضي هذه الشواهد لجهل قائليها .

وهذا أبو منصور الأزهري يوافق من سبقه في تخطئة القراءة ووصفها بغير جيدة بل لا يقرّ القراءة بها وذلك لمخالفتها القياس فقال :" قرأ حمزة (بِمُصْرِخِيِّ) بكسر الياء، وقرأ الباقون (بِمُصْرِخِيَّ) بفتح الياء.

وقراءة حمزة غير جيّدة عندَ جميع النحويين، قال أهل البصرة: قراءته غير جيدة، وقال الفراء: لا وجه لقراءته إلا وجه ضعيف، وأنشد قول الأغلب: قالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَا تَافِيَّ قالَتْ لَهُ مَا أنتَ بالمرضيَّ يعني: فِيّ، يعني: يا هذه وقال الزجاج: مثل هذا الشعر لا يُحْتَجّ به، وعملُ مثله سهل فلا يحتج به كتاب الله. قال: وجميع النحويين يقولون إنّ ياء الإضَافة إذا لم يكن قبلها ساكن حُركت إلى الفتح ، تقول: هذا غُلَامَىَ قَدْ جَاءَ.قال: ويجوز إسكان الياء لثقل الياء التي قبلها كسرة، فإذا كان قبل الياء ساكن حُركت إلى الفتح لا غير، لأنّ أصلها أن تُحَرَكَ ولا ساكنَ قبلها، وإذا كان قبلها ساكن صارت حركتها لازمة لالتقاء الساكنين - فالياء الأولى من (مُصْرِخِيَّ) ومن (فِيَّ) ساكنة فأدغم، والقُرّاء يجتمعون على فتح الياء غير حمزة والأعمش ،

(1) الزجاج (المتوفى : 311هـ) , معاني القرآن وإعرابه , ج:3, ص: 159-160, وانظر : النحاس , إعراب القرآن , ج:2, ص: 368

ولا يجوز عندي غير ما اجتمع عليه القراء، ولا أرَى أن يُقْرأ هذا الحرف بقراءة حمزة. وقد رَوَى إسحاق بن منصور عن حمزة فتح الياء في (مُصْرِخِيَّ) كما قرأ سائر القُراء، فكأنه وقف على أن الكسر لَحْن فرجع عنه. " (1) وقد وافق الزمخشري سابقيه برد القراءة فقال : " وقرئ : (بمصرخيَ) بكسر الياء وهي ضعيفة , واستشهدوا لها ببت مجهول ...وكأنّه قدّر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة , فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين , ولكنّه غير صحيح ؛ لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف نحو : عصاي فما بالها وقبلها ياء ؟ فإن قلت : جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الإدغام , فكأنّها ياء ساكنة وقعت بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الأصل , قلت : هذا قياس حسن , ولكنّ الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات " (2)

ويمكن القول إنّ أسباب رد القراءة تكمن في حملها على الوهم بأنّ القراء ظنّوا أنّ الياء مجرورة بحرف الباء بالإضافة إلى أنّها لم تسمع عند العرب وأنّ الأشعار المروية في ذلك لا ينقاس عليها لجهل قائليها وأنّها خالفت أقيسة النحاة فياء المتكلم إن سبقت بألف أو بحرف ساكن حركت بالفتح أو السكون .

ومع أنّ القراءة قد خطئت إلا أنّها قد وجدت من قبلها ووجهها فهذا الفراء يقول :" فخفض الياء من (فِيَّ) فإن يك ذلك صحيحا هو مما يلتقي من الساكنين فيخفض الآخر منهما , وإن كان له أصل في الفتح : ألا ترى أنّهم يقولون : لم أره مذُ اليوم ومذِ اليوم والرفع في الذال هو الوجه لأنّه أصل حركة مُذ والخفض جائز , فكذلك الياء من مصرخي خفضت ولها أصل في النصب ."(3)

أما ابن خالويه فيرى جواز كسر الياء لأنّ حركتها حركة بناء لا إعراب فيقول : " أما حمزة فإنّ أكثر النحويين يلحنونه , وليس لاحنا عندنا , لأنّ الياء حركتها حركة بناء لا حركة إعراب , والعرب تكسر لالتقاء الساكنين كما تفتح قال الجعفي : سألت أبا عمرو عن (بمصرخيَ) قال : إنّها بالخفض لحسنة ". (4) وهذا يعني أنّ أبا عمرو كان مستحسنا لقراءة الخفض مجيزا لها .

---

(1) الأزهري , معاني القراءات , ج:2 , ص : 65
(2) الزمخشري (المتوفى : 1143هـ) , الكشاف , ج:2, ص: 517
(3) الفراء (المتوفى :207هـ) , معاني القرآن , ج:2,ص: 76
(4) ابن خالويه (المتوفى : 370 هـ) , إعراب القراءات السبع وعللها , ج:1, ص: 335

أما أبو علي الفارسي فيرفض وصفها باللحن وذلك لأنّها مستفيضة بالسماع والقياس فيقول : " وزعم قطرب أنّه لغة في بني يربوع، يزيدون على ياء الإضافة ياء .... وزعم أبو الحسن أنّها لغة، وكما حذفت الزيادة من الكاف ، فقالوا: أعطيتكه وأعطيتُكِه ، كذلك حذفت الياء اللاحقة لياء كما حذف من أختيها، وأقرّت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة ، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة، وكما لحقت الكاف والتاء والهاء الزيادة ،..... فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة ، وإن كان غيرها أفشى منها، وعضده من القياس ما ذكرنا ؛ لم يجز لقائل أن يقول: إنّ القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس، وما كان كذلك لا يكون لحنا."(1)

يقول العكبري : " وهي لغة يقول أربابها : في ورميته فتتبع الكسرة الياء إشباعا إلا أنّه في الآية حذف الياء الأخيرة اكتفاء بالكسرة قبلها ." (2)

ويذكر الصفاقسي أنّها لغة لبني تميم وبعض غطفان وأنّ الكسرة في الياء اتباعا لكسرة الهمزة التي تليها (مصرخيَ إنّي) فقال : " فإن قلت الكسر في الياء ثقيل فالجواب أنّها لما أدغمت فالتي قبلها قويت بالإدغام فأشبهت الحرف الصحيح فاحتملت الكسر أو أنّ أصلها الفتح وكسرت اتباعا لكسرة إنّي وهي لغة تميم وبعض غطفان يتبعون الأول للثاني للتجانس وبه قرأ الحسن في الحمد لله ."(3)

أما أبو حيان فيذكر قراءة (مصرخيَ) , وردّ العلماء لها ويقبل القراءة ويدافع عنها ويذكر أنّها لغة كثير من الناس ويرد على المانعين بقوله : " وما ذهب إليه من ذكرنا من النحاة لا ينبغي أن يلتفت إليه , واقتفى آثارهم [أي القراء] فيها [أي القراءة] الخلف , فلا يجوز أن يقال فيها : إنّها خطأ , أو قبيحة او رديئة

(1) الفارسي , أبو علي (ت:377هـ) , الحجة للقراء السبعة , ج:5, ص: 29وانظر : مكي بن أبي طالب , الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها , ج:2,ص:26

(2) العكبري , (ت:616هـ) , التبيان في إعراب القرآن , ج:1,ص:96

(3) الصفاقسي , علي بن محمد (ت: 1118هـ) , غيث النفع في القراءات السبع , تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان , الطبعة :الأولى , 1428هـ - 2004 م , ص : 341

..أما قوله واستشهدوا لها ببيت مجهول , قد ذكره غيره أنّه للأغلب العجلي , وهي لغة باقية في أفواه كثير من الناس إلى اليوم , يقول القائل : ما فيّ أفعل كذا بكسر الياء ....وقال القاسم بن معن(1) وهو من رؤساء النحويين الكوفيين : هي صواب . وسأل حسين الجعفي (2) أبا عمرو بن العلاء وذكر تلحين أهل النحو فقال : هي جائزة . وقال أيضا : لا تبالي إلى أسف حركتها أو إلى فوق وعنه أنّه قال : هي بالخفض حسنة , وعنه أيضا أنّه قال : هي جائزة , وليست عند الإعراب بذلك , ولا التفات إلى إنكار أبي حاتم على أبي عمرو تحسينها , فأبو عمرو إمام لغة , وإمام نحو , وإمام قراءة , وعربي صريح , وقد أجازها وحسنها وقد رووا بيت النابغة :

عليَ لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده بيست بذات عقارب

بخفض الياء من (عليَ) "(3)

أما المنتجب الهمذاني فلا يقر رد القراءة بل يعد الرادّ لها رادّا على رسول الله فيقول : " فهذه الوجوه صحيحة فاشية حسنة على الأصول، وإذا كان كذلك، فلا وجه لمن ضعَّف هذه القراءة ، وعدها من اللحن، ولو لم يكن لها إلا وجه واحد، ولا يحل لمسلم أن يقدم على الطعن في شيء ثبتت روايته عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم - ، مع صحة مخرجه، والرادّ عليه كالرادّ على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ". (4)

يقول ابن يعيش :" هذه قراءة حمزة والأعمش وهي قليلة النظير جدا على أنّها ليست في البعد من القياس بالمكان الذي تعزى إليه , وذلك أنّ الإسكان في ياء النفس لما كثر صار كالأصل , فلما تقدّم ساكن حركوها بالكسرة لالتقاء الساكنين ؛ ليدلوا بذلك أنّ الحركة لالتقاء الساكنين لا للبناء ."(5)

---

(1) هو القاسم بن معن بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن مسعود النحوي القاضي الكوفي وكان فقيها , ثقة جامعا للعلم , راوية للشعر , عالما بالعربية والنحو عاقلا . انظر : الزركلي , الأعلام , ج:5, ص: 186

(2) هو الحسين بن علي الجعفي ابن الوليد , الإمام , القدوة , الحافظ المقرئ المجوّد الزاهد , أبو محمد الجعفي الكوفي . قرأ القرآن على : حمزة الزيات وأتقنه وأخذ الحروف عن : أبي عمرو بن العلاء , وسمع عن الأعمش , وحدّث عنه سفيان بن عيينة , وأحمد بن حنبل . انظر : الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج: 8, ص: 121

(3) أبو حيان الأندلسي , البحر المحيط , ج:5, ص: 409

(4) المنتجب الهمذاني , الفريد في إعراب القرآن المجيد , ج:3, ص: 160

(5) ابن يعيش , شرح المفصل , ج:2, ص: 212

أما أحمد علم الجندي فيعلل صحة القراءة بالبيئة اللغوية من جهة كالبدو من أمثال (بني يربوع) وبمجانسة الحركة التي تليها فيقول : " والمجيزون على حق ؛ لأنّ هذه القراءة صحت سماعا كما أنّها صحت قياسا إذ الياء كسرت اتباعا للكسرة التي بعدها في (مصرخيَ إنّي) واللسان فيها يعمل من موضع واحد , وجه واحد , ففيها الانسجام , وتقريب الأصوات بعضها من بعض , وتلك شريعة العربية وسنة فيها متبعة , وذلك ما يميل إليه البدو من أمثال بني يربوع ."(1)

وقد وقف على الظاهرة كامل أبو سنينة فقال : " لبعض من أجاز لغة الكسر في " مصرخيَ" وصحّحها عبارات تحوم حول الحسن والأحسن مثل : الفتح أخف عليهم , وهو الوجه , والاختيار , والأولى , والأفصح , والأفشى , والقياس , والمشهور المستعمل الفاشي , ولغته هي الفصحى وغاية كلامهم في هذا أنّ كون لغة أحسن من أخرى لا يمنع من استعمال اللغة الحسنة " (2) " لغة كسر ياء المتكلم المدغم فيها صحيحة في القياس والاستعمال أمّا في القياس فلها وجهان مطّردان : أحدهما ؛ أنّهما مما يلتقي من الساكنين والثاني ؛ أنّها لغة في بني يربوع ولبعض صورها وجه ثالث وهو المطابقة ..... ولغة الكسرعلى صحّتها تظل فرعا على لغة الفتح الأصل " (3)

وقد ذهب مصطفى المازق في حديثه عن كسر ياء المتكلّم – بعد أن ذكر ثلاثة شواهد - إلى " أنّ قراءة الكسر صحيحة لأنّ قياسها في النحو صحيح ولأنّها موافقة لصحّة السند وموافقة للرسم العثماني وموافقة لوجه من أوجه اللغة العربية " (4)

---

(1) الجندي , أحمد علم الدين , الصراع بين القراء والنحاة , مجلة مجمع اللغة العربية , القاهرة , العدد (34) , شوال , 1394هـ - 1974م , ص : 114-115

(2) كامل أبو سنينة , لغة كسر ياء المتكلم المدغم فيها , ص : 124-125

(3) المرجع السابق , ص : 128

(4) مصطفى سالم المازق , ياء المتكلم في الدرس النحوي , المجلة العلمية لكليّة التربية ,جامعة مصراتة – ليبيا , المجلد الثاني , العدد الثامن , 2017, ص: 105

ونذكر ما ورد من شواهد في مصادر الاحتجاج المختلفة نجد ما يلي :

ما ورد في الشعر :

1. قال الشاعر (1) :

قَالَ لَها : هَلْ لَكِ يا تافِيِّ قالَتْ لَهُ ما أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ

الشاهد : كسر الياء في (تافِيَ) .

2. وقال الشاعر (2):

عليِّ لعمرو نعمةٌ ، بعد نعمةٍ لوالِدِه، ليست بذاتِ عَقارِبِ

الشاهد : خفض الياء في (عليَ) .

3. وقال الشاعر(3) :

يا بُنَيِّي إنِّي نَذَرْتُكَ لِلَّـ ـهِ شَحِيطاً، فاصْبِرْ فِدًى لَكَ خَالِي

الشاهد : كسر ياء المتكلم في (بنيّي) .

4. قال الشاعر (4):

إنَّ بَنيِّ صِبْيةٌ صَيْفيُّونْ أَفْلَحَ مَنْ كانَ لَهُ رِبْعِيّونْ

الشاهد : كسر ياء المتكلم في (بنيَ) .

(1) الاغلب العجلي , انظر : البغدادي , خزانة الأدب , ج:2 , ص : 239
(2) النابغة الذبياني , انظر : البغدادي , خزانة الأدب , ج:3, ص : 330
(3) انظر : البغدادي , خزانة الأدب تحقيق هارون , ج:1 , ص : 252
(4) لم أهتد لقائله , انظر : ابن جني , المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها , ج:2, ص : 49

ما ورد في القرآن الكريم :

1. قراءة الحسن البصري (1) قال تعالى : " قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا " [مريم /21]

الشاهد : كسر ياء المتكلم في كلمة (عَلَيَ) .

2. قراءة ابن كثير ونافع وحمزة وأبي عمرو وابن عامر والكسائي بكسر الياء في (بنيَ) من قوله تعالى(2) : " وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ " [هود /42]

الشاهد : كسر ياء المتكلم في قوله تعالى (بنيَ) .

ما ورد في الحديث الشريف :

1 قوله – صلى الله عليه وسلم – لورقة بن نوفل : " أَوَمُخْرِجيَّ هُم " (3).

ذكر أبو حيان أنّ الكسر وقع في كلمة (مخرجيَ) كما أكّد ذلك الألوسي . فيكون الشاهد كسر ياء المتكلم في كلمة (مخرجيَ) .(4)

2 قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : " إنّ لكلّ نبيَ حواريّا وحواريّ الزّبير " (5)

---

(1) انظر: أبو حيان , البحر المحيط , ج:6, ص: 166

(2) ابن مجاهد , السبعة في القراءات , ص : 334

(3) البخاري , صحيح البخاري , كتاب الوحي , ج:1,ص: 5 وذكر فيه بالفتح

(4) انظر : أبو حيان , ارتشاف الضرب , ج:2, ص: 573 , الألوسي , روح المعاني , ج:13, ص :210

(5) البخاري , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , رقم الحديث : 2997, ج:2, ص: 272

وقد اختلف في ضبط الياء في (وحواريّ) فوردت مكسورة (1)

إنّ الوقوف مع هذه الشواهد يجعل الدارس لها يقطع جازما بأنّها لغة فصيحة , وما ينبغي للنحاة أن يحملوها على اللحن والضعف , خاصة أنّها ثابتة في النقل , باقية في أفواه كثير من الناس ولا تعدم مثل هذه القراءة من توجيهات منها (2) :

أولا : أنّ الكسر على أصل التقاء الساكنين , فياء الإعراب ساكنة وياء المتكلم أصلها ساكن .

ثانيا : تشبه هاء الضمير , فهاء الضمير توصل بواو إذا كانت مضمومة وبياء إذا كانت مكسورة وكذلك قد أشبعت ياء الإضافة في (مصرخيَ) وحذفت الياء الزائدة وبقيت الكسرة للدلالة عليها .

ثالثا : أنّ الكسر للاتباع لما بعدها (بمصرخيَ إنّي) .

رابعا : أنّ الكسر كان اتّباعا لحركة الخاء قبلها .

خامسا : حمل الكسر على أنّه حركة بناء لا حركة إعراب والعرب تكسر وتفتح عند التقاء الساكنين .

إنّ مثل هذه التخريجات كلها تكاد تجمع على صحة ذلك المسلك اللغوي ولعل مثل هذه الظاهرة من " الركام اللغوي للظواهر المندثرة في اللغة " (3) وهي ممتدة إلى عصرنا الحاضر ولم نزل نسمع حتى يومنا هذا من يقول (ما فيَ) ولذلك فإنّ كسر ياء المتكلم لغة فصيحة من حيث الاستعمال والقياس

(1) انظر : شرح السيوطي على مسلم , ج:5, ص: 396

(2) انظر : السمين الحبي , الدر المصون , ج:4, ص : 262-264 , النسفي , تفسير النسفي , ج:2, ص: 217 , ابن خالويه , الحجة ص : 203, ابن زنجلة , حجة القراءات , ص: 378

3رمضان عبد التواب , فصول في فقه العربية , ص: 126 وانظر , أبو اسنينة كمال , لغة كسر ياء المتكلم المدغم فيها , ص : 127

أمّا من حيث القياس فهي محمولة على التقاء الساكنين أو أنّها أصلا لغة بني يربوع فهي تمثل لغة فصيحة . (1)

وقد جاءت الشواهد تعضد مثل هذه اللغة وتثبت فصاحتها ناهيك عن أنّ من الشواهد قراءات ثبت صحّتها بالإضافة إلى ورودها في لغة الحديث الشريف

إذن فالذي يراه الباحث عدم تخطئة القراءة وذلك لتواترها بالمقام الأول ولورودها عن العرب فالشواهد التي وقفنا عليها سابقا دليل على استفاضة ورودها وأنّها تمثل مسلكا لغويا فصيحا لقبيلة بني يربوع . ولو لم ترد إلا في القرآن الكريم " فالقرآن حجة على غيره " (2) ولا يصح ردّ القراءة لمخالفتها ما تعارف عليه النحاة

ومتى صحّت القراءة لا يردّها قوانين النّحاة بل على النحاة أن يراجعوا قواعدهم وكان يكفي النحاة مؤونة تغليط قراءة صحيحة أن يعدّوا هذا الوجه فصيح خلاف المشهور إذا ما أرادوا تمسّكا بقواعدهم .

(1) انظر : حبيب بوسغادي , قراءة في نحو القراءات القرآنية , ص: 349
(2) النيسابوري , نظام الدين , غريب القرآن , ج: 4 , ص: 190

الخاتمة :

وقفت الدراسة على قراءات قرآنية متواترة منتقدة وقامت بالاحتجاج لها من مصادر الاحتجاج المختلفة بعد أن عرضت آراء العلماء الرادّين للقراءة والمجيزين لها وذكر الشواهد وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية :

1. أنّ بعض النحاة كانوا يلحّنون القراءات إذا خالفت أقيستهم النحوية ولو كانت القراءة متواترة .

2. أنّ جمعا من النحاة قبلوا القراءات وعملوا على توجيهها والدفاع عنها .

3 . الاستقراء النحوي لم يكن كافيا مما جعل النّحاة يرفضون بعض القراءات .

4. تغليب النحاة للشاهد الشعري على القراءات القرآنيّة وتقديمه ولو كان بلا نسبة .

5. إبطال كثير من حجج النحاة بردّ القراءة لمخالفتها للغة العربية إذ الشواهد تدلّ على موفقتها للغة العربية مع إمكانيّة توجيه مثل هذه القراءات .

6. غياب كثير من الشواهد عن كتب النحاة في مختلف الأبواب النحويّة .

7. صرف الممنوع من الصّرف يجوز لغة لا ضرورة وأنّه يمثّل مسلكا لغويّا فصيحا .

ولعلّ من أهمّ التوصيات التي يراها الباحث :

1 . دراسة الممنوع من الصرف في القراءات القرآنيّة المتواترة وحصر الشواهد في عصر الاحتجاج فهو يصلح لأن يكون رسالة ماجستير أو دكتوراة .

2. دراسة أثر المذهبيّة في تخطئة القراءات القرآنيّة .

3. دراسة الضّرائر الشّعريّة في الشواهد الشعريّة بدقّة وعدم حمل الشواهد على الضرورة وهي تمثّل لهجة قبليّة فصيحة .

Abstract

This study seeks to investigate the Quranic recitations that are criticised syntactically, morphologically, and phonetically. It also seeks to investigate the proofs for these criticisms by mentioning the claims and the opinions of the opponents and proponents of these recitations; providing pieces of evidence that support these criticised recitations from Arabic well-known sources such as the Holy Quran, Al-Hadith Al-Shareef (i.e. the Prophet Muhammad's sayings), and prose; making these recitations correct based on hearing and the deductive analogy .

The study consists of two chapters. The first chapter investigates the Quranic recitations that are syntactically criticised. It consists of four branches. These are deleting the case marking, the conjunction of an explicit nominal on a prepositional pronoun, differentiating between Mudaaf and Mudaaf Ilaih in the genitive construction, and Al-Mamnoo' Min As-Sarf (i.e. Diptotes). The second chapter discusses the recitations that are phonetically and morphologically criticized. It has four branches. These are Alhamz (i.e. glottal stop /ʔ/) between assertion and simplicity, adjacent consonants, /ha/ Al-Kinaya (i.e. the demonstrative pronoun /h/ that is attached to a noun or a verb), and the differences in the first person /ya/. The study revealed the following: the syntacticians rejected the recitation that disagreed with their deductive analogy even if they are frequent; they accepted the common recitations and rejected the uncommon ones depending on abundant pieces of evidence; the frequent recitations are correct because they were heard frequently and accepted by people so they mustn't be refuted. Refuting recitations is not restricted only to a certain school .

Keywords :

recitation, refuting, proof, criticized

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقم الآية
الفاتحة	مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	3
الفاتحة	(وَلا الضَّالّين)	7
البقرة	1. قوله تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)	6
البقرة	وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا	289
البقرة	(للملائكةْ اسجدوا)	24
البقرة	(إلا أن يخافا)	229
البقرة	(إنّ الله يأمركم)	67
البقرة	" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ "	6
البقرة	(قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ)	39
البقرة	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)	54
البقرة	{ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً }	67

البقرة	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	128
البقرة	{ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [	129
البقرة	2. قوله تعالى (شَهْرُ رَمَضان)	158
البقرة	(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ)	260
البقرة	"وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ"	228
البقرة	"لا تُضارْ والدة"	233
البقرة	"أو يعفُوْ الذي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النّكاح"]	227
البقرة	" وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ "	159
البقرة	{قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}	217
البقرة	" أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ "	140
البقرة	(إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)	271

آل عمران	ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ	7
آل عمران	" قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ "	81
آل عمران	(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)	145
آل عمران	(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)	75
النساء	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)	1
النساء	{لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إليكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ}	162
النساء	(لا تعْدَوْا فِي السَّبْتِ)	154
النساء	(وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا)	154

النساء	(وهو خادعهم)	142
النساء	(وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)	115
النساء	{وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}	127
المائدة	" وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ "	116
الأنعام	" أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ "	29
الأنعام	(وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ	80
الأنعام	(وما يشعركم)	109
الأنعام	(وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)	137
الأنعام	"ومحْياي ومماتي"	162
الأنعام	" أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ "	29
الانعام	(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	162

الأنعام	(قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ)	40
الأنعام	(وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ }	109
الأعراف	يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ	157
الأعراف	(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ)	143
الأعراف	" مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ "	186
التوبة	ومثال ذلك قوله تعالى (قُلْ هلْ تّربَصونَ)	52
التوبة	" إِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ "	12
يونس	(قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)	35
يونس	(أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)	51
هود	(قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ)	78
هود	" وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ "	42
هود	" وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ "	42

هود	" كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ "	68
هود	"وله تعالى :" قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ "	72
يوسف	{مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا}	11
يوسف	" يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ "	39
إبراهيم	: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ من قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)	22
إبراهيم	" فلا تحسبن الله مخلف وعدَه رسله "	47
الحجر	(قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)	54
الحجر	4. وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ}	20
النحل	(ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ)	27

الأسراء	" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا "	61
الكهف	(فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)	97
مريم	" قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا "	21
طه	(وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ)	75
طه	فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ	114
الأنبياء	" قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ "	62
الأنبياء	" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا "	73
المؤمنون	" ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ "	44
النور	(وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)	52
الفرقان	" وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ "	17
الفرقان	" وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا "	38

الشعراء	(كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ)	176
الشعراء	" فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ "	41
الشعراء	(قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)	36
النمل	" فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ "	22
النمل	" فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ "	40
النمل	(اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ)	28
النمل	" أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ "	55
النمل	" أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ"	60
القصص	وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ "	5
القصص	" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ "	41
العنكبوت	" وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ "	38
العنكبوت	" أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ۖ "	29
السجدة	" وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ "	24

سبأ	" لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ "	15
فاطر	(اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)	43
يس	" أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً "	23
يس	(مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ)	49
الصافات	" وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ"	36
الصافات	" يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ "	52
الصافات	" أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ "	86
الزمر	(قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ)	64
الزمر	(إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)	7
فصلت	(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ)	29
فصلت	" قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ "	9

الشورى	(مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ من نَّصِيبٍ)	20
الزخرف	(وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ)	57
الزخرف	" وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ "	80
ق	" أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ "	3
الطور	{ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ }	32
النجم	" وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ "	51
الواقعة	" أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ "	59
الواقعة	" أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ"	64
الواقعة	" أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ "	69
الواقعة	" أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ "	72
المجادلة	وقوله تعالى :" أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ "	13
المنافقون	" وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ "	10

الملك	{ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ }	20
الإنسان	(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا)	3
عبس	(ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ)	22
البلد	(أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ)	7
الزلزلة	(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)	7
العاديات	(لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)	6
الناس	(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ *مَلِكِ النَّاسِ)	2-1

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، عز الدين (توفي : 630هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى , 1994.

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ - 1979م .

الأحوص (ديوان شعر)، عبد الله بن محمد (توفي : 105هـ) ، تحقيق عادل سليمان ، مطبعة الخانجي مصر . الأخطل ، غياث بن غوث (ديوان شعر)، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، 1414هـ - 1994م .

الأخفش ، أبو الحسن المجاشعي ،(توفي : 215هـ) ، معاني القرآن ، تحقيق: هدى قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1411هـ - 1990م .

الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد(ت: 370هـ)

تهذيب اللغة. الأزهري، حقّقه عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف والتّرجمة.

معاني القراءات ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ، السعودية ، الطبعة الأولى ، 1412-1991م .

الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب (المتوفي 686ه) ، تحقيق : محمد نور الحسن ومحمد الزقزاق ومحمد محي الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، 1395هـ-1975م .

إستيتية ، سمير ، الازدواجية في اللغة العربية ، مجمع اللغة العربية الأردني، 1987.

الأشموني ، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: 900هـ (، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، الأولى 1419هـ- 1998مـ .

الأصفهاني، أبو فرج، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، دار الفكر – بيروت .

الأعشى الكبير (ديوان شعر)، ميمون بن قيس ، تحقيق : محمد حسين ، مكتبة الآداب ، مصر .

الأفغاني ، سعيد ، في أصول النحو ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، 1987م

الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله ، (المتوفي : 1270هـ) ،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1415هـ .

امرؤ القيس (ديوان شعر) (المتوفى 545هـ) ، دار المعرفة – بيروت، ط2 ، 1425هـ-2004م .

ابن الأنباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، (المتوفى: 577هـ):

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، المكتبة العصرية ، الطبعة : الأولى 1424هـ-2003م .

البيان في غريب القرآن ، تحقيق : طه عبد الحميد و مصطفى السقا، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، 1400هـ - 1980م.

الأنصاري ، أحمد مكي ،سيبويه والقراءات ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، 1392هـ -1972م .

البخاري:

التاريخ الصغير ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب ، دار ابن كثير ،دمشق – بيروت .

البغدادي، عبد القادر بن عمر (1093هـ) ،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة 1997م.

أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، (ت:379هـ) ، طبقات النحويين واللغويين ، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ط2، دار المعارف ، مصر ، بدون تاريخ .

البنا الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، تحقيق : شعبان محمد إسماعيل ، ط1، عالم الكتب ، بيروت ،1987م .

البيروتي، بشير يموت (1347هـ) ، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، المكتبة الاهلية – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1352هـ - 1934م.

الترمذي ، محمد بن موسى (توفي 279ه) ،الجامع الكبير – سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1998، باب ما جاء في إفشاء السلام ،حديث رقم 2688 .

تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها. ، دار الثقافة، مطبعة النّجاح الجديدة، المغرب، 1994م.

ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد (ت:833هـ):

غاية النهاية ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة – مصر ، 1351هـ .

منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ، تحقيق : زكريا عميرات ، الشيخ دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1420هـ - 1999 م .

ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى:833ه) ، النشر في القراءات العشر ، تحقيق: علي محمد الضباع ،المطبعة التجارية الكبرى ، تصوير دار الكتاب العلمية ، (من دون تاريخ) .

أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: 338هـ) ،إعراب القرآن ، تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط (1) ، 1421 هـ .

الجندي، أحمد علم ، اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية ، مصر ، 1983.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن (توفي : 597هـ) ،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق :محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

ابن جني ، عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح ابن جني (ت: 392هـ):

الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1999م.

سر صناعة الإعراب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، 1421هـ - 2000م .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، وعبدالحليم النجار، وعبدالفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1415هـ - 1992 م

المنصف ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ط1 ، وزارة المعارف العمومية ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1954م، .

جواد شبر، أدب الطّفّ أو شعراء الحسين، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط (1) ، 1388ه - 1969م

ابن الحاجب ، عثمان بن عمر(646هـ) ، الإيضاح في شرح المفصل ، تحقيق: موسى العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد – العراق

حبيب بوسغادي ، قراءة في نحو القراءات القرآنية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 2015.

ابن حجر ، أحمد بن علي (852هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت ، 1973هـ .

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) ، الفصل في الملل والنحل ، تحقيق : محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة دار الجيل – بيروت ، ط2 ، 1416 هـ - 1996م ، ج3، ص: 231

الحطيئة (ديوان شعر)، جرول الحطيئة العبسي ، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، 1413هـ - 1993م

أبو حفص ، سراج الدين بن عمر ، (توفي 725هـ) ، اللباب في علوم الكتاب ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1419هـ – 1998م .

الحلواني ، محمد خير ، أصول النحو العربي ، مكتبة الاطلس ، الرباط ، 1981م

ابن حنبل، أحمد، مسند الأمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، ط1، 2011.

حماسة ، عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، دار غريب - القاهرة ،2001م .

أبو حيان ، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (745هـ):

ا رتشاف الضَّرَب من لسان العرب. حقّقه رجب عثمان محمد، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

البحر المحيط ، تحقيق :عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1، 1413هـ ، 1993م .

أبو حيان التوحيدي ، (ت: 1023هـ) ، البصائر والذخائر ، تحقيق : وداد القاضي ، ط4، دار صادر ، بيروت ، 1999م ، ج:6 ، ص: 147-148

أبو حية النميري (ت 183هـ) (ديوان شعر) ، تحقيق يحيى الجبوري ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، 1975.

ابن خالويه ،الحسين بن أحمد ، (ت: 370 هـ) ، الحجة في القراءات السبع ، تحقيق : عبد العال سالم ، دار الشروق ، بيروت – لبنان ، الطبعة 4 ، 1401هـ ،

الداني ،أبو عمر ، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة ، تحقيق : محمد صدوق الجزائري ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ،ط:1 ، 2005م – 1426هـ .

الدينوري ، ابن قتيبة (ت: 276هـ) أدب الكاتب ، تحقيق : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة.

ذو الرمة (ديوان شعر) ، شرح احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط (1) ، 1415ه – 1995م .

الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم – الدرر الشامية ، دمشق بيروت ، ط1 ، 1412هـ

رؤبة بن العجاج (ديوان شعر). اعتنى به وليم بن الورد البروسي، دار قتيبة للطباعة والنشر، الكويت.

الرضي ، رضي الدين الاستراباذي (ت : 686هـ) ، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، تحقيق : حسن الحفظي ، ط1، مطبعة إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية ، 1993م .

الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ، تاج العروس ، دار الهداية ، دت ، .

الزجاج ، إبراهيم بن محمد (المتوفى : 311هـ) ، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق : عبد الجليل عبده الشلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1408 هـ - 1998م .

أبو زرعة (حجة القراءات) ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط5، 1418هـ

الزركشي ، محمد بن بهادر ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، 1957م .

الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو، (ت : 538هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407هـ .

الزمخشري ، المفصل في صنعة الإعراب ، تحقيق : علي أبو ملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1993م.

ابن زنجلة ، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت : 403 هـ) ، حجة القراءات ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط5 ، 1418هـ - 1997 م .

زهير بن أبي سلمي (ديوان شعر)، تحقيق : علي حسن فاعور ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1408هـ - 1988م .

الزوزني ، حسين بن احمد ، (ت : 486هـ) ، شرح المعلقات السبعة ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، 1423هـ - 2002م.

زيد الخيل الطائي (ديوان شعر) ، تحقيق : أحمد مختار البرزة ، دار المأمون للتراث الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م .

ابن السراج ، محمد بن السري (توفي : 316هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتيلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .

ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء (توفي 332 ه) ، تحقيق : محمود شاكر ، دار المدني – جدة .

السمين الحلبي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (ت : 756هـ) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون , تحقيق أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .

سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفي 180ه)، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط(3) ، 1988م .

السيرافي (ت:385هـ)، شرح أبيات سيبويه ، حقق الدكتور محمد علي الريح هاشم ،مكتبة الكليات الأزهرية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر .

السيوطي ، جلال الدين السيوطي , (المتوفى 911هـ) , الاقتراح في أصول النحو ، تحقيق : محمود الفجال ، مطبعة الثغر ، السعودية ، ط1 ، 1409هـ .

السيوطي ، جلال الدين السيوطي ، (المتوفى 911هـ) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،المكتبة التوفيقية – مصر .

أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت: 665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ، 1986 .

شاهين، عبد الصبور ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1987م

شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، بدون تاريخ ، دار المعارف

الشوكاني ، محمد بن علي ، (ت: 1250هـ) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، تحقيق: أبي حفص سامي الأثري ، ط1 ، دار الفضيلة ،الرياض ، 2000م .

الصفاقسي ، علي النوري الصفاقسي ، غيث النفع في القراءات السبع ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، الطبعة الثالثة 1273 هـ – 1954 م .

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310 هـ)

تهذيب الآثار ،تحقيق : محمود شاكر ، مطبعة المدني – القاهرة.

جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى، 1420 هـ - 2000م.

الطرماح (ديوان شعر)، الحكم بن حكيم ، تحقيق: د. عزة حسن ، دار الشروق العربي ، لبنان بيروت .

ابن عاشور، محمد الطّاهر ، التّحرير والتّنوير. ، الدار التّونسية للنشر، تونس، 1984م.

عاطف الرفوع ، الاحتجاج بشعر امرئ القيس في النحو العربي ، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان – الاردن ،ط1، 1433هـ -2012م .

العباس بن مرداس (ديوان شعر)، تحقيق : يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى .

عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، مركز الغدير للدراسات ،ط4، 1430هـ -2009م، لبنان – بيروت ،

ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن محمد ، (ت : 328 هـ) ، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1404هـ .

عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1969 م .

أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (209ه)، مجاز القرآن ،تحقيق : محمد فؤاد ، مكتبة الخانجي القاهرة ، بدون طبعة ، 1381ه ج:1 .

العبيدي ، محمد عبد الرحمن (توفي : 702هـ)، التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، 1391هـ - 1972م .

ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمرو العمروي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، 1417-1997.

ابن عصفور ، علي بن محمد بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي ، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (669هـ) ، ضرائر الشعر تحقيق : السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، الطبعة الاولى 1980م .

ابن عطية الأندلسي (546 هـ)، المحرر الوجيز في تفسير آيات الكتاب العزيز ، ت: عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،ط:1 ، 1422هـ – 2001 .

علاء الدين مصطفى ، والنظير ودوره في توجيه القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: دار البصائر ، القاهرة ،2006 .

عمرو بن كلثوم (ديوان شعر)، تحقيق: إميل يعقوب ديوانه ، دار الكتاب العربي ، 1411هـ - 1991م .

عنترة بن شداد (ديوان شعر)، تحقيق : يوسف عيد ، دار الجيل ، بيروت – لبنان .

العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت : 855هـ) ، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، تحقيق : علي محمد فاخر وآخرون ، دار السلام ، القاهرة – مصر . الطبعة الاولى ، 1431هـ - 2010م .

ابن فارس ، أحمد بن فارس ، الصاحبي ، تحقيق: مصطفى الشويمي ، دار بدران - بيروت ، 1964م .

الفارسي ، أبو علي الحسن بن أحمد (ت: 377هـ) الحجة للقراء السبعة ، تحقيق : كامل مصطفى الهنداوي ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001م .

الفراء ، يحيى بن زياد ،(ت : 822 هـ) ، معاني القرآن ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط1.

الفرزدق (ديوان شعر)، همام بن غالب تحقيق : علي فاعور ، دار الكتب العلمية،1407هـ - 1987م .

ابن قتيبة الدينوري ، عبد الله بن مسلم (توفي 276هـ) :

تأويل مشكل القرآن ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 2010م

الشعر والشعراء ، تحقيق : مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1418هـ .

القرطبي ، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ط2 ، 1384هـ 1964م .

ابن قريب، عبد الملك، الأصمعيات، تحقيق : عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر .

القسطلاني ، شهاب الدين ، لطائف الإشارات ، تحقيق : عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة ، الطبعة الأولى ، 1391 هـ - 1972 م .

القيسي ، مكي بن أبي طالب (ت 437هـ):

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق :محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ،ط: (3) ، 1404ه _ 1984م

مشكل إعراب القرآن ، تحقيق : حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ، 1405هـ .

ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (1350هـ) ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1395 – 1975 .

ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (توفي : 774هـ) ، البداية والنهاية ، دار الريان للتراث ،ط1، 1408هـ .

كثير عزة، ديوان شعر ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، 1931هـ - 1971م .

الكفوي ، أيوب بن موسى الكليات ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت .

اللبدي ، محمد سمير ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، ط2، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، 1406هـ - 1986.

ابن مالك ، محمد بن عبد الله ، (المتوفى :672هـ) ، شرح تسهيل الفوائد ، تحقيق : عبد الرحمن السيد ، محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى 1410هـ -1990م

المباركفوري ،صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار الأرقم بن الأرقم – بيروت لبنان .

المبرد (المتوفى 285هـ) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة الثالثة , 1417هـ -1997م .

ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى (ت 324ه) ، السبعة في القراءات ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر . ط: 4 ، 2010م .

محمد عبد ، الاستشهاد والاحتجاج باللغة رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء العلم الحديث، عالم الكتب ، القاهرة ، ط3 ، 1988م .

محمد عبد الخالق عضيمة ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، دار الحديث ، القاهرة، 1404هـ.

محمد بن عبد الله (المتوفى 672هـ) ، شرح الكافية ، تحقيق : عبد المنعم الهريدي ، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى – السعودية ، ط 1 .

محمد حسن جبل ، الاحتجاج بالشعر في اللغة : الواقع ودلالته ، دار الفكر العربي – مصر، 1986م .

محمد خان ، أصول النحو العربي ، مطبعة جامعة محمد خيضر ، سكرة ، 2012،

محمود الفجال، الحديث النبوي في النحو العربي، مكتبة: أضواء السلف ، الرياض – السعودية ، ط 2 ، 1417 – 1997 .

المرزباني ، محمد بن عمران (توفي : 384هـ) معجم الشعراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط(2)1402هـ-1982م .

المرزوقي ، أحمد بن محمد (المتوفي : 421هـ) ، تحقيق : غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1424هـ - 2003م.

المزّي، عبد الوهاب بن وهبان ، (ت: 768هـ) ، أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، تحقيق : أحمد بن فارس السلّوم ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة : الأولى 1425هـ - 2004.

مسلم ، مسلم بن الحجاج (توفى 261 هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،حديث رقم 2874 .

المفضل بن محمد ، (ت: 178هـ) ، المفضليات ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة : السادسة ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ص: 327

ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ

المهدوي ، أبو العباس ، أحمد بن عمّار ، شرح الهداية ، تحقيق : حازم سعيد حيدر ، مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة الأولى ، 1995م .

النابغة الذبياني (ديوان شعر) ، تحقيق : عمر الطباع ، دار القلم ، بيروت- لبنان .

النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت: 338هـ) ، إعراب القرآن ، تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ، 1421 هـ .

النيسابوري ،محمد بن عبد الله بن محمد (المتوفي : 405 هـ) ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1411هـ - 1190م .

النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد (توفي : 850هـ) ، غريب القرآن ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة : الأولى ، 1416هـ .

ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين يوسف بن أحمد ، (ت : 761هـ) ،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دمشق ، دار الفكر ، 1985م .

ابن هشام ، عبد الملك بن هشام ، سيرة النبي ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، مكتبة مصطفى البابي ، ط2 ، 1375هـ - 1366 .

هلال ، عبد الغفار حامد ، القراءات واللهجات من منظور علم الاصوات الحديث ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط31423ه 2005م .

ياسين المحيمد ، تلحين النحويين للقراء، مؤسسة الريان ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1426هـ .

يحيى عبابنة , اللغة العربية بين القواعدية والمتبقي في ضوء نظرية الأفضلية ، دار الكتاب الثقافي .

يحيى عبابنة , اللغة العربية بين القواعدية والمتبقي في ضوء نظرية الأفضلية ، دار الكتاب الثقافي

يزيد بن مفرغ الحميري (ديوان شعر)، جمع وتحقيق : عبد القدوس أبو صالح ، ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت

الرسائل الجامعيّة

أحمد الغوادرة ، دفاع أبي حيان الأندلسي عن القراءات السبع المتواترة في تفسيره البحر المحيط ، رسالة ماجستير ، جامعة جدارا ، 2016 م .

أحمد المصلح ، موقف أبي منصور الأزهري من القراءات القرآنية المتواترة ، ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، 2017م

خولة ابنة طلال الحساني ، مطاعن اللغويين والنحويين في القراءات السبع جمعا وتحليلا ودراسة ، أطروحة دكتوراة جامعة أم القرى 1434ه .

علي عبدالحفيظ الطعامنة ، مآخذ الزجاج على بعض القراءات القرآنيّة المتواترة "دراسة وتوجيه "، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ،2013

صالح فليح المذهان، صرف المنوع من الصرف ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، 2010

محمد الرفوع ، الاحتجاج بالشاهد الشعري في المسائل النحوية لابن الأنباري في كتابه الإنصاف ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة

الدوريات

ابتهاج راضي ، أسباب الاعتراض على القراءات القرآنية المتواترة عرض ونقد ، مجلة علوم الشريعة والقانون ، مجلد 42 ، عدد 1 ، 2015 م .

الجندي ، أحمد علم الدين ، الصراع بين القراء والنحاة ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة، العدد (34) ، شوال ، 1394هـ - 1974م .

إسماعيل الطحان ، ظاهرة نقد القراءات ومنهج الطبري فيها ، مجلة كلية الدراسات والشريعة الإسلامية – قطر ،1989.

إسماعيل القيام ، حذف العلامة الإعرابية بين الرواية الشفوية والنظام الكتابي ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ،مجلد 8 ، عدد 2 ، 1433- 2012م .

أكرم حمدان ، الاحتجاج والصراع بين القراء والنحاة ، مجلة الجامعة الإسلامية ، سلسلة الدراسات الإنسانية ، المجلد الرابع عشر ، العدد الثاني ،2006 .

بدر الدين أحمد ،علم الاحتجاج للقراءات من عصر التنزيل إلى عصر التدوين ، بحث محكم، جامعة أم القرى

زيد القرالة:

انتقاد القراءات القرآنيّة عند أبي علي الفارسي – دراسة في حذف العلامة الإعرابيّة ، مجلة كليّة الدراسات الإسلاميّة ، العدد الثامن والأربعون ، 1436هـ - 2014م .

التوجيه الصوتي لقراءات قرآنية انتقدها اللغويون ، مجلة الدراسات اللغوية ، مجلد (16) رقم العدد (3) 1435هـ - 2014م .

موقف النحاة من الشاهد النحوي في القراءات القرآنية بين القبول والرفض ، ، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانيّة ، الجزائر ،ع 18، 2017

ياءات القرآن الكريم بين الحذف والقلب والتسكين : دراسة صوتية، المجلة الأردنيّة في الدراسات الإسلاميّة ، العدد (2/ب) ، المجلد الخامس ، 1413هـ - 2009م .

عبد الرحمن الشنقيطي، التقاء الساكنين بين القراء والنحويين ، مجلة معهد الإمام الشاطبي للقراءات ،العدد : الثاني عشر ،ذو الحجة ، 1432هـ

عبد الفتاح شلبي ، الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره ، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، العدد 4 ، 1401هـ .

عبد القادر مرعي الخليل، ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى ، أبحاث اليرموك ، مجلد 15،ع1-1997.

عبد اللطيف الخطيب ، التقاء الساكنين بين القاعدة والنص ، ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الكويت ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الرسالة (150) الحولية الحادية والعشرون ، 1421 هـ - 2000 م .

عبد الله خلف صالح وإبراهيم عطية ، تخطئة القراء للقراء ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد 4 ، عدد 6 ، حزيران 2007

عوض القوزي ، الياءات المحذوفة في القرآن ، الشاذليات (مجموعة أبحاث)،1428 هـ ، 2007م ، مكتبة الملك فهد – الرياض .

مزيد إسماعيل نعيم ورفائيل أنيس مرجان ، أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي ، مجلة تشرين للدراسات والبحوث ، سلسلة الآداب والعوم الإنسانية ، مجلد 28 ، عدد : 1 ، 2006 م .

مصطفى سالم المازق ، ياء المتكلم في الدرس النحوي ، المجلة العلمية لكليّة التربية ،جامعة مصراتة – ليبيا ، المجلد الثاني ، العدد الثامن ، 2017، ص: 105

منير الشطناوي وعمر راشد ،موقف أبي منصور الأزهري من القراءات القرآنيّة في كتابه معاني القراءات ، المجلّة الأردنيّة في اللغة العربيّة وآدابها ، مجلد 9 ، عدد 2، 1434هـ - 2013م .